قال ابن عباس: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب.

("الأسماء والصفات" للبيهقي، ٢/١٨٣، الرقم: ٧٤٦)

قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أوّل علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز.

("تهذيب الآثار" للطبري، ٢/٦٣٧، الرقم: ٩٤٢)

القصائد المنتخبة من:

ديوان المتنبّي

لأبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكندي

(المتوفى ٣٥٤هـ)

مع الحاشية المفيدة

إتقان المتلقّي

(شعبۂ درسی کتب)

قال ابن عباس: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب.

("الأسماء والصفات" للبيهقي، ٢/١٨٣، الرقم: ٧٤٦)

قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أوّل علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز.

("تهذيب الآثار" للطبري، ٢/٦٣٧، الرقم: ٩٤٢)

القصائد المنتخبة من:

ديوان المتنبّي

لأبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكندي

(المتوفى ٣٥٤هـ)

مع الحاشية المفيدة

الموضوع: الأدب
الكتاب: ديوان المتنبّي مع حاشية إتقان المتلقّي
المصنف: أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندي
الحاشية من: مجلس المدينة العلمية
عدد الصفحات: ١٠٤
الإشراف الطباعي: مكتبة المدينة كراتشي باكستان
التنفيذ: المدينة العلمية (الدعوة الإسلامية)
شعبة الكتب الدراسية

الطبعة الأولى
شعبان ١٤٣٦هـ
2015 Marم
عدد النسخ: ....

مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان
هاتف: +92-21-4921389/90/91
فاكس: +92-21-4125858
البريد الإليكتروني: ilmia@dawateislami.net

يطلب من:

مكتبة المدينة: شهيد مسجد كهارادر باب المدينه كراچي.	021-3220331
مكتبة المدينة: دربار ماركيث، گنج بخش روڈ. لاهور.	042-37311679
مكتبة المدينة: أمين پور بازار. سردار آباد (فيصل آباد).	041-2632625
مكتبة المدينة: چوک شهيداں، مير پور. كشمير.	058274-37212
مكتبة المدينة: فيضان مدينه آفندي ٹاؤن. حيدر آباد.	022-2620122
مكتبة المدينة: نزد پيپل والى مسجد، اندرون بوہڑ گيٹ. ملتان.	061-4511192
مكتبة المدينة: كالج روڈ بالمقابل غوثيه مسجد، نزد تحصيل كونسل هال. اوكاڑه.	044-2550767
مكتبة المدينة: فضل داد پلازه، كميٹی چوک اقبال روڈ. راولپنڈی.	051-5553765
مكتبة المدينة: دراني چوک نهر كناره. خان پور.	068-5571686
مكتبة المدينة: چكرا بازار، نزد MCB. نوابشاه.	0244-4362145
مكتبة المدينة: فيضان مدينه بيراج روڈ. سكهر.	071-5619195
مكتبة المدينة: فيضان مدينه شيخوپوره موڑ گجرانواله.	055-4225653
مكتبة المدينة: فيضان مدينه گلبرگ نمبر ١، النور سٹريٹ، صدر. پشاور.	

ديوان المتنبّي مع حاشية إتقان المتلقّي

فهرس الموضوعات

المدينة العلمية

من مؤسّس جمعيّة "الدعوة الإسلامية" محبّ أعلى حضرة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنّة، العلامة مولانا أبي بلال محمّد إلياس العطّار القادري(١) الرضوي الضيائي -دام ظلّه العالي-:

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلّم البيان، والصّلاة والسّلام على خير الأنام سيّدنا ومولانا محمّد المصطفى أحمد المجتبى، وعلى آله الطّيّبين الطاهرين وصحبه الصدّيقين الصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين! ....وبعد:

(١) قامع البدعة حامي السنّة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنّة أبو بلال العلاّمة مولانا محمّد إلياس العطّار القادريّ الرضويّ -دامت بركاتهم العالية- ولد في مدينة "كراتشي" في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٥٠م. عالم، عامل، تقيّ، ورعٌ، حياته المباركة مظهر لخشية الله -عزّوجلّ- وحُبّ الحبيب المصطفى -صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم-، مع كونه عابداً وزاهداً فإنّه داعية للعالَم الإسلامي، وأمير ومؤسّس لـ "الدعوة الإسلاميّة" غير السياسيّة العالميّة لتبليغ القرآن والسنّة، محاولاته المخلصة المؤثّرة، من تصانيفه وتأليفاته: المذاكرات المدنيّة (أسئلة حول أهمّ المسائل الدينيّة اليوميّة) والمحاضرات المليئة بالسنن النبويّة، ورسائله الإصلاحيّة في الأردية كثيرة، ومن بعض رسائله يترجم إلى اللغة العربية، منها: "عظام الملوك"، "هموم الميت"، "ضياء الصلاة والسلام"، وأسلوب تربيته أدّى إلى حصول انقلاب في حياة الملايين من المسلمين، خاصّة الشباب، وأعطى هذا المقصد المدنيّ بأنّه:

"عليّ محاولة إصلاح نفسي وإصلاح جميع أناس العالم" إن شاء الله عزّوجلّ

ولتحقيق هذا المقصد يسافر الدعاة المستفيضون منه إلى أنحاء العالم المزيّنون بتيجان العمائم الخضر والمعطّرون بـ"الجوائز المدينة" (السنن النبويّة) في "القوافل المدنيّة" (قوافل تسافر للدعوة إلى الله عزّوجلّ) للدعوة إلى الكتاب والسنّة. فالشيخ مع كونه كثير الكرامة فهو نظير نفسه في أداء الأحكام الإلهية واتباع السنّة، إنّه صورة للشريعة والطريقة العمليّة والعلميّة حيث بمظهره يذكّرنا بعهد السلف الصالحين، وتشرّف بالإرادة من شيخ العرب والعجم قطب المدينة المنوّرة مُضيف أضياف المدينة الطيّبة ضياء الدين أحمد القادري المدني -رحمه الله-. والحضرة مولانا عبد السّلام القادريّ -رحمه الله- جعله خليفةً له. وكذا الفقيه الأعظم المفتي بـ"الهند" الشارح للبخاري شريف الحق الأمجدي -رحمه الله- جعله خليفةً له، وأعطاه الإجازة في السلاسل الأربعة: القادريّة والجشتيّة والنقشبنديّة والسهرورديّة، وأعطاه الإجازة في الحديث أيضاً. وهكذا أكرمه الأمير خلَف قطب المدينة الحضرة مولانا الحافظ فضل الرحمن القادري الأشرفي المدني -رحمه الله- بالأسانيد والإجازات المُتاحة. وقد حصل له الخلافة من الطرق الأخرى مع إجازات في الحديث النبويّ الشريف أيضاً من عدّة من المشايخ الكرام والعلماء العِظام، منهم: المفتي الأعظم بـ"باكستان" مولانا وقار الدين القادريّ -رحمه الله- لكنّه يعطي الطريقة القادريّة فقط. نسأل الله عزّوجلّ أن يغفر لنا بجاه هؤلاء الأولياء. آمين.

بحَمد الله -عزّوجلّ- جمعيّة الدعوة العالميّة الحركة الغير السياسيّة "الدعوة الإسلامية" لتبليغ القرآن والسنّة تصمّم لدعوة الخير وإحياء السنّة وإشاعة علم الشرائع في العالَم، ولأداء هذه الأُمور بحسن فعل ونهج متكامل أُقيمت مجالس، منها: مجلس "المدينة العلمية"، وبحمد الله تباركَ وتعالى أركان هذا المجلس هم العلماء الكِرام كثّرهم الله السلام عزمُوا عزماً مصمّماً لإشاعة الأمر العلميّ الخالصيّ والتحقيقيّ. وأنشأوا لتحصيل هذه الأُمور ستّة شعب، فهي:

شعبة لكتب أعلى الحضرة. شعبة للكتب الإصلاحيّة.

شعبة لتراجم الكتب من العربيّة إلى الأُرديّة. شعبة للكتب الدراسية.

شعبة لتفتيش الكتب. شعبة للتخريج.

ومِن أوّلِ ترجيحات مجلس "المدينة العلمية" أن يقدّم التصانيف الجليلة الثمينة لأعلى الحضرة، إمام أهل السنّة، العظيم البرَكة والمرتبة، المجدّد الدين والملّة، الحامي السنّة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ، القاري، الشاه الإمام أحمد رضا خان -عليه رحمة الرحمن- بأساليب السهلة وفقاً لعصرنا الجديد.

فليعاون كلّ أحدٍ منَ الإخوة الإسلامية في هذه الأُمور المدنية ببساطه، ولْيُطالع الكُتب الّتي طبعت من المجلس وليرغّب إليها الآخرين من الإخوة الإسلامية.

أعطى الله -عزّوجلّ- مجالس "الدعوة الإسلاميّة" كلّها لا سيّما "المدينة العلمية" ارتقاءً مستمرًّا وجعل أُمورنا في الدين مزيّنة بحليَة الإخلاص، ووسيلة لخير الدارَين، ورزقنا الله -عزّوجلّ- الشهادةَ تحتَ ظلال القبّة الخضراء على صاحبها الصّلاة والسّلام، والمدفنَ في روضة البقيع، والمسكنَ في جنّة الفردوس. آمين بجاه النبيّ الأمين صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

(تعريب: المدينة العلمية)

١– قد حاولنا في أن نعرض الكتاب على نحوٍ **يسهل** به قراءته وفهمه للطلبة الكرام والمدرّسين العظام بغير الزلّة والخطأ.

٢– قد **قابلنا** متن الكتاب مع مطبوعة متعددة.

٣– علقنا عليه بما يشرح ويوضح الأبيات فقط من الشروحات المتعددة، وتركنا البحث عن حيثيتها الشرعية.

٤– قد بيننا **معاني** الغريب بألفاظ معروفة ليسهل فهم المراد.

٥– قد التزمنا **الخط العربي** الجديد وأوردنا علامات الترقيم على وفقه.

٦– قد زخرفنا عناوين الكتاب **باللون الأحمر**.

٧– وضعنا الآيات بين **الأقواس المزهرة** هكذا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾.

٨– وضعنا الأحاديث الشريفة بين **الأقواس** هكذا: ((المؤمن غرّ كريم)).

٩– وبيننا في المقدمة **تعريف** علم الأدب العربي و**الغرض** منه وفضيلته وضرورته.

١٠– وأيضاً كتبنا **أهمية الأشعار** و**معلومة عامة** عنها مع **حيثيتها الشرعية**.

١١– انتخب اسم هذه الحاشية أمير الدعوة الإسلامية **"إتقان المتلقّي على ديوان المتنبّي"**.

ومع ذلك لا نبرّئ نفوسنا من الخطأ والنسيان فالمرجو من الأحباء المكرمين أن يغطوه بجلباب الإصلاح والعفو والإحسان وما النصر إلاّ بالرحمن وهو خير من يستعان، حسْبنا الله ونعْم الوكيل نعْم المولى ونعْم النصير ولا حوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله العظيم، وصلى الله تعالى على حبيبنا وشفيعنا وقرّة أعيننا سيّدنا ومولانا محمّد النبيّ المختار، وعلى آله الأطهار وأصحابه الكِبار الأبْرار، آمين! يا ربّ العالمين!

شعبة الكتب الدراسية

"المدينة العلميّة" (الدعوة الإسلامية)

المقدّمة

علم الأدب العربي

الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ.[١]

هو علم يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظاً أو خطاً.[٢]

هو الأصول التي تعرف بها أساليب الكلام العربي.[٣]

موضوعه

هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها.[٤]

ينبغي أن يعلم أنّ لزوم الموضوع والمبادي والمسائل إنما هو في الصناعات النظرية البرهانية وأما في غيرها فقد يظهر كما في الفقه وأصوله، وقد لا يظهر إلاّ بتكلف كما في بعض الأدبيات؛ إذ ربما تكون الصناعة عبارة عن عدة أوضاع واصطلاحات وتنبيهات متعلقة بأمر واحد بغير أن يكون هناك إثبات أعراض ذاتية لموضوع واحد بأدلة مبنية على مقدمات.[٥]

أركانه

وأركانه خمسة: البيان بأقسامه -أي المعاني والمجاز والبديع- والإنشاء والخطابة والعروض وقرض الشعر. ومداره على الكلام المنثور والمنظوم من حيث البحث عن بلاغتهما وعدمها. قال ابن قتيبة: من أراد أن يكون عالما فليطلب فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديبا

---

(١) "التعريفات" للجرجاني، ١٦.

(٢) كشف الظنون، علم الأدب، ١/٤٤.

(٣) "رجال المعلقات العشر" للغلاييني، ص٣٢.

(٤) مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، علم الأدب، ٢/٢٥٦.

(٥) شرح المقاصد، المقصد الأول في المبادي، ١/٣٤، كشف الظنون، المقدمة في أحوال العلوم، ١/٥٧.

فليتفنن في العلوم.[١]

الغرض منه

وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم.[٢]

والغاية منه حمل المتأدب على أن يتحدى بليغ الكلام من نثر ونظم، فينسج على منواله.[٣]

ضرورة علم الأدب

قال المولى أبو الخير: اعلم أنّ فائدة التخاطب والمحاورات في إفادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين للطالبين إلاّ بالألفاظ وأحوالها كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء فاستخرجوا من أحوالها علوما انقسم أنواعها إلى اثني عشر قسما وسموها بـ«العلوم الأدبية» لتوقف أدب الدرس عليها بالذات وأدب النفس بالواسطة وبـ«العلوم العربية» أيضا لبحثهم عن الألفاظ العربية فقط، لوقوع شريعتنا التي هي أحسن الشرائع وأولاها على أفضل اللغات وأكملها ذوقا ووجدانا. انتهى.[٤]

فضيلة علم الأدب

كان عبد الله بن المبارك يقول: أنفقت في الحديث أربعين ألفاً، وفي الأدب ستين ألفاً، وليت ما أنفقته في الحديث أنفقته في الأدب، قيل له: كيف؟ قال: لأنّ النصارى كفروا

---

(١) "رجال المعلقات العشر" للغلاييني، ص٧، عقد الفريد، كتاب الياقوتة في العلم والأدب، فنون العلم، ٧٨/٢.

(٢) مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، علم الأدب، ٢٥٦/٢.

(٣) "رجال المعلقات العشر" للغلاييني، ص٣٣.

(٤) كشف الظنون، علم الأدب، ٤٤/١

بتشديدة واحدة خففوها، قال تعالى: «يا عيسى إني ولّدتك من عذراء بتول». فقالت النصارى: "ولدتك".[1]

قالوا: والفرق بين الأديب والعالم، أنّ الأديب من يأخذ من كل شيء أحسنه فيألفه. والعالم من يقصد بفن من العلم فيعتمله. ولذلك قال علي كرم الله وجهه: العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شيء أحسنه.[2]

مطالع علم الأدب

مطالع علم الأدب من ثلاثة أوجه: قلب مفكر، ولسان معبر، وبيان مصور. فمن كان غبياً خامل الذهن، ليس له ذكاء ولا فكر راق، ولا خيال يصور ما يريد إنشاءه، ولا ذوق يميز به بين الغث والثمين، فأولى له أن يدع هذا العلم وينصرف إلى غيره مما هو أكثر فائدة له. وأما طلاقة اللسان فإنما يحتاج إليها من يريد أن يكون خطيبا، وهي شرط مهم فيه.[3]

المطالعة لحصول علم الأدب

وعلى المتأدب أن يكثر من مطالعة الكتب والرسائل الأدبية المشتملة على الجيد من المنظوم والمنثور، ليكون له من وراء ذلك سليقة عربية، ومادة وافرة. ويودع حافظته مختار اللفظ، وشريف المعنى، وبليغ الأسلوب، بحيث يستعمل ذلك عند الحاجة، ويحتذي مثاله.

أما درس الأدب مجرداً عن المطالعة فلا يفيد الطالب فائدة تشكر؛ لأنّ العلم بلا عمل أضر على صاحبه من الجهل. فالمطالعة تطبع في الذهن ملكة البلاغة.

---

(١) معجم الأدباء، الفصل الأول في فضل الأدب وأهله، ١/١٩.

(٢) معجم الأدباء، الفصل الأول في فضل الأدب وأهله، ١/٢٠.

(٣) "رجال المعلقات العشر" للغلاييني، ص٣٣.

ولا ينبغي للمطالع أن يقرأ من الكتب إلاّ ما هو مشتمل على كلام فحول البلغاء حتى ينطبع في ذهنه أسلوبهم، فينحو منحاهم.[١]

أصناف العلوم الأدبية

قال الزمخشري: اعلم أنّ أصناف العلوم الأدبية ترتقي إلى اثني عشر صنفاً: **الأول**: علم اللغة، **والثاني**: علم الأبنية، **والثالث**: علم الاشتقاق، **والرابع**: علم الإعراب، **والخامس**: علم المعاني، **والسادس**: علم البيان، **والسابع**: علم العروض، **والثامن**: علم القوافي، **والتاسع**: إنشاء النثر، **والعاشر**: قرض الشعر، **والحادي عشر**: علم الكتابة، **والثاني عشر**: المحاضرات.[٢]

فالأديب من يعرف علم الأدب كالنحو والصرف واللغة والبيان والمعاني والعروض ونحوها.[٣]

يشمل علم الأدب الشعرَ والنثرَ. أما الشعر فهو الكلام الموزون المقفى أو هو الأسلوب الذي يصور به الشاعر عواطفه وأحاسيسه معتمدا في ذلك على موسيقا الوزن والقافية وعنصري الخيال والعاطفة.

وأما النثر فهو الأسلوب الذي يصور به الأديب أفكاره ومعانيه غير معتمد على وزن أو قافية. ومن هنا يتضح لنا أن الشعر مظهر الوجدان وأن النثر مظهر العقل والثقافة. ولذلك كان الشعر أسبق وجودا من النثر لأنه يقوم على الخيال والعاطفة، أما النثر فيقوم على التفكير والمنطق، والخيال أسبق في الوجود من التفكير.

---

(١) "رجال المعلقات العشر" للغلاييني، ص٣٣.

(٢) القسطاس في علم العروض، المقدمة، ص١٥.

(٣) حاشية قليوبي، كتاب الوصايا، ٣/١٦٩.

معلومات عامة عن الأشعار

۞... رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنّ من الشعر حكمة))[1].

۞... فالحكمة إذا كانت في شعر من الأشعار يجوز إنشاد هذا الشعر، والمراد بالحكمة هو القول الصادق المطابق للواقع. وقيل: أصل الحكمة المنع، والمعنى أنّ من الشعر كلاما نافعا يمنع من السفه.

فقال ابن التين: «مفهومه أنّ بعض الشعر ليس كذلك؛ لأنّ "من" تبعيضيه». وقال الطبري: «في هذا الحديث رد على كثرة الشعر مطلقا» وأخرج الطبري عن جماعة من الصحابة ومن كبار التابعين أنهم قالوا الشعر وأنشدوه واستنشدوه، وروى الترمذي وابن أبي شيبة من حديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: «كان أصحاب رسول الله يتذاكرون الشعر وحديث الجاهلية عند رسول الله فلا ينهاهم وربما تبسم».[2]

۞... الشعر والرجز والحُداء كسائر الكلام، فما كان فيه ذكر تعظيم لله تعالى ووحدانيته وقدرته وإيثار طاعته وتصغير الدنيا والاستسلام له تعالى فهو حسن مرغب فيه، وهو الذي قال فيه عليه السلام: ((إنّ من الشعر حكمة)) وما كان منه كذباً وفحشاً فهو الذي ذمه الله ورسوله. وقال الشافعي: «الشعر كلام، حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيحه». وسماع الحُداء ونشيد الأعراب لا بأس به؛ فإنّ الرسول قد سمعه وأقرّه ولم ينكره.[3]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، ٤/١٣٩، الحديث:٦١٤٥.

(٢) عمدة القاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، تحت الحديث:٦١٤٥، ١٥/٢٧٩-٢٨٠ بتصرف.

(٣) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، ٩/٣١٩.

۞... يريد أنّ الشّعر لا دخل له في الحسن والقبح ولا يعتبر به حال المعاني في الحسن والقبح، والمدار إنّما هو على المعاني لا على كون الكلام نثرًا أو نظمًا، فإنّهما كيفيّتان لأداء المعنى وطريقان إليه، ولكن المعنى إن كان حسنًا وحكمةً فذلك الشّعر حكمة، وإذا كان قبيحًا فذلك الشّعر كذلك، وإنّما يذمّ الشّعر شرعًا بناءً على أنّه غالبًا يكون مدحًا لمن لا يستحقّه وغير ذلك، ولذلك لمّا قال تعالى: ﴿وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ﴾ [الشعراء:٢٢٤] أثنى على ذلك بقوله: ﴿اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ﴾ الآية، [الشعراء:٢٢٧].[١]

۞...إذا كان في الشعر حكمة كالمواعظ والأمثال التي تنفع الناس فيجوز إنشاده بلا ريب.[٢]

۞... وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائليها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها أنّ الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنَفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك، وقال أبو بكر بن دريد: «كل كلمة وعظتك وزجرتك أودعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم». ومنه قول النبى صلى الله عليه و سلم: ((إنّ من الشعر حكمة)). وفى بعض الروايات: ((حكما)). والله أعلم.[٣]

۞... الحديث: ((وإنّ من الشعر حكما)) بكسر ففتح، جمع حكمة أي قولا صادقا مطابقا للواقع موافقا للحق، وذلك ما منه من المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك، وجنس الشعر وإن كان مذموماً لكن منه ما يحمد لاشتماله على الحكمة.[٤]

---

(١) حاشية السندي على ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الشعر، ٢٢٧/٤، تحت الحديث:٣٧٥٥.

(٢) إرشاد الساري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...إلخ، ١٨٢/١٣، تحت الحديث:٦١٤٥.

(٣) شرح النووي على مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان...إلخ، ٣٣/٢.

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير، ٣٤٥/١.

۞... قال ابن عباس: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب.[1]

۞...قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أوّل علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز.[2]

۞... عن عكرمة، عن ابن عبّاسٍ، قال: «إذا قرأ أحدكم شيئًا من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه في الشّعر، فإنّه ديوان العرب». هذا هو الصّحيح، موقوفٌ.[3]

۞... في الشعر الحِكَم النادرة، والأمثال السائرة، وشواهد التفسير، ودلائل التأويل، فهو ديوان العرب، والمقيِّد للغاتها ووجوهِ خطابها، فلزم كَتْبه للحاجة إلى ذلك.

وعن يوسف بن مهران وسعيد بن جُبير أنهما قالا: «كنا نسمع ابن عباس كثيراً يُسأل عن القرآن، فيقول: هو كذا وكذا، ما سمعتم الشاعر يقول: كذا وكذا؟».[4]

قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن:

۞...عبادت ومحنت دینیہ کے بعد دفع کلال وملال وحصول تازگی وراحت کے لئے احیاناً کسی امر مباح میں مشغولی جیسے جائز اشعار عاشقانہ کا پڑھنا سننا شرعاً مباح بلکہ مطلوب ہے۔[5]

---

(١) "الأسماء والصفات" للبيهقي، باب ما ذكر في الساق، ٢/١٨٣، الرقم:٧٤٦.

(٢) "تهذيب الآثار" للطبري، ٢/٦٣٧، الرقم:٩٤٢.

(٣) "السنن الكبرى" للبيهقي، باب شهادة الشعراء، ١٠/٤٠٧، الرقم:٢١١٢٤.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، كتُب أشعار المتقدمين، ص٤١٦.

(٥) الفتاوى الرضوية، ١/٩٩٩، الجزء: ب.

ترجمة المتنبي[1]

اسمه ومولده:

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي الكندي.

وجعفي جد المتنبي، هو جعفي بن سعد العشيرة من مذحج من كهلان من قحطان.

وكان والد المتنبي يعرف بعيدان السقاء، يسقي الماء لأهل المحلة، أما جدته لأمه فهي همدانية صحيحة النسب، وكانت من صلحاء النساء الكوفيات، وكان جيرانهم بالكوفة من أشراف العلويين، وكان لأبي الطيب منهم خلصاء وأصدقاء.

وكان مولد المتنبي بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة، وكان شاعراً عظيماً مشهوراً مذكوراً محظوظاً من الملوك والكبراء، قدم الشام في صِباه وجال في أقطارها. وكندة التي ينسب إليها محلة بالكوفة، وليست كندة القبيلة كما ظنّ بعضهم خطأً.

وكان يكتم نسبه، فسئل عن ذلك، فقال: إني أنزل دائماً على قبائل العرب، وأحب ألا يعرفوني، خيفة أن يكون لهم في قومي تِرَةٌ.

أشغاله في أخذ العلم والأدب:

قال أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي: كان أبو الطيب وهو صَبي ينزل في جِواري بالكوفة، وكان مُحبًّا للعلم والأدب، فصحب الأعراب في البادِيَة، وجاءنا بعد سِنين بَدَوِيًّا قُحًّا، وكان تعلم الكتابة والقراءة، فلزم أهل العلم والأدب، وأكثر من ملازمة الورّاقين فكان علمه من دفاترهم.

وأخبرني ورّاق قال: ما رأيت أحفظ من ابن عيدان قط، فقلت له: كيف ذلك؟ فقال: كان اليوم عندي وقد أحضر رجل كتاباً نحو ثلاثين ورقة ليبيعه، فأخذ ابن عيدان ينظر فيه طويلا. فقال له الرجل: يا هذا، أريد بيعه، وقد قطعتني عن ذلك، فإن كنت تريد حفظه فهذا يكون

---

(١) انظر للترجمة تهذيب الأسماء واللغات، وفيات الأعيان، الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، البرقوقي.

-إن شاء الله- بعد شهر. قال: فقال له ابن عيدان: فإن كنت حفظته في هذه المدة فما لي عليك؟ قال. أهب لك الكتاب. قال: فأخذت الدفتر من يده، فأقبل يتلوه، حتى انتهى إلى آخره.

وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحُوشيّها، ولا يُسأل عن شيء إلاّ واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر، حتى قيل: إنّ الشيخ أبا علي الفارسي صاحب "الإيضاح" و"التكملة"، قال له يوماً: كم لنا من الجموع على وزن فِعْلى؟ فقال المتنبي في الحال: حِجْلى وظِرْبَى. قال الشيخ أبو علي: فطالعتُ كتبَ اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً، فلم أجد. وحسبُك من يقول في حقه أبو علي هذه المقالة.

أشعاره في أرباب النظر:

والناس في شعره على طبقات: فمنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده، ومنهم من يرجح أبا تمام عليه، وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي الشاعر: كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي، وكنت أشتهي أن أكون قد سبقته إلى معنيين قالهما ما سبق إليهما، أحدهما قوله:

رماني الدهر بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

فصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله:

في جَحفَلٍ ستر العيونَ غبارُه ... فكأنما يبصِرنَ بالآذانِ

واعتنى العلماءُ بديوانه فشرحوه، وقال لي أحد المشايخ الذين أخذت عنهم: وقفت له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات، ولم يفعل هذا بديوان غيره، ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً، ورزق في شعره السعادة التامة.

وإنما قيل له "المتنبي"؛ لأنه ادّعى النبوة فی بادية السَّماوة، وتبعه خلق كثير من "بني كلب" وغيرهم، فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص، نائب "الأخشيدية"، فأسره وتفرّق أصحابه، وحبسه طويلاً، ثم أشهد عليه بأنه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه وأطلقه.

وفاته:

واتصل بسيف الدولة ابن حمدان فأكثر مدحه، ثم صار إلى عضد الدولة بفارس فمدحه، وعاد إلى بغداد ثم إلى الكوفة عرض له فاتك بن أبي الجهل الأسدي في عدة من أصحابه، وكان مع المتنبي أيضاً جماعة من أصحابه، فقاتلوهم، فقُتل المتنبي وابنُه مُحَسَّد وغلامُه مفلح بالقرب من النعمانية، في موضع يقال له: "الصافية"، وقيل: "حيال الصافية"، من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين، فى شهر رمضان، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

أسماء بعض شروح ديوان المتنبي:

١- "شرح شعر المتنبي" لإبراهيم بن محمد بن زكريا المعروف بابن الإفليلي.

٢- "معجز أحمد" لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري.

٣- "شرح المشكل من شعر المتنبي" لعلي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيدة.

٤- "شرح ديوان المتنبي" لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي، الشافعي.

٥- "شرح ديوان المتنبي" لعبد الله بن الحسين العكبري البغدادي.

٦- "شرح ديوان المتنبي" لعبد الرحمن البرقوقي.

ديوان المتنبي

واستزاده[١] سيف الدولة[٢] فقال أيضاً:

القَلْبُ أعلَمُ يا عَذُولُ بدائِهِ   وَأحَقُّ مِنْكَ بجَفْنِهِ وبِمَائِهِ[٣]

---

(١) أمره سيف الدولة بإجازة أبياتٍ لأبي ذرّ سهل بن محمد الكاتب على هذا الوزن والرويّ، وأول هذه الأبيات: يا لائمي كفّ الملام عن الذي أضناه طول سقامِه وشَقائِه
فأنشد المتنبي القصيدة أولها: عذل العواذل حول قلب التائه وهوى الأحبة منه في سودائه
فاستزاده سيف الدولة فقال هذه الأبيات. (الواحدي بتصرف)
"الإجازة" هي أن ينظم الشاعر على شعر غيره في معناه ما يكون به تمامه وكماله. كأن يأتي الشاعر بشطر بيت ويجيز غيره لإكماله، وقد تكون الإجازة ببيت كامل.

(٢) كان علي سيف الدولة الحمداني يملك "واسطا" وما حولها ثم استولى على حلب وحمص ودمشق والرملة. وفي تاريخه أنه صمد للروم يحاربهم عن العرب وكان شر هزائمه واقعة التي زحف فيها الروم على حلب فذبحوا فيها وقتلوا تقتيلا ونهبوا دار الأمير وخربوها. على أن سيف الدولة أصيب بفالج في يده ورجله سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة لم يُقعده ذلك عن حرب الروم فثأر منهم وانتصر عليهم في السنة التالية. وممن قصده من الشعراء أبو الطيب المتنبي وصحب سيفَ الدولة ثماني سنوات ونظم فيه أكثر من خمسمائة وألف بيت في ثمان وثلاثين قصيدة، منها في وصف وقائعه معَ الروم وأربع وقائعه معَ العرب وخمس عشرة في المدح المجرد عن وصف الوقائع، خمس في الرقاء وبعض القطع في حوادث الروم والباقي في مقاصد مختلفة. وكان سيف الدولة يغدق على شعره أيما إغداق ويكرمه ويبالغ في العطف عليه وإكبار شأنه فكان يعطيه كل عام ثلاثة آلاف دينار وكان يمنحه غير ذلك عطايا أخرى ومكافآت. وكان سيف الدولة أكبر سببا لشهرة المتنبي إذ هو الذي أخذ بيده ورفع من قدره ونفق سعر شعره حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر وسافر كلامه البدو والحضر. ("سيرة المتنبي" من هلال شتا، بتصرف)

(٣) الضمير في "مائه" يعود على الجفن وضمير "جفنه" يعود إلى القلب، وإضافة الجفن إلى القلب؛ لأنه أمير الأعضاء، المهيمن عليها جميعا، والمراد "بمائه" دموعه. يقول: القلب أدرى منك أيها اللائم! بدائه وما أدركه من برح الهوى، فهو يلتمس شفاءه في البكاء ويأمر الجفن به، والقلب حقيق بأن يطاع؛ لأنّ له السلطان الأكبر، وأنت أيها العذول! خليق بأن تعصَى ولا اكتراث لنهيك. (البرقوقي)

فَوَمَنْ أُحِبُّ لأَعْصِيَنّكَ في الهوَى قَسَماً بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ[١]

أَ أُحِبُّهُ وَأُحِبّ فيهِ مَلامَةً؟ إنّ المَلامَةَ فِيهِ من أعْدائِهِ[٢]

عَجِبَ الوُشاةُ من اللُّحاةِ وَقَوْلِهِمْ دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عن إخفائِهِ[٣]

ما الخِلُّ إلاّ مَنْ أوَدُّ بِقَلْبِهِ وَأرَى بِطَرْفٍ لا يَرَى بسَوَائِهِ[٤]

إنّ المُعِينَ عَلى الصّبَابَةِ بالأسَى أوْلى بِرَحْمَةِ رَبّهَا وَإخائِهِ[٥]

---

(١) الفاء في قوله: "فومَن" للعطف، والواو حرف القسم، والمقسم به المحبوب، والجواب "لأعصينك"، والكاف خطاب للعاذل، و"قسماً" نصب على المصدر. يقول: وبحقّ مَن أحبه وبحق حسنه ونور وجهه لا أطيعك فيما تأمرني، ولا أصغي إلى ملامك فيه. (معجز أحمد بتصرف)

(٢) يريد أنّ معنى الملامة النهي عن حبه ولا أجمع بين حبه وبين النهي عن ذلك، وأراد أن يناقض أبا الشيص في قوله: «أجدُ الملامة في هَواك لَذيذَة حُبا لِذكْرِك فَلْيَلمْني اللوّمُ» ومعنى "إنّ الملامة فيه من أعدائه" أنّ اللوم في حبه عدو له وتلخيص الكلام أنّ صاحب الملامة –وهو اللائم– من أعداء هذا الحبيب حين ينهى عن حبه ومن أحب حبيبا عادى عدوه. (الواحدي)

(٣) "قولهم" عطف على اللحاة، و"الوشاة" جمع واش وهو النمام، لأنه يشي الكذب أي يزخرفه وينمقه، من "وشي الثوب"، و"اللحاة" جمع لاح وهو العاذل أي: اللائم، يقول: ليس هناك إلاّ واش أو لاح فاللحاة يقولون: «دع هذا الحب الذي لا تطيق كتمانه»، والوشاة يتعجبون من قولهم هذا قائلين: «إذا لم يطق كتمانه كان عن تركه أعجز»، يعني أنني وإن كنت ضعفت عن إخفاء هذا الحب يَبْدَ أنني لا أتركه. (البرقوقي)

(٤) "الخل" و"الخليل" الصديق، و"الطرف" العين، و"سوى" إذا قصرته كسرته وإذا مددته فتحته. قال: ما النصيح المشفق والخليل المخلص إلاّ من يقل خلافه ويحسن إنصافه، فقلب خليله كقلبه فيما يوده، وطرفه كطرفه فيما يستحسنه ويحبه، موافقة له على رأيه، ومساعدة له في جملة أمره. (ابن الإفليلي، البرقوقي)

(٥) "الصبابة" رقة الشوق، و"الأسى" الحزن، و"الإخاء" الأخوة، و"ربها" أي صاحبها والضمير للصبابة. يقول: إنّ العاذل أراد أن يعينه على الصبابة ويخلصه منها مستعيناً على ذلك باللوم والزجر فأحزنه بذكر ما يسوؤه وكان أجدر في إعانته بأن يرحمه ويرثي لحاله ويؤاخيه في بلواه، أو تقول: إنّ الذي يعين على صاحب الصبابة بإيراد الحزن عليه بلومه إياه أولى بأن يرحمه فيشفق عليه ويؤاخيه ويحتال في طلب الخلاص له من ورطة الهوى. (البرقوقي)

مَهْلاً فإنّ العَذْلَ مِنْ أسْقَامِهِ ... وتَرَفُّقاً فالسّمْعُ مِنْ أعْضائِهِ[١]

وَهَبِ المَلامَةَ في اللّذاذَةِ كالكَرَى ... مَطْرُودَةً بِسُهادِهِ وبُكَائِهِ[٢]

لا تَعْذِرِ المُشْتَاقَ في أشْواقِهِ ... حتى يَكونَ حَشاكَ في أحْشائِهِ[٣]

ن: تعذل.١٢

إنّ القَتيلَ مُضَرَّجاً بدُمُوعِهِ ... مِثْلُ القَتيلِ مُضَرَّجاً بدِمائِهِ[٤]

وَالعِشْقُ كالمَعشُوقِ يَعذُبُ قُربُهُ ... للمُبْتَلَى ويَنَالُ مِنْ حَوبَائِهِ[٥]

لَوْ قُلْتَ لِلدّنِفِ الحَزينِ فَدَيْتُهُ ... مِمّا بِهِ لأغَرتَهُ بِفِدائِهِ[٦]

---

(١) يقول للعاذل: دع العذل فإني سقيم لا أحتمله والعذل من جملة أسقامي؛ لأنه يزيدني سقما وأرفق في عذلك فإنك ترى ضعف أعضائي وأنها لا تحتمل أذى والسمع من جملة أعضائي فلا تورد عليه ما يضعف عن استماعه. (الواحدي)

(٢) "هب" أي اجعل، يقال: وهبني الله فداك، و"اللذاذة" متعلقة بالملامة، أي لذّة الملامة. معناه: دع عنك ملامتك إياي وإن كان لك فيها لذةً، لما تراه من بكائي وسُهادي، واعمل على أنّ بكائي صرف عنك لذّتك في الملامة، كما صرف عني الملام، فكما أني فقدت لذّة الكَرى، كذلك أنت لا بأس عليك أن تفقد لذتك في ملامتي. (معجز أحمد)

(٣) يقول: أيها اللائم! أنت لا تقبل عذر العاشق حتى تبتلي بمثل ما ابتلي به من الصبابة والاشتياق، فيكون في قلبك من لوعة الشوق مثل ما في قلب المشتاق. ومثله لآخر: «وإنّما يعرف العُشّاقَ من عشِقا». (معجز أحمد)

(٤) "المضرج" الملطخ بالدم، من قولهم: "ضرجت الثوب" إذا صبغته بالحمرة، جعل العاشق كالمقتول تعظيما لأمر الهوى. يقول: إنّ القتيل الذي يقتله الحب ويملكه الحزن ويتضرج بدموعه فيما يستحقه من الترحم ويستوجبه من التحنن كالقتيل الذي تقتله السلاح ويتضرج بالدم، لا فرق بين الأمرين ولا خلاف بين الحالين. (ابن الإفليلي، الواحدي)

(٥) "المبتلى" العاشق الذي امتحن بالحب، و"الحوباء" النفس، والواو في قوله: "وينال" واو الحال. يعني أنّ العشق مستعذب القرب كقرب المعشوق وإن كان ينال من روح العاشق، والمعنى: أنّ العشق قاتل وهو مع ذلك محبوب مطلوب. (الواحدي، البرقوقي)

(٦) "الدنف" ذو الدنف، أي المرض الملازم، و"أغرته" أي بعثته على الغيرة، وقوله: "بفدائه" أي بفدائك إياه، فأضاف المصدر إلى المفعول. يقول: لو قلت للدنف: «ليت ما بك من برح الهوى بي»، لغار

وُقِيَ الأميرُ هَوَى العُيُونِ فإنّهُ ... مَا لا يَزُولُ ببَأسِهِ وسَخَائِهِ[١]

يَسْتَأسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ ... ويَحُولُ بَينَ فُؤادِهِ وَعَزائِهِ[٢]

إنّي دَعَوْتُكَ للنّوائِبِ دَعْوَةً ... لم يُدْعَ سامِعُهَا إلى أكْفَائِهِ[٣]

فأتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزّمانِ وتَحْتِهِ ... مُتَصَلْصِلاً وَأمَامِهِ وَوَرائِهِ[٤]

مَنْ للسّيُوفِ بأنْ تكونَ سَمِيَّهَا ... في أصْلِهِ وَفِرِنْدِهِ وَوَفَائِهِ[٥]

نـ: يكون.١٢

من ذلك ضنا بمحبوبه وخشية أن يحل أحد محله بزعم ما يلاقيه. (البرقوقي)

(١) "وُقي" أي وقاه الله، و"اليأس" الشجاعة، و"السخاء" البذل. دعا لسيف الدولة خروجاً إلى المدح ومؤكداً لما قدّمه من استعظام الحب، فقال: وقي الأمير هوى العيون الفاترة فإنّ ذلك ما لا يعصم منه بأسه وشدته وسخاؤه وكثرته. (ابن الإفليلي، البرقوقي)

(٢) "يستأسر" أي الهوى أي يجعله في الأسر، و"البطل" الشجاع، و"الكمي" لابس السلاح، و"العزاء" التجلد. يريد أنّ الهوى يأسر الرجل الشجاع حتى لا يقدر على الصبر والتجلد وإن كان بطلا شجاعا وهذا قريب من قول جرير: يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركانا. (الواحدي، البرقوقي)

(٣) "النوائب" الشدائد، والضمير في "سامعها" للدعوة، وفي "أكفائه" لسامعها. وأراد بـ"السامع" سيف الدولة. يقول: إني دعوتك لتنصرني على نوائب الدهر، كل نائبة تقصر عن أن تدعى لها؛ لأنا لا نجد ما يكون كفواً لك منها فندعوك إليه، لكن لما لم أجد أحداً أستعين به عليها غيرك، دعوتك لها لتزيلها عني، وإن لم تكن النوائب من أكفائك. (معجز أحمد)

(٤) "متصلصلاً" أي له صلصلة، وهي صوت الحديد عند السرعة. يقول: لما دعوتك للنوائب أجبتني في أسرع وقت، وأحطت بالزمان من جميع جهاته، وكأنك أتيت ولأسلحتك صلصلة لسرعتك. وقيل: معناه: أنك لما كنت سيفاً دعوتك للنوائب لتقطعها عني، فأتيت مسرعاً في الإجابة، ولك صلصلة، وهي صوت السيف والحديد. (معجز أحمد)

(٥) "فرند السيف" رونقه. قوله: "تكون" خبرٌ عن السيوف وليس بمخاطبة، يقول: من يكفل للسيوف بأن تكون هي مثل سميّها الذي هو سيف الدولة. واستعار للممدوح اسم "الفرند" لما كان يقع عليه اسم السيف والمراد مكارمه ومحاسنه، ثم ذكر الفصل بينه وبين سيوف الحديد. (الواحدي بزيادة)

طُبِعَ الحَديدُ فكانَ مِنْ أجْناسِهِ وَعَليٌّ المَطْبُوعُ مِنْ آبائِهِ (١)

قال يمدح علي بن منصور الحاجب:

بأبي الشُّموسُ الجانحاتُ غَوارِبَا اللاّبساتُ مِنَ الحَريرِ جَلابِبَا (٢)

ألمُنْهِباتُ قُلُوبَنَا وعُقُولَنَا وجَناتِهِنّ النّاهِباتِ النّاهِبَا (٣)

نـ: عيوننا وقلوبنا.١٢

النّاعِماتُ القاتِلاتُ المُحْيِيَا تُ المُبْدِياتُ مِنَ الدّلالِ غَرائِبَا (٤)

---

(١) "طبع الحديد" فعل ونائب فاعل، واسم "كان" ضمير يعود إلى الحديد، و"من أجناسه" جار ومجرور في موضع نصب خبر "كان"، و"عليٌّ" مبتدأ، و"المطبوع" صفة له، و"من آبائه" في موضع رفع خبر، يقول: إنّ السيوف مصنوعة من الحديد فهي تنزع إلى أصلها الذي صنعت منه، أما سيف الدولة الشريف ابن الشريف المعرق له في الكرم فإنه ينزع إلى أصله في المجد والفعال، فهي وإن شاركته في الاسم تخالفه في الأصل وشتان ما بينهما. (البرقوقي)

(٢) الباء للتفدية، و"الشموس" إما مرفوعة على أنها مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: الشموس مفديات بأبي، وإما منصوبة على أنها مفعول فعل محذوف، والتقدير: أفدي الشموس بأبي، و"الجانحات" المائلات، و"الجلابب" جمع جلباب وهو ما يلتحف به من الثياب وأصله جلابيب، قال تعالى: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٩]، فحذف الياء ضرورة، كنى بالشموس عن النساء، وبغروبهن عن بعدهن. لمّا سمّاهنّ شموساً كنى عن بعدهن بالغروب؛ لأنّ بعد الشمس عن العيون يكون بالغروب. (البرقوقي، الواحدي)

(٣) "المنهبات" اسم فاعل، و"وجناتهن" مفعول أول، و"قلوبنا" مفعول ثان، و"عقولنا" عطف عليه، و"الناهبات" صفة لوجناتهن، ولك أن ترفع "وجناتهن" على أنها فاعل "المنهبات" أي اللاتي أنهبت وجناتهن قلوبنا، فيكون قد اقتصر على مفعول واحد، ويقال: أنهبته الشيء إذا جعلته نهباً له، يقول: اللواتي جعلن قلوبنا وعقولنا نهباً لوجناتهن يسبينها بحسنهن، ثم وصف الوجنات بأنها تنهب الناهب أي الرجل الشجاع المغوار الذي ينهب الناس بعد أن أبلي البلاء الحسن في الحرب. (البرقوقي)

(٤) "الناعمات" أي اللينات المفاصل، و"القاتلات" أي بالهجر، و"المحييات" بالوصل، و"المبديات" أي المظهرات "الدلال" وهو الغنج والتحكم، «غَنِجَتِ المرأةُ» إذا تدلّلَتْ على زوجها بملاحة كأنها تخالفه وليس بها خلاف، وفسّر الواحدي "الدلال" فقال: أن يثق الإنسان بمحبة صاحبه فيجتريء عليه، و"غرائبا" أي عجائب. (معجز أحمد، الواحدي بزيادة)

حاوَلْنَ تَفْدِيَتي وخِفْنَ مُراقِبا فوَضَعْنَ أيدِيَهُنّ فوقَ تَرائِبَا[١]

وبَسَمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشيتُ أُذِيبُهُ من حَرّ أنْفاسي فكُنْتُ الذّائِبَا[٢]

يا حَبّذا المُتَحَمِّلُونَ وحبّذا وَادٍ لَثَمْتُ بهِ الغَزالَةَ كاعِبَا[٣]

كَيفَ الرّجاءُ منَ الخُطوبِ تخَلُّصاً منْ بَعْدِ ما أنْشَبنَ فيّ مَخالِبَا[٤]

أوْحَدْنَني وَوَجَدْنَ حُزْناً واحداً مُتَناهِياً فجَعَلْنَهُ لي صاحِبَا[٥]

ونَصَبْنَني غَرَضَ الرّماةِ تُصِيبُني مِحَنٌ أحَدُّ منَ السّيوفِ مَضارِبَا[٦]

---

(١) "الترائب" جمع التريب، وهو موضع القلادة من الصدر. يقول: أردن أن يقلن: «جعلنا الله فداك»، فخفن من الرقيب فوضعن أيديهن على ترائبهن، فإنّ من أراد أن يفدي غيره وضع يده على صدره. وقيل معناه: أنهنّ لما منعن من التفدية وضعن أيديهن فوق صدورهن من الحزن والوجع تسكيناً لقلوبهن مما فيها من ألم الفراق. (معجز أحمد)

(٢) أراد بالـ"برد" أسنانهن التي تشبه البرد في نقائها، وقوله: "خشيت أذيبه" أي أن أذيبه، يقول: إني كنت أخاف على ثغورهن أن تذوب من حرارة أنفاسي فلما رحلن ذبت أنا من شوقي إليهنّ. (البرقوقي)

(٣) "حبذا" كلمة تدل على حصول المحبة في قلب المتكلم، وهو اسم موضوع لذلك، وهو في موضع الرفع بالابتداء و"المتحملون" خبره، والمنادى هو "حبذا"، أدخل فيه النداء تأكيداً، وكأنه يقول: «يا حبذا المتحملون». وقيل: المنادى محذوف. أي: «يا قوم! حبذا المتحملون»، و"الغزالة" اسم من أسماء الشمس، و"الوادي" مجرى السيل في البادية. يقول: ما أحب إلي هؤلاء المتحملون! وما أحب إلي الوادي الذي قبلت فيه حبيبتي! فكأنني قبلت شمساً ناهدة الثديين، فلما استطاب هذا الوقت اشتاق إلى القوم الذين كانت هي فيما بينهم، وإلى الوادي الذي حصل فيه التقبيل، فكأنه يشير إلى أنه وإن منع من المحبة بخوف الرقيب اتفق له هذه الحالة المذكورة. (معجز أحمد)

(٤) "الخطوب" الأمور الثقال، و"تخلصاً" مفعول الرجاء، و"المخالب" جمع المخلب بكسر الميم وهو للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان، يقول: كيف أرجو التخلص من الخطوب بعد أن نالت مني ونفذ في حكمها؟. (البرقوقي)

(٥) "أوحدنني" أي الخطوب، أي صيرنني واحداً، يقول: أفردنني الخطوب ممن أحب وقرنني بالحزن الذي هو واحد الأحزان وهو حزن الفراق. (الواحدي)

(٦) "الغرض" الهدف يرمى بالسهام، و"مضاربا" تمييز، "مَضرِب السيف" حدّه، يقول: إنّ الخطوب جعلتني

أظْمَتْني الدّنْيا فَلَمّا جِئْتُها مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عليّ مَصائِبَا[١]

وحُبِيتُ من خُوصِ الرِّكابِ بأسوَدٍ من دارِشٍ فغَدَوْتُ أمشي راكِبَا[٢]

حالٌ متى عَلِمَ ابنُ مَنصورٍ بهَا جاءَ الزّمانُ إليّ مِنْها تَائِبَا[٣]

نـ: حالاً.١٢

مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِهِ وبَنَانُهُ يَتَبَارَيانِ دَماً وعُرْفاً سَاكِبَا[٤]

يَستَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبيرَ لوَفْدِهِ ويَظُنّ دِجْلَةَ ليسَ تكفي شارِبَا[٥]

هدفاً للشدائد ورمتني بمحن تصيبني! وهي أحدّ من مضارب السيوف؛ لأنّ من أصابته السيوف ربما يبرأ، ومن أصابته المحن لا يبرأ. (معجز أحمد بزيادة)

(١) "أظمتني" من الظمأ: العطش، فأصلها "أظمأتني" فأبدل الهمزة ألفاً ثم حذفها لسكونها وسكون التاء بعدها، يقول: كان حظي من الدنيا الحرمان، فلما التمستُ عطاءها أفرغتْ عليّ المصائب. يريد شوقتني إلى الظفر بالمراد ومنعتني نيلها. (البرقوقي، الواحدي)

(٢) "الخوص" جمع أخوص وخوصاء، وهو في البعير مثل الحول، إلاّ أنه أقل منه. وقيل: الخوصاء. الغائرة العين، وهو من أمارة الكرم، و"الدارش" ضرب من جلد الماعز إذا كان مدبوغاً، وتقديره: «جئت بأسود من دارش»، و"من" في قوله: «من خوص الركاب»، بمعنى بدل، أي بدل ذلك. يقول: أعطيت بدل الإبل الخف والنعل الأسود من جلد دارشٍ، فلبست ذلك، وغدوت أمشي راكباً، أي صرت راكباً عليه وأنا ماشٍ في الحقيقة. (معجز أحمد)

(٣) "حال" خبر مبتدأ محذوف أي هذه حال، ويروى حالاً بالنصب على إضمار عامل محذوف أي أشكو أو أذم، يقول: إنّ حالي هذه لو علم بها ابن منصور تلافاها بإحسانه وحال دون إساءة الزمان، فيكون إحسانه بمنزلة توبة الزّمان إليّ. (البرقوقي)

(٤) "السنان" نصل الرمح، و"البنان" في الأصل أطراف الأصابع، والمراد به هنا الكف، و"يتباريان" يعارض كل منهما صاحبه، و"العرف" المعروف والمراد به الجود، و"الساكب" الجاري، ونصب "عرفاً" و"دماً" على التمييز. يقول: إنّ دم أعدائه يجري من سنان قناته مِثلما يجري معروفه من بنانه، فكأنّ كل واحد منهما يباري صاحبه وينافسه في أن أيهما أكثر انسكاباً. (معجز أحمد)

(٥) "الخطر" الأمر الخطير أي العظيم، يقول: إنه يستصغر الشيء العظيم لمن يقصده وينتجع إليه لكرمه، ويظن لكثرة عطائه أنّ نهر دجلة -ذلك النهر العظيم- ليس يكفي شاربا. (البرقوقي)

كَرَماً فَلَوْ حَدّثْتَهُ عن نَفْسِهِ بعَظيمِ ما صَنَعَتْ لظَنّكَ كاذِبَا[(١)]

سَلْ عَن شَجاعَتِهِ وزُرْهُ مُسالماً وَحَذارِ ثمّ حَذارِ مِنهُ مُحارِبَا[(٢)]

فالمَوْتُ تُعرَفُ بالصّفاتِ طِبَاعُهُ لم تَلْقَ خَلْقاً ذاقَ مَوْتاً آئِبَا[(٣)]

إنْ تَلْقَهُ لا تَلْقَ إلاّ جَحْفَلاً أو قَسطَلاً أو طاعِناً أو ضارِبَا

أو هارِباً أو طالِباً أو راغِباً أو راهِباً أو هالِكاً أو نادِبَا[(٤)]

وإذا نَظَرْتَ إلى الجِبَالِ رَأيْتَهَا فوْقَ السّهُولِ عَواسِلاً وقَواضِبَا

وإذا نَظَرْتَ إلى السّهُولِ رَأيْتَها تَحْتَ الجِبالِ فَوارِساً وجَنَائِبَا[(٥)]

---

(١) يعني كرم كرماً أو يفعل ما ذكرتُ كرماً، ثم قال: ولو حدثته بعظيم ما صنعه لكذبك استعظاما له، وقد أساء في هذا؛ لأنه جعله يستعظم فعله وبضده يمدح، وإنما يحسن أن يستعظم غيره ما فعل كما قال أبو تمام: تجاوز غايات العقول رغائب تكاد بها لولا العيان تكذب. (الواحدي)

(٢) "حذار" اسم فعل بمعنى احذر، و"مسالما" و"محاربا" حالان. يقول: سل عنها لتعرفها بالخبر ولا تتعرض لأنْ تعرفها بالمشاهدة والتجربة، ثم ضرب لهذا مثلاً فقال (في البيت التالي). (الواحدي)

(٣) قوله: "خلقا" أي مخلوقاً مفعول أول لتلق، و"آئبا" مفعول ثان، يقول: فإنّ الموت يعرف بالوصف لا بالتجربة؛ إذ لم نجد مخلوقاً مات ثم رجع فيخبرنا عن حقيقة الموت، وإذن فالموت إن عرف بالمشاهدة أهلك، وإن اقتصر فيه على الصفة علم ولم يهلك، كذلك شجاعة الممدوح. (البرقوقي)

(٤) "الجحفل" الجيش العظيم، "القسطل" غبار الحرب، و"هالكا" بمعنى مهلكا، يجوز أنْ تكون هذه أحوال الناس معه، فإذا لقيته لقيت هؤلاء أو بعضهم، ويجوز أن تكون هذه أحوال الممدوح، تلقاه هاربا من الدنايا وطالبا للعلى وراغبا في المكارم وراهبا من الله تعالى. (الواحدي)

(٥) "العواسل" الرماح، و"القواضب" السيوف، و"الجنائب" جمع الجنيبة وهي التي تقاد إلى جنب الفارس. المعنى: أنّ عسكره ملأ السهل والجبل، فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق السهول كأنها رماح وسيوف لكثرة ما عليها وكأنها سترتها، فلا ترى سواها، وإذا نظرت إلى السهول قد امتلأت بفوارسه، وجنائبه، فكأنها صارت فوارس وجنائب. (معجز أحمد، البرقوقي)

وعَجاجَةً تَرَكَ الحَديدُ سَوادَها زِنْجاً تَبَسّمُ أوْ قَذالاً شَائِبَا[١]

فكأنّمَا كُسِيَ النّهارُ بها دُجَى لَيْلٍ وأطْلَعَتِ الرّماحُ كَواكِبَا[٢]

قد عَسكَرَتْ مَعَها الرّزايا عَسكَراً وتَكَتّبَتْ فيها الرّجالُ كَتائِبَا[٣]

أُسُدٌ فَرائِسُها الأسُودُ يَقُودُها أسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الأسُودُ ثَعالِبَا[٤]

في رُتْبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عَن نَيْلِها وعَلا فَسَمَّوهُ عَلِيَّ الحاجِبَا[٥]

---

(١) "وعجاجة" الغبار، بالنصب عطف على ما تقدم، أي ورأيت عجاجة، أو بالجر على إضمار رب، و"تبسم" بحذف إحدى التاءين أي تتبسم، "القذال" جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فوق فأس القفا، ويقال: "قذالان" ما اكتنف فأس القفا عن يمين وشمال، و"الزنج" بفتح الزاي وكسرها جيل من السودان وهم الزنوج، يقول: إنّ بريق الأسلحة في سواد الغبار يشبه تبسم الزنج أو شيب القذال. (البرقوقي)

(٢) شبه بياض الحديد في ظلمة العَجاجة بكواكب في ليل، وقوله: "أطلعت" إما قرأتها بصيغة المعلوم على أنه من فعل الرماح، وإما بصيغة المجهول لمشاكلة قوله: "كسي". يقول: كأنّ النهار ألبس بتلك العجاجة السوداء ظلمة ليل وكأنّ الرماح أطلعت من أسنتها كواكب أو أطلعت هي كواكب في تلك الظلمة. (الواحدي، البرقوقي)

(٣) "عسكرت" تجمعت، و"تكتبت" تجمعت كتائب، و"الكتائب" جمع كتيبة الفرقة من الجيش، و"عسكراً" و"كتائب" حالان. الهاء في "معها" و"فيها" للعجاجة. يقول: قد جمعت المصائب جمع هذه العجاجة كعسكر لإهلاك أعدائه، وتجمعت في هذه العجاجة الرجال، فكانوا كتائب: أي قطعةً قطعة. وإنما ذكر للرزايا عسكراً، وللرجال كتائب؛ لأنّ العساكر أكثر من الكتائب، فيدل على أنّ الرزايا أكثر على الأعداء من رجاله. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٤) يقول: هؤلاء الرجال الذين في العجاجة أُسُود فرائسها الأسُود. شبه أعداءه بالأسود أيضاً، ثم قال: يقود هذه الأسُود أسدٌ، وهو الممدوح. تصير له جميع الأسود من جيشه وجيش عدوه بمنزلة الثعالب، فلا يقومون قُدّامه. (معجز أحمد)

(٥) حذف التنوين من "علي" وأصله "علياً الحاجب"، وإنما حذفه ضرورة؛ لسكونها وسكون اللام من الحاجب، وقد قرئ: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] بحذف التنوين من "أحد". يقول: إنه من الشرف في رتبة منع الناس عن الوصول إليها، وحجبهم عن نيلها، ثم علا إلى ما هو أعلى منها، فسمي لذلك "علياً الحاجب"، فكأنه سمي علياً لعلوه، وحاجباً؛ لأنه حجب الناس عن رتبته. (معجز أحمد)

وَدَعَوْهُ من فَرْطِ السّخاءِ مُبَذّراً وَدَعَوْهُ من غصْبِ النّفوسِ الغاصِبَا[1]

هذا الذي أفنى النُّضارَ مَواهِباً وعِداهُ قَتْلاً والزّمانَ تَجارِبَا[2]

ومُخَيِّبُ العُذّالِ لمّا أمّلُوا مِنْهُ ولَيسَ يَرُدّ كَفًّا خائِبَا[3]

نـ: مما، فيما. ١٢

هذا الذي أبصَرْتُ منهُ حاضِراً مِثْلَ الذي أبْصَرْتُ مِنْهُ غائِبَا[4]

كالبَدْرِ من حَيثُ التَفَتَّ رَأيْتَهُ يُهْدي إلى عَيْنَيْكَ نُوراً ثاقِبَا[5]

كالبَحْرِ يَقذِفُ للقَريبِ جَواهِراً جُوداً ويَبْعَثُ للبَعيدِ سَحائِبَا[6]

---

(١) يقول: أفرط في السخاء؛ فدعي مبذراً، وأكثر من غصب نفوس الأعداء؛ فسمي غاصباً. (معجز أحمد)

(٢) "النضار" الذهب، و"مواهباً" وما بعده تمييز، يقول: هذا الممدوح هو الذي أفنى جميع الذهب بالمواهب حتى لا يوجد شيء منه إلاّ وهو من مواهبه، وأفنى أعداءه فلم يبق منهم أحد، ولذلك أفنى الزمان تجارباً حتى لا يوجد زمان إلاّ وله فيه تجربة. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٣) "ومخيب" عطف على "هذا الذي أفنى" في البيت قبله، يقال: "خيّبه" إذا قطع أمله، وذكّر "الكف" في قوله: "خائباً" -وإن كان الأفصح تأنيثها- ذهابا بها إلى العضو، كما قال الأعشى: «يضمّ إلى كفيه كفاً مخضّباً»، والذي زاده حسناً أنّ الخائب هو صاحب اليد فالمعنى يرجع إليه. أو على إرادة السائل، أي: لا يرد سائلاً، أو المراد خائباً صاحبها. يقول: إنه يخيب عذاله إذا عذلوه في سخائه ولا يرد سائلاً خائباً من عطائه. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٤) "أبصرت" بتاء المتكلم يعني المتنبي نفسه، ويروى على الخطاب، و"حاضراً" و"غائباً" على الروايتين حال من فاعل أبصرت، و"مثل" يجوز فيه الرفع والنصب. فالرفع تقديره: أن يكون "هذا" مبتدأ أول و"الذي" مبتدأ ثان و"مثل" خبر "الذي" والجملة خبر هذا. والضمير في "منه" يعود إلى "هذا". وتقدير النصب: أن يكون "هذا" مبتدأ و"الذي" خبره ونصب "مثل" بأبصرت. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٥) أي حيثما كنت ترى عطاءه كما ترى ضوء البدر حيثما كنت من البلاد. يقول: هو كالبدر، فمتى التفت إليه رأيت نوراً مضيئاً منه. يعني أنّ عطاءه يصل إلى الحاضر والغائب، وكذلك بهاؤه واشتهاره لا يخفى على أحد. (معجز أحمد، الواحدي)

(٦) يقول: هو كالبحر من حيث ينتفع به القريب والبعيد، فالقريب ينتفع بجواهره، والبعيد ينتفع بالسحائب

كالشّمسِ في كَبِدِ السّماءِ وضَوْؤُها يَغْشَى البِلادَ مَشارِقاً ومَغارِبَا (١)

أَمُهَجِّنَ الكُرَماءِ والمُزْرِي بِهِمْ وتَرُوكَ كلِّ كريمِ قَوْمٍ عاتِبَا (٢)

شَادُوا مَناقِبَهُمْ وشِدْتَ مَنَاقِباً وُجِدَتْ مَناقِبُهُمْ بِهِنّ مَثَالِبَا (٣)

لَبّيْكَ غَيظَ الحاسِدِينَ الرّاتِبَا إنّا لَنَخْبُرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا (٤)

تَدبيرَ ذِي حُنَكٍ يُفَكِّرُ في غَدٍ وهُجُومَ غِرٍّ لا يَخافُ عَواقِبَا (٥)

التي تنشأ من البخار، فتحمله الريح إلى البلاد القاصية. شبهه بالبحر؛ لعموم عطاياه، وشمولها القريب والبعيد. (معجز أحمد)

(١) "كبد السماء" وسطها، يقول: إنّ عطاياه وبهاءه وذكره بلغ القاصي والداني، كالشمس فإنها تكون في وسط السماء وشعاعها يعم الأرض شرقاً وغرباً. (معجز أحمد)

(٢) "أمهجن" أي يا مهجن فالهمزة للنداء، و"هجنه" قبحه، قال صاحب اللسان: الهجنة من الكلام ما يعيبك، و"أزرى به" عابه، قال في اللسان: "الإزراء" التهاون بالشيء، يقال: "أزريت به" إذا قصرت به وحقرته وهونته، وزرى عليه عمله: إذا عابه وعنفه، و"تروك" مبالغة في تارك، وهو مضاف لـ"كل" الذي هو مفعوله الأول وعاتباً مفعول ثان، ويروى "عائباً"، يقول: إنك هجنت الكرماء -أي تهجنهم- لتقصيرهم عن بلوغ كرمك وتركتهم عاتبين عليك لِما يظهر من كرمك المزري بهم أو عاتبين على أنفسهم حيث لم يفعلوا ما فعلت، أو تركتهم عائبين لك حسداً. (البرقوقي)

(٣) "شادوا" رفعوا، و"المناقب" هي الأفعال الكريمة، و"المثالب" الأفعال الذميمة، يقول: إنّ مناقب الناس إذا قيست إلى مناقبك كانت تلك المناقب كالمخازي لهم. (معجز أحمد)

(٤) "غيظ الحاسدين" نصب؛ لأنه منادى مضاف، ونصب الراتب؛ لأنه نعت له، و"الراتب" الثابت، و"نخبر" أي نعلم، ونرى ونجرب فنعلم، كأنّ الممدوح دعاه لما انتهز بما شهر من إحسانه وفضله، أو دعاه حقيقة، فأجابه، فقال: لبيك يا من تغيظ الحساد، فيبقى الغيظ في قلوبهم غير زائل عنها، إنا لنعلم ونرى عجائب من يديك ضرباً وطعناً وسجناً وكناية يعجز الناس عن بلوغه، وجعل البيت، مصرعاً؛ لأنه انتقل من المديح إلى الإجابة. (معجز أحمد)

(٥) "الحنك": التجارب، ويجوز في "تدبير" و"هجوم" الرفع على خبر الابتداء المحذوف، كأنّ قائلاً قال: ما تلك العجائب؟ فقال: هي تدبير ذي حنك وهجوم غرٍّ، أو على الابتداء وحذف الخبر المقدم عليه، أي له

وعَطاءَ مالٍ لوْ عَداهُ طالِبٌ أنْفَقْتَهُ في أنْ تُلاقيَ طالِبَا[(١)]

خُذْ مِنْ ثَنَايَ عَلَيْكَ ما أسْطِيعُهُ لا تُلْزِمَنّي في الثّناءِ الواجبَا[(٢)]

فلَقَدْ دَهِشْتُ لِما فَعَلْتَ ودونَهُ ما يُدهِشُ المَلَكَ الحَفيظَ الكاتِبَا[(٣)]

وقال يمدح كافورا[(٤)] سنة ست وأربعين وثلثمائة، وهي من محاسن شعره أنشده إياها في سلخ شهر رمضان:

تدبير ذي حنك، والنصب؛ بدلاً من عجائب، و"الغر" الذي لم يجرب الأمور، يقول: له في السياسة تدبير ذي الرأي والتجربة، وفي الحروب إقدامِ الغر الذي لم يجرب الأمور فلا يخشى العاقبة. (معجز أحمد)

(١) روي "عطاء" رفعاً ونصباً، على ما ذكرناه، "عداه" جاوزه من غير أن يأخذه، يقول: له عطاء مال لو جاوزه طالب، لبذل ذلك المال في تحصيل من يطلبه ليأخذه. (معجز أحمد)

(٢) "ما أسطيعه" أصله ما أستطيعه، فحذف التاء استخفافاً. يقول: خذ من ثنائي عليك ما أقدر عليه، ولا تلزمني في مدحك ما تستحقه ويجب لك، فليس ذلك في وسعي ولا يجب أن يحيط به وهمي وخاطري. (معجز)

(٣) يقال: "دهش الرجل" إذا تحير فهو مدهوش وأدهش غيره، يقول: لقد تحيرت في أفعالك فلا أقدر أن أصفها وأثني عليك بها وأقل من ذلك ما يدهش الملك الموكل بك؛ لأنه لم ير مثله من بني آدم. (الواحدي)

(٤) هو كافور بن عبد الله الإخشيدي أبو المسك، الأمير المشهور، صاحب المتنبي، كان عبداً حبشياً اشتراه الإخشيدي ملكُ مصر فنسب إليه، وأعتقه فترقى عنده. وما زالت همته تصعد به حتى ملك مصر، وكان فطناً ذكياً، شجاعاً حكيماً، حسن السياسة، وكان له بصر بالعربية والأدب، وكان محباً للعلماء والأدباء، يقرب الشعراء ويجزيهم، وكان متديناً متواضعاً، سخياً كثير الهبات والخلع والعطايا والصدقات. أخباره كثيرة. توسع صاحب "النجوم الزاهرة" في بيانها. وقال: إنّ مدة إمارته على مصر اثنتان وعشرون سنة، قام في أكثرها بتدبير المملكة في ولاية أبي القاسم ثم أبي الحسين ابني الإخشيد. وتولاها مستقلا سنتين وأربعة أشهر. وكان يدعى له على المنابر بمكة ومصر والشام إلى أن توفي بالقاهرة. قال الذهبي: «كان عجبا في العقل والشجاعة». عندما نزل أبو الطيب في مصر أخلى له داراً وكفله وأضافه وخلع عليه. وقد مدح أبو الطيب كافوراً حين قدم عليه وبين فاتحة مدائحه وخاتمتها أربعة أشهر وثلاث سنين، مدح فيها المتنبي كافوراً بتسع قصائد وقطعتين، فيها كلها سبعون وثلاثمائة بيت، وهو ربع ما مدح به سيفَ الدولة. (الأعلام للزركلي، البرقوقي)

مَنِ الجآذِرُ في زِيّ الأعَارِيبِ حُمْرَ الحِلَى وَالمطَايَا وَالجَلابِيبِ[١]

إنْ كُنتَ تَسألُ شَكّاً في مَعارِفِها فمَنْ بَلاكَ بتَسهيدٍ وَتَعذيبِ[٢]

لا تَجْزِني بضَنًى بي بَعْدَهَا بَقَرٌ تَجزي دُموعيَ مَسكوباً بمسكُوبِ[٣]

سَوَائِرٌ رُبّمَا سارَتْ هَوَادِجُها مَنيعَةً بَينَ مَطْعُونٍ وَمَضرُوبِ[٤]

وَرُبّمَا وَخَدَتْ أيْدي المَطيّ بهَا على نَجيعٍ مِنَ الفُرْسانِ مَصْبوبِ[٥]

---

(١) "الجآذر" جمع جوذر، وهو ولد البقرة الوحشية، و"الزي" اللباس، و"الأعاريب" جمع الأعراب، و"الأعراب" جمع أعرابي، و"الحلي" جمع حلية، وهو بضم الحاء وكسرها، و"الجلابيب" جمع جلباب، وهي الملاحف والملابس، وقد روي برفع الراء ونصبها، فالرفع على الاستئناف أي: "هن حمر الحلي"، والنصب على الحال، جعل كونهن جآذر حقيقة، وكونهن أعاريب مجازاً وتشبيها، وهذا على عادته في قلب التشبيه، يقول: من هذه الجآذر التي في زي الأعراب؟ جعلهن جآذر؛ لسواد عينهن، وهنّ حمر الحلي؛ لأنها من الياقوت، وملابسهن حمر لأنهن غنيات شواب، يلبسن المعصفرات وثياب الملوك، ومطاياهن حمر؛ لأنها كرام الإبل عندهم، وهي من مراكب الملوك. (معجز أحمد)

(٢) يخاطب نفسه يقول: إن كنت تستفهم عنهن شكاً في معرفتهن فمن سهّدك وعذّبك يعني أنهن تيَّمْنك بحبّك حتى صرت مسهّداً معذّباً، وإنما استفهم عنهن لصحة شبههن بالجآذر حتى كأنهن جآذر لا نساء. كما قال ذو الرمة: أيا ظبية الوَعساء بين جُلاجلٍ وبين النَّقا أ أَنْتِ أم أمُّ سالمِ. (الواحدي)

(٣) عنى بـ"البقر" هؤلاء النسوة، وقوله: "بضنى بي بعدها" أي بالضنى الذي حصل بي بعدهن، يقول: لا جزينني بأن يضنين بعدي ويورثهن الفراق الضنى بحبي كما يجزين دموعي بالبكاء ويبكين على فراقي، وهذا على سبيل الدعاء والمعنى لا ضنين كما ضنيتُ بعدها وإن قد جرت دموعهنّ كما جرت دموعي. (الواحدي)

(٤) "سوائر" صفة أخرى لبقر، وقيل: وهن سوائر، و"منيعة" نصب على الحال، يعني: أنهنّ عزيزات في قوم أعزّة، فإذا سارت هوادجهنّ بهنّ كان حولهنّ من يذب عنهنّ ويحميهنّ من كل من تعرض لهنّ فلا مطمع لأحد فيهنّ. (معجز أحمد)

(٥) "الوخد" ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي، و"النجيع" الدم، يقول: ربما سارت بهنّ مطاياهنّ على دم مصبوب من الفرسان، يريد أنهنّ في منعة دونهنّ طعان وضراب وقتال. وإنما ذكر الأيدي دون الأرجل؛ لأنها أول ما تقع على الأرض، فاكتفى بذكرها عن ذكر الأرجل. (البرقوقي، معجز أحمد)

كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ فِي الأعرابِ خافِيَةٍ أدهى وَقَد رَقَدوا مِن زَوْرَةِ الذيبِ[1]

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيْلِ يَشفَعُ لي وَأنثني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي[2]

قد وَافقوا الوَحشَ في سُكنى مَراتِعِها وَخالَفُوها بتَقْوِيضٍ وَتَطنيبِ[3]

جيرانُها وَهُم شَرُّ الجِوارِ لَهَا وَصَحبُهَا وَهُم شَرُّ الأصاحيبِ[4]

فُؤادُ كُلّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِم وَمَالُ كُلِّ أخيذِ المَالِ مَحرُوبِ[5]

ما أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحسَنَاتُ بهِ كأوْجُهِ البَدَوِيّاتِ الرّعَابيبِ[6]

حُسْنُ الحِضارَةِ مَجلُوبٌ بتَطْرِيَةٍ وَفي البِداوَةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ[7]

---

(١) يصف شجاعته في زيارة الحبائب وقلة مبالاته بمن يحفظهن من ذوي الغيرة عليهنّ، يقول: كم قد زرتهنّ زيارةً لم يعلم بهم أحد كزيارة الذئب الغنم على غفلةٍ من الراعي. (الواحدي)

(٢) جمع في هذا البيت بين خمس مطابقات الزيارة والانثناء، -وهو الانصراف-، والسواد والبياض، والليل والصبح، والشفاعة والإغراء، ولي وبي، ومعنى المطابقة في الشعر الجمع بين المتضادين، يقول: أزورهم والليل لي شفيع؛ لأنه يسترني عنهم وعند الانصراف يشهرني الصبح وكأنه يغريهم بي حيث يريهم مكاني. (الواحدي)

(٣) "المراتع" المسارح التي ترتع فيها الوحوش وتسرح، و"التقويض" الهدم، و"التطنيب" شد الخيام بالأطناب، يقول: إنّ هؤلاء الأعراب قد وافقوا الوحش في سكنى البراري وخالفوها في أنّ لهم خياماً يهدمونها لدى الرحيل وينصبونها لدى الإقامة، أما الوحش فلا خيام لها، يريد أنهم ممن يسكنون البادية. (البرقوقي)

(٤) يقول: هم جيران الوحوش غير أنهم شر المجاورين لها، وأراد بالجوار المجاورين سماهم باسم المصدر، وأراد أنهم يسيئون الجوار مع الوحش؛ لأنهم يصيدونها ويذبحونها. (الواحدي)

(٥) "أخيذ" أي مأخوذ، و"المحروب" الذي ذهب كل ماله، يقول: إنّ فيهم الجمال والشجاعة فنساؤهم ينهبن القلوب ورجالهم ينهبون الأموال. (البرقوقي)

(٦) "الرعابيب" جمع رعبوبة وهي المرأة التارة السمينة، يفضل نساء البدو على نساء الحضر، يقول: الأوجه المستحسنات بالحضر ليست كأوجه نساء البدو، ثم ذكر العلة في البيت الثاني. (الواحدي)

(٧) "الحضارة" بكسر الحاء أو فتحها الإقامة بالحضر، و"البداوة" الإقامة في البدو، و"التطرية" المعالجة، تقول: "طرّى الطيب" خلطه بالأفاوية، و"طرّى الطعام" خلطه بالتوابل، يذكر السبب في تفضيل البدويات

أينَ المَعيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً وَغَيرَ ناظِرَةٍ في الحُسنِ وَالطّيبِ[١]

أفدِي ظِبَاءَ فَلاةٍ مَا عَرَفْنَ بهَا مَضْغَ الكَلامِ وَلا صَبغَ الحَوَاجيبِ[٢]

وَلا بَرَزْنَ مِنَ الحَمّامِ مَاثِلَةً أوراكُهُنَّ صَقيلاتِ العَرَاقيبِ[٣]

نـ: مائلة.١٢

وَمِنْ هَوَى كلّ مَن ليستْ مُمَوِّهَةً تَرَكْتُ لَوْنَ مَشيبي غيرَ مَخضُوبِ[٤]

على الحضريات، يقول: إنّ حسن أهل الحضارة متكلّف مجلوب بالحيلة والعلاج، أما حسن البدويات فهو خلقة، لا يعرفن التكلّف والحسن المجلوب بالاحتيال. (البرقوقي)

(١) "المعيز" و"المعزى" و"المعز" واحد، "الآرام" الظباء الخالصة البياض، وقوله: "ناظرة" نصب على الحال، أي في حال نظرهن وامتداد أعناقهن أو في حال إقبالهن، وقال بعض الشراح: "ناظرة" تمييز وليست اسم فاعل، والتقدير: "من حسن الآرام عيوناً" أقام الحضريات مقام المعز؛ لكون المعز حضريات، وأقام البدويات مقام الظباء؛ لكون الظباء في الفلوات، يقول: أين المعز من الظباء في حسنها وطيبها! وفي حال كونها ناظرةً وفي غير حال نظرها، أي: كما أنّ الظباء أحسن من المعز في كل حال فكذلك البدويات أحسن من الحضريات. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٢) يريد بـ"ظباء الفلاة" البدويات نساء الأعاريب، و"مضغ الكلام" ترك إبانته، كأنّ المتكلم يمضغ شيئا، "الصبغ" بالفتح مصدر، وبالكسر اسم، و"الحواجيب" أراد به الحواجب، فأشبع الكسرة؛ لتحدث الياء بعدها، والهاء في "بها" للفلاة، يقول: هن فصيحات مبينات لا يمضغن كلامهن غنجاً وتخنثاً كنساء الحضر ولا يصبغن حواجبهن طلباً للزينة مثلهن. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٣) "ماثلة" شاخصة، ويروى "مائلة" والأولى أظهر، و"العراقيب" جمع عرقوب، وهو الصعب الغليظ فوق عقب الرجل، يقول: ليست البدويات كالحضريات يجلبن حسنهن بأن يدخلن الحمام فيخرجن منه وقد شددن حضور فشخصت أوراكهن من تحتها وصقلن عراقيبهن. (البرقوقي)

(٤) أصل "التمويه" الطلى بماء الذهب والفضة، ثم استعمل بمعنى التدليس والتزوير، وقوله: "من هوى" متعلق بقوله: "تركت" يقول: ومن أجل أني لا أحب إلاّ كل امرأة لا تموه جمالها تركت بياض شيبي دون خضاب، أي لم أموّه شيبي كما لم يموّهن حسنهنّ. (البرقوقي)

وَمن هَوَى الصّدقِ في قَوْلي وَعادَتِهِ رَغِبْتُ عن شَعَرٍ في الوَجْه مكذوب(١)
نـ: الرأس.١٢
لَيتَ الحَوادِثَ باعَتني الذي أخذَتْ مني بحِلمي الذي أعطَتْ وَتَجريبي(٢)
فَمَا الحَداثَةُ مِنْ حِلْمٍ بمَانِعَةٍ قد يُوجَدُ الحِلمُ في الشبّانِ وَالشِّيبِ(٣)
تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأستاذُ مُكْتَهِلاً قَبلَ اكتِهالٍ أديباً قَبلَ تأديبِ(٤)
مُجَرَّباً فَهْماً من قَبْلِ تَجْرِبَةٍ مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ قَبْلِ تَهذيبِ(٥)
نـ: غيَر.١٢
حتى أصَابَ منَ الدّنْيا نِهايَتَهَا وَهَمُّهُ في ابْتِداءاتٍ وَتَشْبيبِ(٦)

---

(١) "رغب عن الشيء" زهد فيه، والضمير في قوله: "وعادته" يرجع إلى الصدق وهو عطف على "هوى" يقول: من حبي للصدق واعتيادي له زهدت عن شعر مخضوب في الوجه وهو المكذوب؛ إذ هو غير لونه، فقوله: "من هوى" متعلق بـ"رغبت". (معجز أحمد، البرقوقي)

(٢) يقول: إنّ الحوادث أخذت مني الشباب، وأعطتني الحكمة والتجارب، فليتَها ردّت عليّ ما أخذته من الصِّبى، وأخذتْ ما أعطتْ من الحلم والنهى. (معجز أحمد)

(٣) يريد أنه كان قبل تحليم الحوادث إياه حليماً وأنّ الحداثة لا تمنع من الحلم، فقد يكون الشاب حليماً، كما قال أبو تمّام: حلمتني زعمتم وأراني قبل هذا التحليم كنتُ حليما. (الواحدي)

(٤) "ترعرع" أي شب، ولا يكون إلاّ حسن الشباب، و"الاكتهال" التمام في كل شيء، و"الكهل من الناس" من سِنُّه ما بين أربع وثلاثين إلى خمسين سنة، ونصب "مكتهلاً" و"أديباً" على الحال، لما قال: «إنّ الحداثة لا تمنع من الحلم»، استدل بحال كافور فقال: الحلم يوجد في الأحداث، كما أنّ الأستاذ كافور ترعرع من الحلم والأدب ولم يكن من الشيوخ ولا الكهول، يعني: أنه خلق مطبوعاً على الأدب، فلم يحتج إلى مؤدّب، وكان ابتداء شبابه في الكمال، كاكتهال غيره. (معجز أحمد)

(٥) "مهذّباً" و"مجرّباً" نصب على الحال، "فهماً" و"كرماً" نصب على المصدر أو على المفعول له، يقول: ترعرع الملك على هذه الأحوال، فهو مجرّب قبل تجربة؛ لما طبع عليه من الفهم، مهذّب؛ لما جبل عليه من الكرم، فلا يحتاج إلى التهذيب والتجريب. (معجز أحمد)

(٦) "التشبيب" في الأصل ذكر أيام الشباب، وهو يكون في ابتداء القصائد، ثم سمي ابتداء كلّ أمر تشبيباً وإن لم يكن فيه ذكر أيام الشباب، ويريد بـ"نهاية الدنيا" الملك، يقول: إنّ كافورا أصاب الغاية القصوى من دنياه وهو الملك ومع ذلك لا تزال همته في بداية أمرها. (البرقوقي)

يُدَبّرُ المُلْكَ منْ مِصرٍ إلى عَدَنٍ إلى العِراق فأرْضِ الرّومِ فالنُّوب[١]

إذا أتَتْهَا الرّياحُ النُّكْبُ منْ بَلَدٍ فَمَا تَهُبُّ بِهَا إلاّ بتَرْتِيب[٢]

وَلا يُجاوِزُها شَمسٌ إذا شَرَقَتْ إلاّ وَمِنْهُ لَهَا إذْنٌ بتَغْرِيب[٣]

يُصَرّفُ الأمْرَ فيها طِينُ خاتَمِهِ وَلَوْ تَطَلّسَ مِنهُ كلّ مكتُوب[٤]

يَحُطّ كُلّ طَوِيلِ الرّمْحِ حامِلُهُ من سرْجِ كلّ طَوِيلِ الباعِ يَعبوب[٥]

كَأنّ كُلّ سُؤالٍ في مَسَامِعِهِ قَميصُ يوسُفَ في أجفانِ يَعقوب[٦]

---

(١) يريد اتساع ملكه إلى هذه الأطراف، لا أنها داخلة في مملكته؛ لأنّ كافوراً لم يكن من ملكه عدن ولا عراق ولا أرض الروم ولا النوب، إنما مملكته تحد بهذه البلاد؛ إذ كانت مصر والحجاز والشام فحسب. (البرقوقي بتصرف)

(٢) "النكب" جمع نكباء وهي الريح تَهُبّ في غير استواء، يقول: إذا أتت بلاده رياح غير مستوية الهُبوب لم تَهُب بها إلاّ بترتيب من جهة الرياح نفسها إعظاماً له أو بترتيب من جهة الممدوح إياها، لأنها مطيعة له، والأول قول ابن جنّي، والثاني قول ابن فُورّجة، وعبارة الخطيب التبريزي: يعظم أمره وسياسته، ولم يرد الرياح بعينها، بل يريد أنّ الناس له هائبون، حتى الرياح إذا هبّت هبّت بترتيب واستواءٍ هيبةً له، فالضمير في "أتتها" يعود على "الملك" بمعنى المملكة. (الواحدي، البرقوقي)

(٣) هذا البيت في المعنى الذي سبقه، يقول: ولا تغرب الشمس عن مملكته بعد أن تشرق إلاّ بإذنه، وكل هذا مبالغة. (البرقوقي)

(٤) "طلس الكتاب" طمسه ومحاه، و"الخاتم" يقال بفتح التاء وكسرها، يقول: إنّ أمره ممتثل مطاع في بلاده حتى لو كتب مكتوباً بأمر من الأمور وختم مكتوبه هذا بالطين -كما هي عادتهم إذ ذاك- ثم انمحى كل ما كتب ولم يبق إلاّ الخاتم امتثل أمره بمجرد رؤية الخاتم إعظاماً وإجلالاً. (البرقوقي)

(٥) فاعل "يحط" "حامله"، أي حامل خاتمه، و"الهاء" للخاتم، و"اليعبوب" الفرس الكثير الجري، وقيل: هي الطويل، و"طويل الباع" طويل القوائم، يقول: حامل خاتمه يحط كل فارس طويل الرمح عن سرج كل فرس طويل القوائم، واسع الجري؛ لما يداخله من الهيبة وانبساط أمره، فإذا كانت هذه حاله فحال غيره في الانقياد أبلغ. (معجز أحمد)

(٦) يقول: يفرح بسؤال كل سائل، وكأنه في أذنه مثل قميص يوسف في عين يعقوب، فهو يستشفي بالسؤال كما استشفى يعقوب بقميص يوسف (على نبينا وعليهما الصلاة والسلام). (معجز أحمد)

إذا غَزَتْهُ أعادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فقد غَزَتْهُ بجَيْشٍ غَيرِ مَغْلُوبِ[١]

أَوْ حارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ ممّا أَرَادَ وَلا تَنْجُو بتَجْبِيبِ[٢]

أضرَتْ شَجاعَتُهُ أقصَى كَتائِبِهِ على الحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بمَرْهوبِ[٣]

قالُوا هَجرْتَ إلَيْهِ الغَيثَ قلتُ لَهمْ إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشّآبيبِ[٤]

إلى الذي تَهَبُ الدّوْلاتِ رَاحَتُهُ وَلا يَمُنُّ على آثَارِ مَوْهُوبِ[٥]

وَلا يَرُوعُ بمَغْدورٍ بِهِ أحَداً وَلا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بمَنْكُوبِ[٦]

---

(١) يقول: إنّ أعداءه إذا قصدوه بالخضوع والسؤال طلباً لماله أو طلباً للصلح منه أجابهم لما يريدون، فكأنهم قصدوه بجيش لا يغلب. (معجز أحمد)

(٢) "التجبيب" بياءين هو التأخر والهرب، وروي "تخبيب" من قولهم: "خبب فلان نفسه" إذا بعد، يقول: إن حاربه الأعداء فلا ينجون بالشجاعة والإقدام، وإن هربوا لحقهم بخيله، فلا ينجون بالهرب والانهزام. (معجز)

(٣) "أضرت" أي أغرت، يقال: "أضريته على كذا" و"ضريته على كذا" إذا عودته، و"أقصى كتائبه" أي جميع كتائبه؛ لأنّ أقصى هو الغاية، و"الحِمام" الموت، يقول: قد عودت شَجاعته جميع عسكره لقاء الحروب، فكأنه أضراهم على الموت، فلا يخافون من الموت والقتل. (معجز أحمد)

(٤) "الشؤبوب" الدفعة الشديدة من المطر، و"أل" في "الشآبيب" تقوم مقام الضمير، أي إلى غيوث يديه وشآبيبهما، يعرض المتنبي بسيف الدولة، يقول: يلومني الناس على هجري الغيث –يعني سيف الدولة– وهم واهمون في هذا اللوم؛ لأني تركت غيثاً إلى غيوث، أي أنني فارقت كريماً إلى من هو أكرم. (البرقوقي)

(٥) "الدولات" جمع دولة وهو ما يتداول، فيكون مرة لهذا ومرة لذلك، فتطلق على المال والغلبة، والمراد هنا المال الجزل أو الولايات والممالك، يقول: إني هجرت إلى من يعطي العطاء الجزيل ويهب الهبات الخطيرة ولا يتبع هبته بالمنّ، وفيه تعريضان: أحدهما تعريض لكافور أن يوليه ولاية، والآخر تعريض بسيف الدولة أنه كان يمنّ عليه بما يصل منه إليه. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٦) "راعه" خوّفه وأفزعه، و"به" صلة مغدور، يقول: لا يغدر بأحد من أصحابه ليروع به غيره ولا ينكب أحداً بظلم وأخذ مال ليفزع به موفوراً وهو الذي لم يؤخذ ماله أي أنه حسن السيرة في رعيته لا يفزع بالإساءة إلى أحد منهم آخر غيره. (الواحدي)

بَلى يَرُوعُ بذي جَيْشٍ يُجَدّلُهُ ذا مِثلِهِ في أحَمّ النّقْعِ غِرْبيبِ[١]

وَجَدْتُ أنْفَعَ مَالٍ كُنتُ أذخَرُهُ مَا في السّوَابقِ مِنْ جَرْيٍ وَتَقرِيبِ[٢]

لمّا رَأينَ صُرُوفَ الدّهرِ تَغدُرُ بي وَفَينَ لي وَوَفَتْ صُمُّ الأنابيبِ[٣]

فُتْنَ المَهَالِكَ حتى قالَ قائِلُهَا ماذا لَقينَا منَ الجُرْدِ السّراحِيبِ[٤]

تَهْوِي بمُنْجَرِدٍ لَيسَتْ مَذاهِبُهُ لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمأكولٍ وَمَشرُوبِ[٥]

يَرَى النّجُومَ بعَيْنَيْ مَنْ يُحاوِلُها كأنّهَا سَلَبٌ في عَينِ مَسلُوبِ[٦]

---

(١) "يجدله" يصرعه على الجدالة، وهي الأرض، و"الأحم" الأسود، و"النقع" الغبار، و"الغربيب" الأسود، جاء به توكيداً، يقول: لا يروع بمغدور به أحداً ولكن يقصد إلى ملك صاحب جيش عظيم فيقتله ويروع به ملكاً آخر صاحب جيش مثل هذا المقتول، فإذا رأى ما صنع بالأول هابه. يعني: أنّ همته ليست أخذ المال بل همته طلب العزّ. (معجز أحمد)

(٢) "التقريب" أرفع المشي وأدنى الجري، يقول: كان أنفع مال وجدته وجمعته: ما في الخيل السوابق من الجري والتقريب. جعل الجري والتقريب مالاً، لما وصل بهما إلى المال؛ لاتصاله بالممدوح. (معجز)

(٣) "صم الأنابيب" الرماح، لما رأت الخيلُ حدثان الدهر ونوبه تغدر بي وفت لي بحملها إياي عن موطن الغدر إلى كافور، وكذلك وفت لي الرماح؛ لأني استظهرت بها على الوصول إلى مصر. (البرقوقي)

(٤) "المهالك" المفاوز، و"الجرد" القصيرة الشعر، وذلك يحمد في الخيل، و"السراحيب" جمع سرحوب وهو الفرس الطويل، يقول: إنّ خيلنا قطعت المفاوز وفاتتها حتى لو كان لها أي للمفاوز قائل لقال: ماذا لقينا من هذه الخيل إذ جابتنا بسرعة وذللت الصعب منا ونجت من غوائلنا. (البرقوقي)

(٥) "تهوي" أي تسرع، و"المنجرد" الجاد في الأمور الماضي فيها لا يرده شيء، وقوله: "ليست مذاهبه" أي ليست رحلاته للبس ثوب أو ليست أسفاره لهذا، يقول: إنّ هذه الخيل تسرع برجل جاد ليست أسفاره طلاباً لمثل كسوة أو طعام، وإنما طلبته المعالي. (البرقوقي)

(٦) يقول: إذا نظر إلى النجوم نظر إليها بعين من يطلبها لبعد همته يطمع في درك النجوم حتى كأنها سلبت منه والمسلوب ينظر إلى ما سلب منه نظر من يطمع في رجوعه إليه. (الواحدي)

حتى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلقَى النُفُوسَ بفَضْلٍ غيرِ محْجوب(١)

في جِسْمِ أرْوَعَ صَافي العَقل تُضْحكُه خلائِقُ النّاسِ إضْحاكَ الأعاجيب(٢)

فَالحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالحَمْدُ بَعدُ لها وَلِلقَنَا وَلإدْلاجي وَتأويبي(٣)

وَكَيْفَ أكْفُرُ يا كافُورُ نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَغْنَكَ بي يا كُلّ مَطلُوبي(٤)

يا أيّهَا المَلِكُ الغَاني بتَسْمِيَةٍ في الشّرْقِ وَالغرْبِ عن وَصْفٍ وتلقيب(٥)

أنتَ الحَبيبُ وَلَكِنّي أعُوذُ بِهِ من أنْ أكُونَ مُحِبًّا غَيرَ محْبوب(٦)

وقال يمدح سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة أنشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما:

---

(١) يقول: حتى وصلت إلى ملك محجب -لأنّ الملوك محجبون لا يتذلون أنفسهم للناس- بيد أنه وإن كان محجباً فإنّ نواله دان قريب لمن طلبه غير محجوب عنه، ويجوز أن يريد بالنفس همته، وأنها محتجبة عن الناس لا يبلغها كل أحد، بدليل قوله في البيت التالي: "في جسم أروَع". (البرقوقي)

(٢) "في جسم" صفة لنفس في البيت السابق أو حال منها، و"الأروع" هنا الشهم الذكي الفؤاد وفي غير هذا الموضع الذي يروعك حسنه، و"الخلائق" الأخلاق، يقول: هذه النفس في جسم رجل ذكي صافي العقل، وإن كان أسود اللون فهو أبيض العقل، فلا يخالط عقله شيء من الكدورة، وهو يضحك من أخلاق الناس لنقصانهم في العقل! فكأنه رأى شيئاً عجيباً. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٣) "له" أي لكافور، و"لها" للخيل، و"الإدلاج" سير الليل، و"التأويب" سير النهار كله، يقول: الحمد أولاً لك؛ إذ كان كرمك هو الباعث على قصدك، ثم بعد ذلك لخيلي؛ لأني وصلت بها إليك، وكذلك لسيري ليلاً ونهاراً حتى وصلت إليك. (معجز أحمد)

(٤) يقول: كيف أجحد نعم هذه الخيل السوابق! وهي التي بلغتني إليك، وأنت مأمولي وغاية كل مطلوبي.

(٥) "الغاني" المستغني، يقال: غني بكذا واستغنى به، يقول: أنت مشهور الاسم يستغنى بذكر اسمك عن وصفك وذكر لقبك من سماك. (الواحدي)

(٦) "به" يرجع إلى الحبيب، يقول: أنت حبيبي ولكني أعوذ بك من أن أكون محباً لك ولا أكون محبوباً عندك. (معجز أحمد)

لكل امرىءٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعوّدَا وعادَةُ سيفِ الدّوْلَةِ الطعنُ في العدا[1]

وَإنْ يُكذِبَ الإرْجافَ عنهُ بضِدّهِ وَيُمْسِي بمَا تَنوي أعاديهِ أسْعَدَا[2]

وَرُبّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ وَهادٍ إلَيهِ الجيشَ أهدى وما هَدى[3]

وَمُستَكْبِرٍ لم يَعرِفِ اللهَ ساعَةً رَأى سَيْفَهُ في كَفّهِ فتَشَهّدَا[4]

هُوَ البَحْرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ راكِداً على الدُّرّ وَاحذَرْهُ إذا كان مُزْبِدَا[5]
نـ: ساكناً.١٢

فإنّي رَأيتُ البحرَ يَعثُرُ بالفَتى وَهذا الذي يأتي الفتى مُتَعَمِّدَا[6]

---

(١) يقول: كل إنسان يجري على ما تعود من دهره، وعادة سيف الدولة التي لا ينفصل عنها أن يطعن أعداءه، فهو جار عليه. (معجز أحمد)

(٢) "الإرجاف" خوض العامة في الإخبار عن الملوك بالسيئ، أي أنّ أعداءه يرجفون بقصوره وهو يكذبهم بوفوره، ويرجفون بهزيمته وهو يكذبهم بظفره، وأعداؤه ينوون معارضته فيتحككون به فيصير بذلك أسعد؛ لأنه يسلبهم عدتهم وسلاحهم، ومن روى: "بما يحوي" أراد أنه أملك لما في أيديهم منهم؛ لأنه متى أراد احتواه واستحقه. (الواحدي)

(٣) "الهاء" في "ضره" لسيف الدولة، وفي "نفسه" للمريد، و"هاد" من قولهم: هديته الطريق، و"الجيش" نصب بهاد و"ضره" بمريد، و"أهدى" من الهدية، يقول: رب قاصد إن يضره فعاد الضر عليه ورب هادٍ إليه الجيش كان مهديا لا هاديا؛ لأنه استغنم ذلك الجيش وكانوا غنيمةً له. (الواحدي، معجز أحمد)

(٤) يقول: رب كافر متكبر عن الإيمان بالله تعالى رآه مع السيف فآمن وأتى بكلمة الشهادة إما خوفا منه وإما علما بأنّ دينه الحق حين رأى نور وجهه وكمال وصفه. (الواحدي)

(٥) يقول: إنه نفاع ضرار، من جاءه مسالماً ظفر بإحسانه، ومن جاء مغاضباً عرض نفسه للتهلكة، مثله في ذلك مثل البحر، إذا سكن البحر أمكن ركوبه والغوص على ما فيه من الجواهر، وإن جاش وقذف بالزبد وجب الحذَر منه. (البرقوقي)

(٦) أي أنّ سيف الدولة أولى بأن يرجى ويخشى من البحر، لأنّ البحر وإن أروى وأعطى، فليس شيء من ذلك على عمد ولا قصد، لأنه لا رُوح له ولا فؤاد، فليس إذن يحمد على مكرماته ولا ذميمٌ لآفاته. وأما سيف الدولة فهو لكل ما يأتيه من إفاقة وإغناء وإماتة وإحياء عامدٌ قاصد؛ لأنه من نوع الإنسان الذي هو أشراف الحيوان. ("شرح المشكل من شعر المتنبي" لابن سيده)

تَظَلّ مُلُوكُ الأَرْضِ خاشعَةً لَهُ ... تُفارِقُهُ هَلْكَى وَتَلقاهُ سُجّدَا[١]

وَتُحْيِي لَهُ المَالَ الصّوَارِمُ وَالقَنَا ... وَيَقْتُلُ ما تحيي التّبَسّمُ وَالجَدَا[٢]

ذَكِيٌّ تَظَنّيهِ طَليعَةُ عَيْنِهِ ... يَرَى قَلْبُهُ في يَوْمِهِ ما ترَى غَدَا[٣]

وَصُولٌ إلى المُسْتَصْعَباتِ بخَيْلِهِ ... فلَوْ كانَ قَرْنُ الشّمسِ ماءً لأوْرَدَا[٤]

لذلك سَمّى ابنُ الدُّمُستُقِ يَوْمَهُ ... مَمَاتاً وَسَمّاهُ الدُّمُستُقُ موْلِدَا[٥]

(١) "الخاشع" الذى تغض الهيبة بصره، و"هلكى" جمع هالك على غير قياس من لفظه، ولكنه لما كان الهالك محمولاً على الهلاك صار بمعنى مفعولٍ فجمع جمع "قتيل" و"جريح"؛ لأنّ كل واحد منهما بمعنى مفعول، فقيل: هالك وهلكى، كما قيل: جريح وجرحى وقتيل وقتلى، يقول: إنّ الملوك تخشع له، فإذا لقيته سجدت له، وإذا خرجت من عنده ففي قلوبهم من الخوف والهيبة ما يقوم لهم مقام الهلاك. (معجز، ابن الإفليلي)

(٢) "الصوارم" السيوف، و"القنا" الرماح، و"الجدا" العطاء، يقول: يغنم الأموال بالسيوف والرماح، ثم يهبها بتبسمه وجدواه. وقوله: "التبسم" إشارة إلى أنه لا يمكن أن يؤخذ منه على وجه القهر. (معجز، البرقوقي)

(٣) "الذكي" الفطن، "التظني" إعمال الظن، هو التظنن، قلبت النون الثانية ياء، و"طليعة القوم" الذى يرقُب لهم أمر العدو، يقول: إنّ سيف الدولة ذكي النفس، صادق الحدس، ظنّه كالطليعة لعينه، تبدي له الشيء قبل رؤيته وتمثله قبل مشاهدته على حقيقته، فيرى قلبه بصادق الظن في يومه كالذي تراه عينه بحقيقة النظر في غده. (ابن الإفليلي)

(٤) روي "المستصعبات" بالكسر والفتح، والكسر على أنه من الفعل اللازم، استصعب أي صعُب، والفتح من قولك: "استصعبتُ الأمر" وجدته صعباً، يقول: إنه يصل بخيله إلى الغايات البعيدة التي يتعذر الوصول إليها حتى لو كان قرن الشمس-وهو أول ما يبدو منها عند طلوعها- ماء لبلغه وأورده خيله شجاعة وإقداماً. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٥) الهاء في "يومه" لابن الدمستق، وفي "سماه" لليوم، وقوله: "لذلك" إشارة إلى البيت الذي قبله، أي أنه أسر ابن الدمستق فيئس ابن الدمستق من الحياة يوم أسره وسمى ذلك اليوم مماتا له، وجعله الدمستق مولداً كأنه ولد ذلك اليوم؛ لأنّ الدمستق هرب في اليوم الذي أسر فيه ابنه فكان ذلك اليوم مماتا للابن حياة للأب. (الواحدي، معجز أحمد)

سَرَيْتَ إلى جَيحانَ من أرْضِ آمِدٍ ثَلاثاً، لقد أدناكَ رَكضٌ وَأبْعَدَا(١)

فَوَلّى وَأعطاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ جَميعاً وَلم يُعطِ الجَميعَ لِيُحْمَدَا(٢)

عَرَضْتَ لَهُ دونَ الحَياةِ وَطَرْفِهِ وَأبصَرَ سَيفَ الله منكَ مُجَرَّدَا(٣)

وَما طَلَبَتْ زُرْقُ الأسِنّةِ غَيرَهُ وَلكِنّ قُسطَنطينَ كانَ لَهُ الفِدَى(٤)

فأصْبَحَ يَجْتابُ المُسوحَ مَخَافَةً وَقد كانَ يجتابُ الدِّلاصَ المُسرَّدَا(٥)

وَيَمْشِي بهِ العُكّازُ في الدّيرِ تائِباً وَما كانَ يَرْضَى مشيَ أشقَرَ أجرَدَا(٦)

---

(١) "جيحان" نهر في بلاد الروم، و"آمد" مدينة من مدائن الموصل، فيقول لسيف الدولة مشيراً إلى إسراعه نحو الروم: سريت من أرض آمد إلى جيحان في ثلاث ليالٍ، -وهي مسافة بعيدة لا تقطع في مثل هذه المدة- لشدّما أدناك ركضك من مطلبك، ولشدّما أبعدك عن مستقرك. (ابن الإفليلي)

(٢) ثم أشار إلى الدمستق ووقيعة سيف الدولة عليه، فقال مخاطباً لسيف الدولة: فولّى الدمستق عنك فاراً بنفسه، مبقياً على حياته، وترك ابنه في أسرك، وجيشه تتصرف فيه على حكمك، ولم يفعل ذلك مختاراً له لتحمده، ولكنه فعله مضطراً مخافة أن تهلكه. (ابن الإفليلي)

(٣) يقول: لما رآك غلب على قلبه الخوف وعلى عينه الحيرة، فلم تر عينه غيرك، وحلت بينه وبين حياته، فصار كالميت؛ لبطلان حواسه، وجعله سيف الله؛ لأنه مجاهد في سبيله ودينه. وروي: "وطرقه" أي حلت بينه وبين طريقه إلى الحياة. (معجز أحمد)

(٤) "الأسنّة" نصال الرماح، و"قسطنطين" هو ابن الدمستق، يقول: وما طلبت زرق الأسنة غير الدمستق، ولكنه فدى نفسه بقسطنطين ابنه، واستدفع الهلاك بما أصابه من أسره. (البرقوقي، ابن الإفليلي)

(٥) "يجتاب المسوح" يلبسها ويدخل فيها، و"المسوح" ثياب تنسج من الشعر، و"الدلاص" الدرع البراقة الصافية، يقال: درع دلاص وأدرُع دلاص، و"المسرد" المنظوم المنسوج بعضه في بعض، والمعنى أنه ترك الحرب خوفا منك وترهّب ولبس المسوح بعد أن كان يلبس الدرع. (الواحدي، البرقوقي)

(٦) "العكاز" عصا في طرفها زج، و"الأجرد" القصير الشعر، و"الدير" متعبد النصارى، يقول: أخذ عصا يمشي به في الدير تائبا من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشي الخيل السراع، وخص الأشقر؛ لأنّ العرب تقول شقر الخيل سراعها. (الواحدي)

وَما تابَ حتى غادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ جَريحاً وَخَلّى جَفْنَهُ النّقعُ أرْمَدَا[١]

فإنْ كانَ يُنْجي من عَليٍّ تَرَهُّبٌ تَرَهّبَتِ الأمْلاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا[٢]

نـ: فَلَوْ.١٢

وكلُّ امرئ في الشّرْقِ وَالغَرْبِ بعدها يُعِدّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أسْوَدَا[٣]

نـ: بعده.١٢

هَنيئاً لكَ العيدُ الذي أنتَ عيدُهُ وَعِيدٌ لمَنْ سَمّى وَضَحّى وَعَيّدَا[٤]

وَما زَالَتِ الأعْيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخرُوقاً وَتُعْطَى مُجدَّدَا[٥]

نـ: لا.١٢

فَذا اليَوْمُ في الأيّامِ مثلُكَ في الوَرَى كمَا كنتَ فيهِمْ أوْحداً كانَ أوْحَدَا[٦]

---

(١) "غادر" ترك، و"النقع" غبار الحوافر، يقول: إنه لم يترك الحرب إلاّ بعد أن ترك الفرسان وجهه جريحاً، وبعد أن رمدت عينه من غبار الجيش، يعني أنه اضطر إلى ذلك بكثرة ما أصابه من الجراحات والأدواء. (البرقوقي)

(٢) "الأملاك" الملوك، و"مثنى" و"موحدا" نصب على الحال، يقول: إن كان كل من يترهب ينجو من سيف الدولة، فإنّ جميع الملوك يترهبون اثنين اثنين، وواحداً واحداً. (معجز أحمد)

(٣) ليس هذا على العموم؛ لأنّ المعنى وكل امرئ ممن يخافه، وقوله: "بعدها" أي بعد حالة الدمستق، وقيل: بعد الوقعة، ويروى "بعده" أي بعد الدمستق، والهاء في "له" لامرئ، أي يعد لنفسه، يقول: إن كان ينجيه ترهبه، فكل أحد بعد هذا -في الشرق والغرب- يجعل لنفسه مسحاً أسوداً ليلبسه. يعني لا ينفعه ذلك. (معجز أحمد، الواحدي)

(٤) "هنيئاً" نصب على الحال، و"العيد" رفع بفعل مضمر يدل عليه "هنيئاً" أي ثبت العيد لك هنيئاً، يقول: هنأك هذا العيد الذي أنت عيد له؛ لأنه يتجمل بك ويسر بكونك فيه كما يتجمل الناس في العيد، وأنت أيضاً عيد لكل مسلم يرى هذا اليوم عيداً، فيضحي ويذكر اسم الله تعالى في أيامه. (معجز أحمد)

(٥) "اللبس" ما يلبس، استعاره للأعياد، فأجراها مجرى الملبوسات، يقول: لا زلت تلبس الأعياد المتكررة عليك في الدهر، فإذا مضى عيد أتاك عيد بعده جديد، فصار الماضي خلقاً والقادم جديداً، و"الأعياد" جمع عيد قال الجوهري: إنما جمع أعياد بالياء للزومها في الواحد، وقيل: للفرق بين أعواد الخشب وبينه. (البرقوقي)

(٦) يقول مشيراً إلى العيد ومخاطباً لسيف الدولة: فهذا اليوم في أيام العام وما خص به من شرف الإسلام مثلك في أبناء عصرك وجملة أهل دهرك الذين عممتهم بسعة فضلك وتقدمتهم بمشكور سعيك، فكما أنّ العيد أوحد في أيام العام فكذلك أنت أوحد في جميع الكرام. (ابن الإفليلي)

هوَ الجَدّ حتى تَفْضُلَ العَينُ أُختَهَا وَحتى يَصِيرَ اليَوْمُ لليَوْمِ سَيّدَا(١)

فَيَا عَجَباً مِنْ دائِلٍ أنْتَ سَيفُهُ أمَا يَتَوَقّى شَفْرَتَيْ مَا تَقَلّدَا(٢)

ومَنْ يَجعَلِ الضِّرْغامَ للصّيْدِ بازَهُ تَصَيّدَهُ الضّرْغامُ فيما تَصَيّدَا(٣)

نـ: في الصيد.١٢

رَأيتُكَ محْضَ الحِلْمِ في محْضِ قُدرَةٍ وَلوْ شئتَ كانَ الحِلمُ منكَ المُهنّدَا(٤)

وَما قَتَلَ الأحرارَ كالعَفوِ عَنهُمُ وَمَنْ لكَ بالحُرّ الذي يحفَظُ اليَدَا(٥)

إذا أنتَ أكْرَمتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ وَإنْ أنْتَ أكْرَمتَ اللّئيمَ تَمَرّدَا(٦)

---

(١) "هو" ضمير الشأن، و"الجَدّ" الحظ والبخت، يقول: البخت يسعد كل شيء حتى الأيام، فيصير اليوم سيدا لليوم و"العين" قيل: أراد بها العين الحقيقية، يعني: أنّ البخت ربما يجعل إحدى العينين أفضل من الأخرى؛ لما يلحق الأخرى من الآفة والنقص فتصير دونها، وقيل: أراد بالعين قول القائل: "هذا عين الشيء"، أي قد يكون عينان من ثوبين أو درتين وغيرهما وإن كانا من جنس واحد تفضل إحداهما على الأخرى؛ لما لها من الحظ، فتكون أوقع في النفس وأعظم للحظ. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٢) "الدائل" صاحب الدولة، و"شفرتا السيف" حداه، يقول: ما أعجب أمر الخليفة! حيث جعلك سيفه، كيف لا يخافك؟ فأنت أقوى منه سلطانا. (معجز أحمد)

(٣) "الضرغام" الأسد، يقول: أنت كالأسد، فإذا جعلك الخليفة بازه كان قد وضع الشيء في غير موضعه؛ لأنّ الأسد لا يصيد لأحد، وإنما يصيد لنفسه، فمن جعله بازه كان آخر أمره أن يعطف عليه يوماً فيجعله من جملة صيده، فكذلك الخليفة، ربما عطفت عليه فأقمته عن ملكه وقعدت مكانه، فيصير صيداً لك. (معجز أحمد)

(٤) "المهند" السيف، يجوز أن يكون متصلاً بما قاله، أي أنك مع قدرتك الظاهرة تعامل الخليفة بالحلم، ولو شئت جعلت مكان الحلم السيف، ويجوز ألا يكون متصلاً به، أي حلمك عن الجهال عن قدرة، ولو شئت جعلت مكانه سيفاً. (معجز أحمد)

(٥) قوله: "ومن لك" أي من يطلب لك الحر الذي يحفظ اليد، يقول: إذا قدرت على حر فعفوت عنه، فكأنك قتلته؛ لأنه لا يقدر بعد ذلك على محاربتك، حياءً من إحسانك إليه، ولكن أين ذلك الحر الذي يحفظ النعمة ويشكرها؟. (معجز أحمد)

(٦) "التمرد" الإقدام على الشرّ، يعني أنّ الكريم يعرف قدر الكرام فيصير كالمملوك لك إذا أكرمته، واللئيم إذا أكرمته يزيد عتوا وجرأةً عليك. (الواحدي)

وَوَضْعُ النّدى في موضعِ السّيفِ بالعلى مضرٌّ كوضْعِ السيفِ في موضع النّدى[١]

وَلكنْ تَفُوقُ النّاسَ رَأياً وَحِكمةً كما فُقتَهمْ حالاً وَنَفساً وَمحْتِدَا[٢]

يَدِقّ على الأفكارِ ما أنْتَ فاعِلٌ فيُترَكُ ما يخفَى وَيُؤخَذُ ما بَدَا[٣]

أزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّي بكَبتِهِمْ فأنتَ الذي صَيّرْتَهُمْ ليَ حُسّدَا[٤]

إذا شَدّ زَنْدي حُسنُ رَأيكَ في يدِي ضرَبْتُ بنصلٍ يَقطَعُ الهَامَ مُغمَدَا[٥]

نـ: فيهم.١٢ نـ: بسيف.١٢

وَمَا أنَا إلاّ سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتَهُ فزَيّنَ مَعْرُوضاً وَرَاعَ مُسَدَّدَا[٦]

---

(١) "بالعلى" متعلق بمضر، يقول: ينبغي أن يعامل كل إنسان حسبما يستحق، فمن استحق العطاء لم يستعمل معه السيف، ومن استحق القتل لم يكرم بالعطاء، ومن فعل هذا أضر بعلاه وهدم أركان دولته. (البرقوقي)

(٢) "المحتد" الأصل، والمنصوبات-في البيت-تمييز، يقول: أنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان من كل إنسان؛ لأنك فوق كل أحد بالعقل والإصابة في الأمور كما أنك فوقهم بالحال إذ كنت أميراً وبالنفس إذ كنت أعلاهم همةً وبالأصل إذ كنت من أصلٍ شريفٍ ومنصبٍ كريم. (الواحدي)

(٣) "بدا" ظهر، يقول: إنّ ما تفعله أدقّ من أن تقف عليه الأفكار وتستوضحه، فهي تتناول ما ظهر لها منه، فتجول فيه وتترك ما خفي منه لرأيك؛ لأنه لا تصل إليه، وتقف دونه -يشير إلى تصرفاته مع الخليفة- وهذا المعنى هو الأظهر والأوجه والأنسب بما تقدم هذا البيت من الأبيات. (البرقوقي)

(٤) "الكبت" الإذلال، أي أنت أنعمت عليّ النعم التي صرتُ بها محسودا وظهر لي حساد يحسدونني ويقصدونني بسوء فاكفني شرّهم بأن تكبتهم وتخزيهم بالإعراض عنهم ونهيهم عن إساءة القول فيّ. (الواحدي)

(٥) "الزَند" موصل الذراع في الكف وهما زندان، يقول: إذا قوي ساعدي حسن رأيك قطع نصلي هام الأعداء وإن ضربت به وهو في غمده، والمعنى أنك إذا كنت حسن الرأي فيّ لم أبال بالحسّاد، وقليل من إنكارك عليهم يكفيني أمرهم. (الواحدي)

(٦) "السمهري" الرمح، "معروضاً" أي محمولاً بالعرض، وذلك يكون حين لا يقصد به الطعن، "مسدداً" موجهاً إلى المطعون، يقول: أنا زين لك في السلم، أمدحك وأشيد بذكرك، وشجى لا ينتزع في حلوق أعدائك، أذود عنك وأنافح بلساني وأكيد أعداءك بقوارع لساني، فأنا لك كالرمح، إن حملته بالعرض كان زيناً لك، وإن حملته مسدداً راع أعداءك. (البرقوقي)

وَمَا الدّهْرُ إلاّ مِنْ رُواةِ قَلائدي إذا قُلتُ شِعراً أصْبَحَ الدّهرُ مُنشِدَا[١]
نـ: قَصائدي.١٢

فَسَارَ بِهِ مَنْ لا يَسيرُ مُشَمِّراً وَغَنّى بِهِ مَنْ لا يُغَنّي مُغَرِّدَا[٢]

أجزْني إذا أُنْشِدْتَ شِعراً فإنّمَا بشِعري أتَاكَ المادِحونَ مُرَدَّدَا[٣]

وَدَعْ كلّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتي فإنّني أنَا الطّائِرُ المَحْكِيُّ وَالآخَرُ الصّدَى[٤]

تَرَكْتُ السُّرَى خَلفي لمَنْ قَلّ مالُه وَأنعَلْتُ أفراسي بنُعْماكَ عَسجَدَا[٥]

وَقَيّدْتُ نَفْسِي في ذَرَاكَ مَحَبّةً وَمَنْ وَجَدَ الإحْسانَ قَيْداً تَقَيّدَا[٦]

إذا سَألَ الإنْسَانُ أيّامَهُ الغِنى وَكنتَ على بُعْدٍ جَعَلْنَكَ موْعِدَا[٧]

---

(١) أراد بـ"القلائد" القصائد، وقد رويت أيضاً، يقول: إنّ الدهر من جملة رواة قصائدي، فإذا قلتُ شعراً سار في الآفاق وبقي على الأيام، فصار كأنّ الدهر يرويه وينشده، وقيل: أراد به أهل الدهر، أي الناس كلهم يروون شعري وينشدونه. (معجز أحمد)

(٢) "التغريد" رفع الصوت للتطريب، يعني أنّ شعره ينشط الكسلان إذا سمعه فيسير على سماع شعره مشمراً والذي لا يغني إذا سمع شعره طرب وغنى به مغردا. (الواحدي)

(٣) يقول: إذا أنشدك الشاعرون المدائح فأعطني الجائزة، فإني أحقّ منهم بها؛ لأنهم أخذوا المعاني من شعري وردّدوها فيك، فكأنهم أتوك بشعري ونسبوه إلى أنفسهم. ورُوي أنّ شاعراً مدح الصاحب بقصيدة سرق فيها أبياتاً من شعره، فوقع على ظهرها: "هذه بضاعتُنا رُدّت إلينا". (معجز أحمد)

(٤) "الصدى" الصوت الذي يجيبك من الجبل وغيره، كأنه يحكي قولك وصياحك، يقول: شعري هو الأصل وغيره كالصدى يكون حكاية لصياح الصائح وليس بأصلٍ أي فلا تبال شعر غيري. (الواحدي)

(٥) "السرى" سير الليل، و"العسجد" الذهب، يقول: أغنيتني بعطاياك حتى قعدت عن السرى طلباً للغنى، وتركت السرى لمن هو قليل المال، وكثر لي الذهب حتى أنعلت به خيلي. وقيل: إنّ سيف الدولة كان وهب له فرساً منعلاً بالذهب فذكره. (معجز أحمد)

(٦) "في ذراك" في كنفك، يقول: قيدت نفسي في ذراك وأرضك، وقصرتها على إحسانك وفضلك، ومن وجد الإحسان قيداً تقيّد به، وألزم نفسه إياه، ولم يختر لها مقصوداً سواه. (ابن الإفليلي)

(٧) يقول: إذا طلب أحدٌ من الأيام أن تعينه وكنت بعيداً عنه قالت له الأيام: إذا بلغت سيف الدولة استغنيت. وقوله: "وكنت على بعد" إشارة إلى أنّ هذا الوعد من الأيام إنما يكون لمن بعد عنك، فأما القريب فقد أغنيته فلا يحتاج إلى السؤال. (معجز أحمد)

قال يمدح مساور بن محمد الرومي[١]:

أمُساوِرٌ أمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذا أَمْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الأسْتَاذَا[٢]

شِمْ ما انْتَضَيْتَ فقد تركْتَ ذُبابَهُ قِطَعاً وقَدْ تَرَكَ العِبادَ جُذاذا[٣]

هَبكَ ابنَ يزْداذٍ حَطَمْتَ وصَحْبَهُ أتَرى الوَرَى أضْحَوْا بَني يَزْداذَا[٤]

غادَرْتَ أوْجُهَهُمْ بحَيْثُ لَقيتَهُمْ أقْفَاءَهُمْ وكُبُودَهُمْ أفْلاذَا[٥]

---

(١) مساور بن محمد الرومي أحد قوّاد الإخشيد ولي حلب. (اليواقيت والضرب في تاريخ حلب)

(٢) "قرن الشمس" أول ما يبدو منها، "يقدم" أي يتقدم، قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ [هود:٩٨] و"الأستاذ" قيل: هو الممدوح الذي هو مساور، أو قرن الشمس أيضاً، اشتبه بقرن الشمس حتى إنه يحتاج إلى الاستفهام أنه هو أم قرن الشمس؟، ويكون "ليث غاب" على هذا هيبته التي تسبق إلى قلوب الناس دون نفس مساور؛ لأنّ الشيء لا يتقدم نفسه، فكأنه قال: إنّ هيبته التي تسبق ليث غاب، تقدم مساوراً، وقيل: إنّ الأستاذ غير مساور الذي هو الممدوح. وقيل: هو كافورٌ الإخشيدي وكان مساور في حجابه أو قواده. فيكون على هذا شبه الأستاذ بالشمس، وشبه مساوراً بقرنها، ثم جعله أيضاً ليث غاب يتقدم الأستاذ في سيره، أو في موكبه. وقيل: إنّ الأستاذ ليس هو رجلاً بعينه، وإنما المقصود: أنّ مساوراً في شجاعته يسبق أستاذه، ودون أستاذه يعجز عنه. (معجز أحمد بزيادة)

(٣) "الجُذاذ" هي القطعة المنكسرة، والجِذاذ بالكسر جمع الجَذيذ وهو المجذوذ المقطوع، قال تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ۝۱۰۸﴾ [هود:٩٨]، يقول: أغمد سيفك الذي سللته من الغمد فقد فللت حد طرفه بكثرة استعمالك إياه، وقد ترك سيفك الناس قطعاً. (الواحدي)

(٤) "هبك" أي احسب نفسك، يقول: احسب أنك حطمت ابن يزداذ ومن معه، أفتظن الناس كلهم أعداء لك مثل ابن يزداذ فتعاملهم معاملتك إياهم وتحاول أن تفنيهم جميعاً، فابن يزداذ مفعول حطمت وهو لا ينصرف للعجمة ولكنه صرفه للضرورة. (البرقوقي)

(٥) "أوجههم" مفعول أول لـ"غادرت" و"أقفاءهم" مفعول ثان، و"الأفلاذ" جمع فلذ، هو القطعة من الكبد، يقول: هزمتهم حتى أدبروا فولوك أقفاءهم حتى قامت مقام وجوههم في استقبالك، ويجوز أن يكون المعنى طمست وجوههم بالضرب حتى صارت كالأقفاء وتركت أكبادهم قطعاً صغاراً. (الواحدي)

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمَامُ عَلَيهِم | فِي ضَنكِهِ واسْتَحوَذَ اسْتِحْوَاذَا [(١)]
جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمّا جِئْتَها | أَجْرَيْتَها وسَقَيْتَها الفُولاذَا [(٢)]
لمّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمّداً | فِي جَوْشَنٍ وأخا أَبِيكَ مُعاذَا [(٣)]
أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقابِهِمْ | عَنْ قَوْلِهِمْ: لا فارِسٌ إلاّ ذَا [(٤)]
غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طِلْعَةَ عارِضٍ | مَطَرَ المَنَايَا وابلاً ورَذاذَا [(٥)]
فَغَدَا أَسِيراً قَدْ بَلَلْتَ ثِيابَهُ | بِدَمٍ وبَلَّ بِبَولِه الأَفْخاذَا [(٦)]

---

(١) "الحِمام" الموت، و"الضنك" الضيق، قال الله تعالى: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤] أي ضيقة، والضمير في "ضنكه" لموقف، "استحوذ" استولى، يقول: كان هذا الفعل منك في معركةٍ ضيقة وقف الموت عليهم فحبسهم في ضيقها حتى استولى على نفوسهم واستأصلهم جميعاً. (البرقوقي)

(٢) قيل في "جمدت نفوسهم" أقوال أحدها: أنها جمدت خوفا منه والخوف يجمد الدم، وعلى هذا يتأول قول الشاعر: فلو أنّا على حجر ذُبحنا، جرى الديمان بالخبر اليقين، أي أنّ دمي يسيل لأني شجاع ودمك لا يسيل لأنك جبان. والثاني: أنّ دماءهم كانت محقونة، فلما جئتها أبحتها بسيوفك فجعل حقنها الجمود إذ كان يذكر بعده الإجراء. وقال ابن جنى: يعني قست قلوبهم وصبروا وشجعوا فاشتدوا كالشيء الجامد، وقوله: "أجريتها" أي أسلت دماءهم على الحديد فصارت بمنزلة الماء الذي يسقاه الفولاذ. (الواحدي)

(٣) يقول: لما رأوك رأوا أباك وعمّك؛ لأنك تشبههما فلصحة شبهك بهما كأنهم رأوهما، وذلك جامعٌ لمدحه ومدح أبيه وعمه؛ لأنه نسبهما إلى الشجاعة. (الواحدي، معجز أحمد)

(٤) يقول: لمّا رأوك ورأوا شجاعتك أرادوا أن يقولوا: "لا أحد يصلح للفروسية غير هذا" لكنك قتلتهم فلم يقدروا على هذا القول، والمعنى لو أمهلهم سيفك لأقرّوا بأنك فرد الزمان. (الواحدي)

(٥) "مطر المنايا" يجوز أن يكون منصوباً بتقدير فعل، فكأنه يقول: وأمطرت عليهم مطر المنايا، والوجه عندي غير ذلك وهو أن يكون "مطر المنايا" فعلاً ماضياً وفاعله ضمير عارض، تقديره: طلعت عليهم طلعة عارض أمطر ذلك العارض عليهم المنايا، يقول: إنّ ابن يزداذ كأنه لم يجرب الأمور؛ فطلعت عليهم طلعة سحاب ماطر غير أن مطره كان الموت. و"وابلاً" أي عظيماً، و"رذاذا" أي صغيراً، شبه الدم السائل من ضربة السيف بالوابل، ومن الطعن فيهم بالرذاذ. (معجز أحمد)

(٦) يقول: غدا ابن يزداذ أسيراً جريحاً قد بللت ثيابه من دمه، وبلّ هو أفخاذه ببوله خوفاً منك وفزعاً. (معجز)

سَدّتْ عَلَيْهِ المَشْرَفِيّةُ طُرْقَهُ ... فانْصاعَ لا حَلَباً ولا بَغدَاذا[١]

طَلَبَ الإمارَةَ في الثّغُورِ ونَشْؤهُ ... ما بَينَ كَرْخايا إلى كَلْواذا[٢]

فَكأنّهُ ظَنَّ الأسِنَّةَ حُلْوَةً ... أوْ ظَنَّها البَرْنيَّ وَالآزَاذا[٣]

نـ: حَسِبَ.١٢

لم يَلْقَ قَبلَكَ مَنْ إذا اختَلَفَ القَنَا ... جَعَلَ الطّعانَ مِنَ الطّعانِ مَلاذا[٤]

مَنْ لا تُوافِقُهُ الحَياةُ وطِيبُها ... حتى يُوافِقَ عَزْمُهُ الإنْفاذا[٥]

مُتَعَوّداً لُبْسَ الدّروعِ يَخالُها ... في البَرْدِ خَزّاً والهَواجِرِ لاذا[٦]

---

(١) "المشرفية" السيوف المنسوبة إلى مشارف اليمن، وهي قرى هناك، تعمل بها السيوف، "انصاع" انثنى وولى، و"بغداذ" لغة في بغداد، و"حلبا" و"بغداذا" منصوبان بمضمر أي لا يقصد حلب ولا بغداد، وصرفهما ضرورة، يقول: انهزم فلم يقصد الشام ولا العراق؛ لأنّ سيوفك أخذت عليه هذه الطرق. (الواحدي)

(٢) "كرخايا" و"كلواذا" قريتان بسواد العراق، يقول: طلب أن يكون أميراً للثغور وإنما نشأ في سواد العراق أي أنه ليس يصلح لما طلب؛ لأنه سوادي خسيس. (الواحدي)

(٣) "الأسنة" جمع سنان وهو نصل الرمح، و"البرني" و"الآزاذ" نوعان من التمر كثيران بالعراق، والمشهور في الآزاذ القصر لكنه مده لإقامة الوزن، يقول: إنه تعود أكل الرطب والتمر، وليس هو من أهل الطعان والحرب، فكأنه ظن الحرب تمراً يأكله. (البرقوقي)

(٤) "القنا" الرماح، والمراد بإختلافها أن يطغى هذا مرّةً وذاك أخرى، و"الملاذ" الملجأ، يقول: لم يلق قبلك رجلاً إذا اختلفت الرماح عند المطاعنة لم يهرب من الطعان إلاّ إلى الطعان ولم يلجأ إلاّ إلى المحاربة لشجاعته وعلمه أنه لا يحامى على حقيقته إلاّ بالطعان. (الواحدي)

(٥) "من" في موضع نصب، بدل من "مَن" الأولى، يقول: إنه لا يلتذ طعم الحياة إلاّ إذا أمضى عزمه فأنفذه لا يرجع فيه إلى الوراء، أي أنّ طيب عيشه في إنفاذ عزمه فإذا رجع عن شيء لم ينفذه لم يطب عيشه. (البرقوقي)

(٦) "الخز" ثياب غليظة تعمل من الحرير، و"اللاذ" ثوب رقيق من الكتان، و"الهواجر" جمع هاجرة، وهي وقت شدة الحر في نهار الصيف، يقول: لم يلق قبلك إنسانا متعوداً لبس الدروع يظنها في صبارة البرد خزاً يقيه البرد، وفي حمارة القيظ لاذاً يلاذ به من الحر، فلتعودك لبسها صارت عندك كلبس هذين النوعين من الثياب، فقوله: "متعوداً" نعت لـ"من" –على أنها نكرة– هذا، وفي البيت عطف على معمولي

أَعْجِبْ بأَخْذِكَهُ وأَعجَبُ منكما أَنْ لا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخّاذَا[١]

قال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي:

إنّي لأَعْلَمُ، واللّبيبُ خَبِيرُ أَنّ الحَياةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورُ[٢]

ورَأَيْتُ كُلاًّ ما يُعَلّلُ نَفْسَهُ بتَعِلّةٍ وإلى الفَناءِ يَصِيرُ[٣]

أَمُجاوِرَ الدّيْمَاسِ رَهْنَ قَرارَةٍ فيها الضّياءُ بوَجْهِهِ والنّورُ[٤]

ما كنتُ أحسبُ قبل دفنكَ في الثّرَى أَنّ الكَواكِبَ في التّرابِ تَغُورُ[٥]

عاملين مختلفين؛ لأنّ "الهواجر" معطوفة على البرد، و"لاذا" عطف على خز، وإنما جوزه كون عامل أولهما جاراً. (البرقوقي)

(١) يقول: ما أعجب أخذك لابن يزداذ في قوته وعدده! وأعجب ذلك لو لم تأخذه؛ لأنك مظفر منصور على أعدائك لا يفلت منك أحد تقصده. (الواحدي بتصرف)

(٢) "اللبيب" العاقل، وهو مبتدأ خبره: "خبير"، والجملة اعتراضية، و"أنّ" وما يتصل بها صلة "أعلم"، و"الواو" من "وإن حرصت" للحال، والجملة بعدها معترضة، و"إن" وصلية محذوفة الجواب دل عليه ما قبله، و"غرور" خبر "أنّ"، يجوز فيه ضم الغين على المصدر، وفتحها على الصفة، قوله: "واللبيب خبير" إشارة إلى أنه لبيب، لذلك علم أنّ الحياة وإن حرص عليها الإنسان غرور يغتر بها الإنسان يظن أنه يبقى وتطول حياته. (البرقوقي، الواحدي)

(٣) "ما" زائدة للتوكيد، كقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيْثَاقَهُمْ﴾ [النساء:١٥٥]، و"التعلة" التعليل، يقال: "فلان يعلل نفسه بكذا" أي يمني نفسه ذلك ويرجي به الوقت، و"يصير" ينتهي، وهو مضارع صار التامة، يعني أنّ كل إنسان يرجى نفسه بشيء من الأشياء ومصيره إلى الفناء. (الواحدي، البرقوقي)

(٤) "الديماس" حفرة لا ينفذ إليها ضوء، من "الدمس" وهو الظلام، ومنه "ليل دامس" أي مظلم، وكان للحجاج سجن يسمى الديماس لظلمته، وأراد بالديماس هنا القبر، و"القرارة" كل موضع يستقر فيه شيء، يريد القبر أيضاً، وجعل الميت رهن القبر لإقامته هناك إلى يوم البعث كأنّ القبر استرهنه، والمعنى أنّ قبره أشرق بنور وجهه. (الواحدي، البرقوقي)

(٥) "تغور" تذهب وتختفي، يقول: ما كنت أظن قبل موتك أنّ النجوم تختفي في التراب حتى رأيت قد غبت في التراب وأنت أضوأ من الكواكب. (البرقوقي)

ما كنتُ آمُلُ قَبلَ نَعشِكَ أن أرَى رَضْوَى على أيدي الرّجالِ تَسيرُ[(١)]
خَرَجُوا بِهِ ولِكُلّ باكٍ خَلْفَهُ صَعَقاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكّ الطُّورُ[(٢)]
والشّمسُ في كَبدِ السّماءِ مريضَةٌ والأرْضُ واجفَةٌ تَكادُ تَمُورُ[(٣)]
وحَفيفُ أجنحَةِ المَلائِكِ حَوْلَهُ وعُيُونُ أهلِ اللاّذِقيّةِ صُورُ[(٤)]
حتّى أتَوْا جَدَثاً كأنّ ضَرِيحَهُ في قَلْبِ كُلّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ[(٥)]

---

(١) "النعش" ما يحمل عليه الميت، و"رضوى" اسم جبل بالمدينة، شبه المرثى به لعظمه وفخامة شأنه، يقول: وما كنت أرجو قبل رؤيتك على النعش أنّ الجبل يسير على أيدي الرجال. (معجز أحمد)

(٢) "الصعقات" جمع صعقة، وهي الغشية، و"دكّ" هدم وسوى بالأرض، وأصل الدك الكسر، قال تعالى: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ يحتمل أن يكون مصدراً؛ لأنه حين قال: "جعله" كأنه قال دكه فقال: دكاً، وأراد جعله ذا دك، وقوله: "يوم دك الطور" إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلّٰى رَبُّهٗ لِلْجَبَلِ جَعَلَهٗ دَكًّا وَّخَرَّ مُوْسٰى صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣]، يقول: خرجوا به إلى القبر والباكين كلٌّ له غشيانٌ كغشيان موسى عليه السلام يوم دكّ الطور. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٣) "كبد السماء" وسطها، و"واجفة" مضطربة، و"تمور" تذهب وتجيء، يقول: ضوء الشمس ضعف بمقته، فكأنها مريضة، واضطربت الأرض فهي تذهب وتجيء، وهذا كله تعظيم لموت المرثي، وإنما قال في وسط السماء؛ لأنّ الشمس في تلك الحالة تكون أضوأ ما تكون. (البرقوقي، معجز)

(٤) "الحفيف" صوت أجنحة الطير إذا حركتها، و"الملائك" الملائكة، جمع ملك على غير قياس، و"صور" جمع أصور، وهو المائل، و"اللاذقية" بلد المرثي، يقول: أحاطت بنعشه ملائكة السماء حتى سمع لأجنحتهم حفيف، وعيون أهل بلده مائلة إليه إما لأنهم يحبونه فلا يصرفون عيونهم عنه شوقا وحزنا عليه، أو لأنهم يسمعون حس الملائكة فيميلون نحو الحس الذي يسمعون. (البرقوقي، الواحدي)

(٥) "الجدث" القبر، و"الضريح" الشق في وسط القبر، واللحد في جانبه، وقوله: "حتى" غاية لخرجوا في البيت الأسبق تقديره: "خرجوا به حتى أتوا القبر"، يقول: حتى أتو به قبراً كأنّ ضريحه حفر في قلب كل موحّدٍ، يعني أنّ موته صعب على الموحّدين؛ فكأنهم حفروا قبره في قلوبهم لعظم تأثيره فيهم، وقيل: أراد أنه ليس يغيب ذكره عن قلوب الموحّدين فكأنه دون فيها، ويجوز أن يريد بتشبيه قبره بقلوب الموحدين: إشارة إلى حصول النور فيه لما دفنه فيه كالنور الذي يكون في قلب المؤمن الموحّد. (معجز أحمد، البرقوقي)

بمُزَوَّدٍ كَفَنَ البِلَى مِن مُلْكِهِ مُغْفٍ وإثْمِدُ عَيْنِهِ الكافُورُ(١)

فيهِ السّماحةُ والفَصاحةُ والتقَى والبأسُ أجْمَعُ والحِجَى والخِيرُ(٢)

كَفَلَ الثّناءُ لَهُ بِرَدّ حَيَاتِهِ لمّا انْطَوَى فكأنّهُ مَنْشُورُ(٣)

وكأنّما عيسَى بنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وكأنّ عازَرَ شَخْصُهُ المَقْبُورُ(٤)

قال يرثي والدة سيف الدولة وقد توفيت بمَيّافارقين وجاءه الخبر بموتها إلى حلب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وأنشده إياها في جمادى الآخرة من السنة:

نُعِدّ المَشرَفيّةَ والعَوالي وتَقْتُلُنا المَنُونُ بِلا قِتالِ(٥)

ونَرْتَبِطُ السّوابِقَ مُقرَباتٍ وما يُنْجينَ مِنْ خبَبِ اللّيالي(٦)

---

(١) "بمزود" صفة لمحذوف، أي برجل مزود، متلعق بـ"أتوا" في البيت السابق، "مغف" أي مغض عينيه، و"إثمد عينيه" أي كحلهما، و"ملكه" تقرؤها بضم الميم وكسرها روايتان، يقول: أتوا القبر برجل مزوّد عن جميع ما يملكه كفناً يبلى وهو مغف وإثمد عينيه الكافور، أي إنه لم يحمل من ماله لنفسه إلاّ الكحل والكفن والحنوط. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٢) "فيه" أي في الكفن أو الجدث أو المرثى، و"الحجى" العقل، و"الخير" الكرم، فكأنه يقول: إنّ هذه المعاني دفنت بدفنه. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٣) يقول: ثناء الناس عليه وذكرهم أياه بعده كفيل برد حياته؛ لأنّ من بقي ذكره فكأنه لم يمت، يقال: أنشر الله الميت، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس:٢٢] ويقال أيضاً: نشره. (الواحدي)

(٤) يقول: إنّ ذكره الباقي بعده أحياه، فكأنّ ذكرَه المسيحُ عليه السلام، وكأنّ شخصه المقبور عازر، وهو الذي أحياه الله تعالى على يد سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام. (معجز أحمد بتصرف)

(٥) "نعد" أي نجعل عدة، "المشرفية" السيوف، والمراد بـ"العوالي" الرماح، و"المنون" الموت، وأنثه ذَهاباً به إلى المَنية، يقول: نعد السيوف والرماح لمنازلة الأعداء ومدافعة الأقران، والموت يقتلنا قبل القتال، فليس فيما نعده فائدة عند دنو الآجال، كأنه من قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء:٧٨]. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٦) "نرتبط" أي نشد، و"السوابق" الخيل، و"مقربات" أي مدنيات من البيوت، و"الخبب" السير السريع، يقول: نحن نرتبط السوابق لنهرب عليها إن جاءنا حادث، ولكن لا تنجينا من سير الليالي، فإنها تدركنا لا محالة. (معجز أحمد)

وَمَنْ لم يَعشَقِ الدّنيا قَديماً ولكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ[١]

ن: وصال. ١٢

نَصيبُكَ في حَياتِكَ من حَبيبٍ نَصيبُكَ في مَنامِكَ مِنْ خيَالِ[٢]

رَماني الدّهرُ بالأرزاءِ حتّى فُؤادي في غِشاءٍ مِنْ نِبالِ[٣]

فَصِرْتُ إذا أصابَتْني سِهامٌ تكَسّرَتِ النّصالُ على النّصالِ[٤]

وهانَ فَما أُبالي بالرّزايا لأنّي ما انْتَفَعتُ بأنْ أُبالي[٥]

وهَذا أوّلُ النّاعينَ طُرًّا لأوّلِ مَيْتَةٍ في ذا الجَلالِ[٦]

---

(١) "من" استفهام إنكاري، يقول: إنّ الإنسان يعشق الدنيا من قديم الدهر، يعني أنّ كل أحد يعشق الدنيا ويحب البقاء فيها والخلوص من شوائبها، ولكن لا سبيل إلى ما يحب. (معجز أحمد)

(٢) "نصيبك" الأول مبتدأ، وخبره "نصيبك" الثاني، يقول: إنّ حظ الإنسان من وصال حبيبه في حياته كحظه من وصال خياله في منامه؛ فإنّ ذلك الوصال ينقطع عن قريب بالموت، كما ينقطع التمتع بخيال الحبيب بالانتباه، جعل العمر كالمنام والموت كالانتباه من المنام. (البرقوقي)

(٣) "الأرزاء" جمع رزء، المصيبة، و"حتى" ابتدائية، و"الغشاء" ما يغطي الشيء، يقول: كثرت علي أرزاء الدهر وترادفت على قلبي فجائعه حتى لم يبق منه موضع إلاّ أصابه سهم منها فصار في غلاف من سهام الدهر. (البرقوقي)

(٤) "النصال" جمع نصل، الحديدة التي في السهم، يقول: وقد صرتُ الآن إذا رماني الدهر بسهامه لم تصل إلى قلبي؛ لأنها لا تجد لها موضعا للإصابة بل تتكسّر نصالها على النصال التي قبلها لأنها تصُدّ بعضها بعضا وهذا تمثيل معناه أنّ الأرزاء توالت علي حتى هانت عندي والشيء إذا كثر اعتاده الإنسان. (الواحدي)

(٥) و"هان" أي خف، معناه: هان عليّ الدهر وحوادثه، وقيل: هان عليّ ما ألقاه، فأضمر الفاعل، يقول: خف عليّ أمورُ المصائب، فلا أبالي بها ولا أجزع عند نزولها، أي لأني ما انتفعت بما بليت قبل ذلك، فكذلك لا أنتفع بالمبالاة في المستقبل أيضاً. (معجز أحمد)

(٦) "الناعون" جمع ناع وهو الذي يأتي بخبر الميت، و"طرا" أي جميعاً، منصوب على المصدر أو الحال، وهو توكيد، و"مَيتة" تخفيف ميّتة، ورويت مِيتة –بكسر الميم– يعني الحال التي مات عليها، والرواية الأولى أوجه؛ لأنه أراد أول الأموات ولم يرد أول الأحوال، و"ذا" بمعنى هذا، و"الجلال" هو ملك

كأنّ المَوْتَ لم يَفْجَعْ بنَفْسٍ ولم يَخْطُرْ لمَخلُوقٍ ببالِ[١]

صَلاةُ الله خالِقِنا حَنُوطٌ على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بالجَمَالِ[٢]

على المَدْفونِ قَبلَ التُّربِ صَوْناً وقبلَ اللّحدِ في كَرَمِ الخِلالِ[٣]

فإنّ لهُ ببَطْنِ الأرْضِ شَخْصاً جَديداً ذِكْرُناهُ وهْوَ بَالِ[٤]

وما أحدٌ يُخَلَّدُ في البَرايا بَلِ الدُّنيا تؤولُ إلى زَوالِ

أطابَ النّفسَ أنّكِ مُتِّ مَوْتاً تَمَنّتْهُ البَواقي والخَوالي[٥]

سيف الدولة، يقول: هذا أول مخبر خبر بأول مصيبة في هذه الدولة! يعني: أنه لم ير في ملكه شيئاً يكرهه قبل هذه، وقيل: معناه لأول ميتة في هذا الجلال والعظمة. (معجز أحمد، البرقوقي)

(١) يستعظم موت هذه المرأة حتّى كأنّ الناس لم يروا موتا ولم يخطر على قلب أحد منهم قبلها، وموت العظيم يعظم عند الناس مع فشوّ الموت وعمومه، ومن بديع ما قيل في الموت قول الحسن البصري: ما رأيت حقاً أشبه بباطل من الموت. (البرقوقي)

(٢) "صلاة الله" مغفرته ورحمته، و"الحنوط" طيب يخلط لغُسل الميت، يقول داعياً لها: إنّ صلاة الله عليك حتى تقوم مقام الحنوط للميت. وخص الوجه المكفن بالجمال تشريفاً للوجه، وهو عبارة عن جميع الشخص. (معجز أحمد) قال ابن الإفليلي: رحمة الله ومغفرته حنوط هذه الميتة التي غيبها الجمال كما غيبها الكفن وسترها كما سترها القبر فكانت مستورة عن أعين الناس. (ابن الإفليلي)

(٣) "على المدفون" بدل من قوله: "على الوجه" وذكر على إرادة الشخص، و"صوناً" مفعول له، و"اللحد" الشق في جانب القبر، و"الخلال" الخصال، يقول: إنها كانت مدفونة بالصون قبل أن تدفن في التُرب، وقبل أن تدفن في اللحد كانت مدفونة في كرم الخلال، أي أنها كانت محجبة مستورة قبل أن تستر بالتراب، وكان كرم خصالها يمنعها ويعفها عن كل ما لا يليق قبل أن تحمل إلى اللحد. (البرقوقي)

(٤) "بطن الأرض" داخلها، يقول: شخصه في القبر بال وذكرنا له جديد، يريد أنه يبلى في الأرض ولا يبلى ذكره. (الواحدي)

(٥) أي متّ في العزّ والعفاف فموتك كان موتا يتمنى مثله من بقي من النساء ومن مضت منهنّ كانت تتمنّى مثلَه، فهذا يُسلينا عنكِ لأنكِ فزتِ بخير الدنيا والآخرة. (الواحدي)

وزُلْتِ ولم تَرَيْ يَوْماً كَريهاً تُسَرّ الروحُ فيهِ بالزّوالِ (١)
ن: يسر. ١٢

رِواقُ العِزّ فَوْقَكِ مُسْبَطِرٌّ ومُلْكُ عَليٍّ ابنكِ في كمَالِ (٢)

سَقَى مَثْواكِ غادٍ في الغَوادي نَظيرُ نَوالِ كَفّكِ في النّوالِ (٣)

لِساحيهِ على الأجداثِ حَفْشٌ كأيدي الخَيلِ أبصَرتِ المَخالي (٤)

أُسائِلُ عَنكِ بعدَكِ كلّ مَجدٍ وما عَهدي بمَجدٍ عَنكِ خالِ (٥)

(١) يقول: طيب نفسي أنك زلت ومت من الدنيا مسرورة، من غير لقاء كراهة تحبب الموت إليك وتنغّص عيشك حتى تسر الروح بفراق البدن في مثل تلك الكراهة. (الواحدي، معجز أحمد)

(٢) "مسبطر" أي ممتد طويل، وروي "مستطيل"، يقول: لم تموتي حتى رأيتِ رِواق عزّ ابنك ممتداً وملكه كاملاً. (معجز أحمد) قال البرقوقي: متّ وأنت في هذه الحال من العزّ المتطاول والملك الكامل من ملك ابنك. (البرقوقي)

(٣) "المثوى" المنزل، يريد قبرها الذي أقامت به، و"الغادي" السحاب يغدو بالمطر، و"النوال" العطاء، يدعو لها بأن يسقي قبرها سحاب يفضل السحب فيضاً كما كان عطاء كفها يفضل عطاء الأكف سخاءً، وفيه إشارة إلى أنها كانت كثيرة العطاء. (البرقوقي)

(٤) "الساحي" القاشر، والهاء في "لساحيه" تعود على قوله: "غاد"، و"الأجداث" القبور، و"الحفش" الأثر، وقيل: هو مصدر السيل حفشاً إذا جمع الماء من كل جانب، وقوله: "كأيدي الخيل" أي كحفش أيدي الخيل، فحذف المضاف، و"المخالي" جمع مخلاة، وهي وعاء يجعل فيه العلف، يصف شدة وقع المطر الذي دعا لقبرها بسقياه. فيقول: سقى قبرك غاد مطر يقشر عنه ويترك على القبر أثراً مثل آثار أيدي الخيل إذا أبصرت المخالي. وقيل: هو من قولهم: "حفش المطر الأرض" إذا أظهر نباتها، كأنه يقول: سقى قبرك غاد، مطر ينبت النبات، ثم شبهه بفعل أيدي الخيل في حالة مخصوصة إشارة إلى معنى المبالغة في إنبات ما يدعو الناس إلى الإقامة بها والحلول فيها؛ لأنه كلما كان أشد كان أحسن لنباته. (معجز أحمد)

(٥) يقول: لما فقدتكِ جعلت أسائل عنكِ كل مجد؛ لأنّ المجد كان قرينك، وما رأيت مجداً خالياً منك، وكان هو الأولى بأن يسأل. (معجز أحمد) وقوله: "خالي" إما جعلته نعتا لمجد أي ليس لي عهد بمجد خال عنك وإما جعلته حالاً سادة مسد الخبر، كما تقول: "عهدي بك شجاعاً"، وأسكنه للضرورة أو على لغة من يقول: رأيت قاضي. (البرقوقي)

يَمُرّ بقَبرِكِ العافي فيَبكي ويَشغَلُهُ البُكاءُ عَنِ السّؤالِ[١]

وما أهداكِ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَو أنّكِ تَقدِرِينَ على فَعَالِ[٢]

بعَيشِكِ هلْ سَلَوْتِ فإنّ قَلبي وإنْ جانَبْتُ أرْضَكِ غيرُ سالِ[٣]

نَزَلْتِ على الكَراهَةِ في مَكانٍ بَعُدْتِ عنِ النُّعامى والشَّمالِ[٤]

تُحَجّبُ عنكِ رائحَةُ الخُزامَى وتُمْنَعُ منكِ أنْداءُ الطِّلالِ[٥]

---

(١) "العافي" السائل، إذا مرّ السائل بقبرها وتذكر ما كان يشملها منها وما يناله من فضلها أذهله الحزن عن الطلب وشغله البكاء عن السؤال. (ابن الإفليلي)

(٢) و"ما" في "ما أهداكِ" تعجبية، و"الجدوى" العطاء والإفضال، و"الفعال" الفعل الحسن، يقول: ما أعرفك بالإفضال على العافي! ولكن الموت حال بينك وبين العطاء، ولولا ذلك لكنت تعطينه وإن لم يسأل كعادتك في الحياة. (البرقوقي)

(٣) "بعيشك" قسم على المتوفاة، يقول: بعيشك ألا أخبرتيني! هل سلوت عني وطابت نفسك بعدي؟ فإني وإن كنت بعيداً عن أرضك غير صابر عنك. وهذا قد ذكره على لسان سيف الدولة، ولو لم يرد هذا المعنى لكان سوء أدب! ويحكى عن أبي الطيب أنه أنكر هذا البيت وقال: إنه زيد في القصيدة ليفسد به حالي عند سيف الدولة. (معجز أحمد)

(٤) "على" بمعنى مع، وجملة بعدت...إلخ نعت لـ"مكان"، والعائد محذوف أي "بعدتِ فيه"، و"النعامى" ريح الجنوب، سميت بذلك لأنها أبل الرياح وأرطبها وأنعمها، و"الشمال" الريح التي تهب من ناحية القطب، قال: نزلت على مكرهة في منزل بعدت فيه عن الرياح مع شدة هبوبها، وقصَّرتْ أن تدركَكِ مع سرعة سيرها، فدلّ على أنها في بطن الأرض، وأشار أبدع إشارة إلى اللحد. (ابن الإفليلي، البرقوقي)

(٥) "الخزامى" نبت طيب الريح، و"الطلال" جمع طل، وهو المطر الخفيف، يقول: تحجب عنك رياح الرياض العبقة، وتمنع منكِ أنداء طِلالها المونقة، وأشار بالخُزامى والأنداد إلى الرياض أحسن إشارة، ودل على القبر أبين دلالة، واعتمد الطِّلال من بين سائر الأمطار؛ لأنها أسمحها في الروض، وقطرها برقته يثبت على طاقات النور، ويسرخ بلينه في الأرض. (الواحدي)

بدارٍ كلّ ساكِنِها غريبٌ طَويلُ الهَجْرِ مُنْبَتُّ الحِبالِ[١]

حَصانٌ مثلُ ماءِ المُزْنِ فيهِ كَتُومُ السّرّ صادِقَةُ المَقالِ[٢]

يُعَلّلُها نِطاسِيٌّ الشّكايَا وواحِدُها نِطاسِيُّ المَعالي[٣]

إذا وَصَفُوا لهُ داءً بثَغْرٍ سَقاهُ أسِنّةَ الأسَلِ الطِّوالِ[٤]

ولَيستْ كالإناثِ ولا اللّواتي تُعَدّ لها القُبورُ مِنَ الحِجالِ[٥]

---

(١) أراد بـ"الدار" القبر، و"منبت" المنقطع، يقول: نزلتِ بدار كل ساكنها غريب؛ لأنه لم يكن به أحد قط، ولأنه منفرد لا يزوره أحد، وكل ساكنها طويل الهجر، لا يرجع إلى يوم الحشر، وهو منقطع الأسباب، إذ لا وصل بين الأحياء والأموات. (معجز أحمد)

(٢) "حصان" بفتح الحاء أي عفيفة، والهاء في "فيه" ترجع إلى المكان في قوله: "نزلت على الكراهة في مكان"، وقيل: ترجع إلى "المُزن" يعني مثل ماء المزن في المزن قبل مفارقتها إياه، قال الله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ [الواقعة:٦٩] يمدحها بالعفة والطهارة وكتمان السر وصدق القول، وشبهها في طهارة أخلاقها بالماء مادام في السحاب لا يلحقه دنس ولا كدر. وقيل في قوله: "صادقة المقال"؛ لأنها لا تقارب ريبة فتحتاج إلى العذر. (معجز أحمد بزيادة)

(٣) "يعللها" أي يعالجها من علتها، و"النطاسي" الطبيب الحاذق، و"الشكايا" واحد شكوى، يريد الأمراض التي تشكي، وأراد بـ"واحدها" ابنها سيف الدولة، و"الواو" للحال، يقول: يعالجها قبل موتها ليزيل علتها طُبيب الأمراض والحال أنّ ابنها طبيب المعالي أي العالِم بأدواء المعالي فيزيلها عنها حتى تصح معاليه فلا يدركها نقص أو عيب. (البرقوقي)

(٤) "الثغر" موضع المخافة من فروج البلدان، و"الأسل" الرماح، جعل انتقاض الثغر عليه بمنزلة الداء، ولما استعار لذلك اسم الداء استعار لنفي ذلك الداء عنه بالرماح السقي لتجانس الكلام، إذ يلاحظ أنّ الثغر يكون بمعنى الفم أيضاً، فزاد الاستعارة بذلك حسنا، يقول: إذا ذكروا له انتقاض ثغر من ثغور المسلمين لغلبة الكفار نفاهم عنه برماحه الطويلة. (الواحدي، البرقوقي)

(٥) "الحجال" جمع حجلة، بيت الصغير في جوف البيت يستر النساء، يقول: ليست من النساء اللواتي تكون القبور سترا لهنّ، ويعد موتهنّ كرامة؛ لأنها كاملة الخصال، شريفة الخلال، ليس لها نقص النساء الذي يحتاج إلى الستر بالقبر. وهذا كأنه من الخبر: «دفن البنات من المكرمات». (معجز أحمد)

ولا مَـنْ في جَـنـازَتِهـا تِـجـارٌ يـكـونُ وَداعُـهـا نَـفـضَ الـنّـعـالِ[١]

مَـشَى الأمَـراءُ حَـوْلَـيـهـا حُـفـاةً كأنّ الـمَـرْوَ من زِفِّ الـرِّئـالِ[٢]

وأبْرَزَتِ الخُـدورُ مُخَبّآتٍ يَـضَـعْـنَ الـنِّـقْـسَ أمكِنَةَ الغَوالي[٣]

أتَـتْـهُـنّ الـمُـصـيـبَـةُ غـافِـلاتٍ فـدَمْـعُ الـحُـزْنِ في دَمعِ الـدّلالِ[٤]

ولـوْ كانَ الـنّساءُ كـمَنْ فَـقَدْنا لَـفُـضّـلَـتِ الـنّساءُ على الـرّجالِ[٥]

---

(١) "الجنازة" بالفتح والكسر واحد، وقيل: بالفتح النعش إذا كان الميت فيه، وبالكسر النعش وحده، و"التِجار" جمع تَجر -بالفتح- جمع تاجر، مثل صِحاب وصَحب، يقول: ليست هي من نساء العامة التي يحضر جنازتها التجار فإذا دفنوها وودعوها نفضوا نعالهم وانصرفوا عنها. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٢) "حوليها" بمعنى حولها، تقول العرب: حولك وحوليك وحوالك وحواليك، كل ذلك بمعنى واحد، وفي حديث الاستسقاء: ((اللّهم! حَوالَيْنا ولا علينا)). [صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء ...إلخ، ١/٣٢١، الحديث:٩٣٣] و"المرو" حجارة بيض برّاقة تكون فيها النار، و"الزفة" الريش تحت الجناح للطائر، وهو ألين ما يكون من الأشياء. و"الرئال" جمع الرأل، وهو فرخ النعام، يقول: مشت الأمراء والملوك حول نعشها حفاةً فلم يشعروا بخشونة الأحجار على أقدامهم الناعمة حزناً بها، حتى كأنّ الحجارة كانت عندهم في اللين كزف أفراخ النعام. وقيل: إنهم لكثرتهم وشدة وطئهم على الحجارة وقلة مبالاتهم بها صارت الأحجار مسحوقة لينة كريش النعام. (معجز أحمد، ابن الإفليلي)

(٣) "أبرزت" أي أظهرت، و"الخدور" الستور، وهي الفاعلة، و"مخبآت" أي مخدرات، وهي المفعولة، والمراد بـ"النِّقس" المداد، وهو السواد، و"الغالية" هي المسك والعنبر معجونان، يقول: إنّ النساء المخبآت في الخدور برزن من خدورهن ووضعن المداد على خدودهن وشعورهن، ومواضع كن يضعن فيها الغوالي. (معجز أحمد)

(٤) يقول: إنّ هذه المصيبة أتت هؤلاء المخبآت وهنّ غافلات في السرور والدلال، بحيث كانت عيونهن تدمع من السرور، لحياة هذه المتوفاة ولوجوه أخر من المسرات، فأتتهن المصيبة فجأة فأخرجت من عيونهن دمع الحزن واختلط بدمع الفرح. (معجز أحمد)

(٥) يقول: لو كانت نساء العالَم في الكمال كهذه لفضلن على الرجال، يعني أنّ هذه كانت أفضل من الرجال فلو أشبهها غيرها من النساء لكانت مثلها في الفضل. وكونها كانت أفضل من الرجال لما لها من زيادة

وما التأنيثُ لاسمِ الشّمسِ عَيبٌ ولا التّذكيرُ فَخْرٌ للهِلالِ[(١)]
ن: فضل:١٢
وأفجَعُ مَنْ فَقَدْنا مَن وَجَدْنا قُبَيلَ الفَقْدِ مَفْقُودَ المِثالِ[(٢)]
يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعضاً وتَمْشِي أواخِرُنا على هامِ الأوالي[(٣)]
وكَمْ عَيْنٍ مُقَبّلَةِ النّواحي كَحيلٌ بالجَنادِلِ والرّمالِ[(٤)]

العقل والرأي الكامل، والخصال الفاضلة. وروي: "لَفَضَّلتُ النساءَ" وذلك يلائم قوله: "فقدنا" فيكون كل واحد إخباراً عن النفس. ويحكى عن بعض معاصري المتنبي أنه قال: كنت أقرأ هذه القصيدة على المتنبي فقرأت "لَفُضِّلتْ" على ما لم يسم فاعله فردّ عليّ فقال: أما أنا فلم أقل إلاّ "فَضَّلتُ" على أن يكون الفعل لي. وهذا يؤيد ما ذكرناه من الرواية. (الواحدي، معجز أحمد بتصرف)

(١) "ما" هنا تميميّة، ولك أن تجعلها حجازيّة فتنصب "عيب" و"فخر"، يقول: لا اعتبار بالتذكير والتانيث، وإنما الاعتبار بالفضل والنقص، فالهلال مذكر والشمس مؤنث، ومع ذلك الشمس أفضل من الهلال. والذكورة لا تعد فضيلةً في كل أحد كما لا يحصل للقمر فخر بتذكير اسمه. (الواحدي، معجز أحمد)

(٢) "أفجع" مبتدأ خبره "من وجدنا"، و"مفقود المثال" مفعول ثان لـ"وجدنا"، قال: إنّ أعظم المفقودين فجيعةً وأجلهم مصيبةً من فُقد مثاله قبل فقده وعُدم نظيره قبل موته، وهذه المفقودة كذلك، إنها لم يماثلها أحد في فضائلها مدة حياتها، فعظُمت الفجعة بها عند مماتها. فإنّ من وجد له نظير يتسلى عنه بوجود نظيره، وبمن يتسلى عمن لا نظير له؟. (ابن الإفليلي، البرقوقي)

(٣) "الأوالي" مقلوب من الأوائل، فقدم اللام وأخر الهمزة ثم أبدلها ياء فصارت كالقاضي، وهو كثير في كلامهم. يقول: إنّ الإنسان مجبول على السلوة، مطبوع على الإعراض عن الرزيّة، لا نعتبر بمن ندفن بل نمشي عليهم غير معتبرين بهم، فالحيّ يدفن الميّت ساليا، والآخر يطأ قبر الأول ناسيا، والمصير واحد، والاغترار زائد. (ابن الإفليلي، الواحدي بتصرف)

(٤) "النواحي" الجوانب، و"كحيل" بمعنى المكحولة، خبر "كم"، يقول: كم عين كانت تقبل نواحيها إعزازاً وإكراماً صارت تحت الأرض مكحولةً بالرمل والحجارة. قال: وكم من ذي نعمة نقل عنها إلى لحده، وذي رفاهية أخرج منها إلى قبره، وذي عين محبوبة مزينة عُوّضت بالبلى من زينها، وبالتراب من كحلها. (ابن الإفليلي، الواحدي)

وَمُغْضٍ كانَ لا يُغْضِي لِخَطْبٍ … وبالٍ كانَ يَفكُرُ في الهُزالِ[١]

أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ! … وكَيفَ بِمِثْلِ صَبرِكَ لِلجِبالِ[٢]

نـ: وأين.١٢

وأنتَ تُعَلِّمُ النّاسَ التَّعَزّي … وخوْضَ الموْتِ في الحرْبِ السِّجالِ[٣]

وحالاتُ الزّمانِ عَلَيكَ شتّى … وحالُكَ واحدٌ في كلّ حالِ[٤]

فلا غِيضَتْ بِحارُكَ يا جَمُوماً … على عَلَلِ الغَرائبِ والدِّخالِ[٥]

(١) "أغضى الرجل عينه" قارب بين جفنيها، هذا أصل الإغضاء، ثم استعمل في الحلم، فقيل: أغضى على القذى، إذا أمسك عفواً عنه، و"الخطب" الأمر العظيم، و"الهزال" النحول، يقول: وكم من إنسان أغضى للموت وكان لا يغضي لنزول خطب به، وكم من بال تحت التراب، وكان إذا رأى في جسمه هزالاً يشتغل قلبه به ويفكر في علاجه. (البرقوقي)

(٢) "الاستنجاد" الاستعانة. يقول: يا سيف الدولة! استعن بصبرك الذي هو كالجبال الثوابت على هذه المصيبة العظيمة، ومن أين للجبال مثل صبرك؟. (معجز أحمد)

(٣) "الحرب السجال" التي تتداول فيها الغلبة، وذلك أدعى إلى شدتها، مأخوذ من "المساجلة" وهو المغالبة في جذب الدلو، و"السجل" الدلو العظيم، يقول: وأنت أهل العزاء؛ لأنّ العزاء منك يتعلم، والجدير بالصبر؛ لأنّ الصبر إليك ينسب، وبك يقتدى في الإقدام على الموت، والنفاذ في غمرات الحرب، والاستقلال بشدائدها، والقيام بها عند تساجلها. (ابن الإفليلي)

(٤) "شتى" جمع شتيت بمعنى متفرق، ذكّر "الحال" في قوله: "وحالك واحد في كل حال"؛ لأنه يذكّر ويؤنّث، يقول: يتلون الزمان وتختلف حالاته عليك من الصفو والكدر ومع ذلك لا يتحول حالك من الصبر والكرم والحلم والرزانة، يعني لا يختلف حالك وإن اختلفت أحوال الزمان. (الواحدي مع زيادة)

(٥) "غيضت" أي نقصت، وفي التنزيل: ﴿وَغِيضَ الْمَآءُ﴾ [هود:٤٤] و"الجموم" الكثير، و"على" بمعنى مع، والظرف في موضع الحال من فاعل "جموما"، و"العلل" الشربة الثانية، و"الغرائب" جمع غريبة، وهي الناقة تدخل في الإبل وليست منها، و"الدخال" جمع دخل، وهو أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا يساعدهما على الشرب، يقول: لا نقص الله من جمام بحارك على كثرة ما يرد عليها من غرائب المصائب وتكرير الحوادث، وهذا مثل، والمراد: لا نقص الله صبرك بكثرة ما يصيبك من حوادث الأيام. فشبه سيف الدولة بالبحر الكثير الماء، وحوادث الأيام بإبل ترد عليه مرة بعد أخرى.

رأيتُكَ في الّذينَ أرَى مُلُوكاً كأنّكَ مُسْتَقيمٌ في مُحالِ[(١)]

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنهُمْ فإنّ المسكَ بَعضُ دَمِ الغزالِ[(٢)]

وقال أيضاً يمدحه[(٣)]:

بَقائي شاءَ لَيسَ هُمُ ارْتِحالا وحُسْنَ الصّبرِ زَمّوا لا الجِمالا[(٤)]

وقيل: معناه لا نقص جودك على كثرة من يرده ممن لا يستحقه، كما أنّ الغرائب والدخال لا يستحق ورود الحوض، إذ الغرائب ليست من إبل هذا الحوض، والدخال قد شربت مرة. وقيل: معناه أنك كثير العطاء لمن هو مقيم عندك وهو المراد بالدخال، ولمن يرد عليك من مكان آخر وهو المراد بالغرائب. (معجز أحمد بزيادة)

(١) "المحال" المعوج، من قولهم: حالت القوس والعصا ونحوهما إذا اعوجت بعد استواء، وقوله: "في الذين أرى ملوكاً" أي في الذين أراهم ملوكا، فـ"ملوكا" مفعول ثان لـ"أرى"، والمفعول الأول الضمير المحذوف. يقول: أنت بين الملوك كالمستقيم بين المعوج، أي أنك تفضلهم فضل المستقيم على المعوج. (البرقوقي)

(٢) المسك للظبي بمنزلة الحيض للنساء، وقيل: لا يكون إلاّ في إناثها، يقول: إن فضلت الأنام وعلوتهم وأنت من جملتهم فليس ذلك بعجب، فإنّ المسك دم، ولكن يخالف سائر الدماء ريحاً وطبعاً. وهذا من اختراعات أبي الطيب وفرائده، وقوله: "فإن تفق" شرط، "وأنت منهم" حال، "فإنّ المسك" جواب الشرط. (معجز أحمد)

(٣) هو بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني، كان قد ولي ثغور الأردن والساحل من قبل أبي بكر محمد بن رائق. (معجم البلدان)

(٤) "ارتحالا" نصب بـ"شاء"، وفاعله ضمير "بقائي"، و"حسن الصبر" نصب "بزموا"، و"الجمال" عطف عليه، و"ليس" بمعنى "لا" وأنه ليس له خبر. وقيل. اسم "ليس" مضمر، و"هم" خبره، وقيل: اسمه "هم"، غير أنه استعمل الضمير المنفصل في موضع المتصل، قوله: "زموا" أي أمسكوا الجمال وحبسوها ليركبوها ويحملو عليها. يقول: لما ارتحلوا عني ارتحل بقائي، فكأنّ بقائي شاء ارتحالاً، لا هم شاءوا ذلك، وكأنهم زموا صبري للمسير، لا جمالهم؛ لأني فقدت الصبر بعدهم، وإنما نفى الارتحال عنهم؛ لأنّ ارتحال بقائه أهم وأعظم شأنا فكأنّ ارتحالهم ليس ارتحالاً عند ارتحال بقائه؛ ولأنهم ربما

تَولّوا بَغْتَةً فَكَأنّ بَيْناً تَهَيّبَني فَفاجأني اغْتِيالا [١]

فكانَ مَسيرُ عَيسِهِم ذَميلاً وسَيْرُ الدّمْعِ إثْرَهُمُ انهِمالا [٢]

كأنّ العِيسَ كانَتْ فَوْقَ جفني مُناخاتٍ فَلَمّا ثُرْنَ سَالا [٣]

وحَجّبَتِ النّوَى الظّبَيَاتِ عنّي فَساعَدَتِ البَراقِعَ والحِجالا [٤]

لَبِسْنَ الوَشْيَ لا مُتَجَمّلاتٍ ولكِنْ كَيْ يَصُنّ بهِ الجَمَالا [٥]

يعودون، والبقاء إذا ارتحل لم يعد، وكذلك مسير صبره أعظم من مسير الجمال فلم يعتد بسير جمالهم مع سير صبره عنه. (معجز أحمد، الواحدي)

(١) "تولوا" أدبروا، و"البين" الفراق، و"تهيبني" هابني، "الاغتيال" الإهلاك، يقال: غاله واغتاله إذا أهلكه، يقول: كأنّ الفراق هابني ففاجأني باغتياله والمعنى فاغتالني اغتيالا مفاجأة. (الواحدي)

(٢) "العيس" الكرام من الإبل، ويروى "عيرهم" وهي الإبل التي تحمل المِيرَة، و"الذميل" السير المتوسط، و"الانهمال" الانسكاب، يقول: كانت إبلهم تسير الذميل ودمعي ينصب في أثرهم انصابا، يتوجع ويتحسر. (البرقوقي)

(٣) "مناخاةٍ" أي باركات، يقال: أنخته فبرك، ولا يقال: ناخ، و"ثرن" أي نهضن للمسير، وثار البعير يثور إذا نهض من مبركه، وروي "فلما سرن"، و"سالا" من سال سيلاً، فاعله ضمير الدمع، والبيت مبني على ما قبله، يقول: كأنّ العيس سائرات، كانت فوق جفني مناخة قد سدّت مجاري الدمع وحبسته من السيلان، فلما نهضت عن جفنه عند سيرهنّ سال الدمع المحبوس. وهذا من بدائع ما ذكره أبو الطيب. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٤) "النوى" البعد والفراق، والتأنيث للنوى؛ لأنها مؤنثة، "الظبيات" بتحريك الباء، جمع ظبية، نحو جفنة وجفنات، ويجوز الإسكان، و"الحِجال" جمع حجلة، الخدور، يقول: لما ارتحلوا حجبت النوى هذه النساء اللواتي هنّ كالظبيات عني ورافقت هذه النوى البراقع والحجال، فكما كانت البراقع والهوادج تسترهن فكذلك النوى سترتهن عني فاتفقا من هذا الوجه. وقيل: إنّ مساعدتهما هو أنّ البراقع والهوادج إنما يحصل لهنّ عند إرادتهنّ الارتحال وهو وقت النوى، فكأنّ النوى ساعدت البراقع والحِجال حيث إنهما يكونان معاً. (معجز أحمد)

(٥) "الوشي" الثياب المنقوشة، نصب "متجمّلات" على الحال. و"المتجمِّل" من يتكلّف التجمُّل، المعنى: أنهن لبسن ثياب الوشي والديباج، لا لاجتلاب الحُسن واكتساب الجَمال، ولكن لبسنه ليستُرن حسنهنّ ويصنّ جمالهن. وقيل: أراد أنهن يلبسن ذلك صيانةً لجمالهن من العيون. (معجز أحمد)

وضَفَّرْنَ الغَدائِرَ لا لحُسْنٍ ولكنْ خِفنَ في الشَّعَرِ الضَّلالا[١]

بِجِسْمي مَنْ بَرَتْه فلَوْ أصارَتْ وِشاحي ثَقْبَ لُؤلُؤةٍ لجَالا[٢]

ولَوْلا أنّني في غَيرِ نَوْمٍ لَكُنْتُ أظُنّني مني خَيالا[٣]

نـ: لِبِتّ.١٢

بَدَتْ قَمَراً ومالَتْ خُوطَ بانٍ وفاحَتْ عَنْبَراً ورَنَتْ غَزالا[٤]

---

(١) "الضفر" الفتل، و"الغدائر" جمع غديرة، وهي الذؤابة، وسميت غديرة؛ لأنها غودرت حتى طالت. و"الضلال" الضياع، المعنى: أنهن لا يضفّرن شعورهن ليجتلبن الحسن والجمال، ولكن خفن أن يضللن في شعورهنّ ويَضِعن فيها، لطولها وكثافتها ووفورها. وقيل: أراد أنهن خفن ضلال الناس في شعورهن. وفيه وجهان، أحدهما: أنّ الدنيا تصير مظلمة من سواد شعورهن فيضل الناس عن الطريق حضراً وسفراً، فإذا ضفرنها تظهر لهم وجوههن، فيغلب ضياء الوجوه سواد الشعور فلا يضلون. والثاني: أنّ الناس يضلون عن الدين افتتاناً بهن وبحسن شعورهن، فإذا ضفرنها صار الأمر أهون؛ لأنه لا يكاد يتبيّن فيه الجعودة التي هي غاية حسن الشعر. (معجز أحمد)

(٢) "بجسمي" أي أفدي بجسمي، و"برته" هزّلته، أنث قوله: "من برته" رداً إلى المعنى؛ لأنّ "من" يقع على المذكر والمؤنث، ولو قال: "براه" لجاز، و"الهاء" فيه عائدة إلى الجسم، و"الوشاح" هاهنا النطاق، و"جال" فعل الجسم وفعل الثقب. يقول: جسمي فداء المرأة التي برت جسمي وأنحلته حتى لو جعلت ثقب لؤلؤة وشاحي -أي لو توشحتُ بلؤلؤة- لجال جسمي في ثقبها لدقته ونحوله. (معجز أحمد)

(٣) يقول: ذبت حتى صرت كالخيال الذي لا حقيقة له، لا أنام بالليل لما بي من الوجد، ولو كنت ممن أنام ثم رأيت جسمي في النوم لقدرته خيالاً لا حقيقة له. وقيل: معناه لولا أنني متيقظ لظننت نفسي الخيال الذي يُرى في النوم. وقوله: "مني" أي من دقتي، ويبعد أن يقال: "من نفسي"؛ لأنه قد قال: "أظنني"، ومعناه أظن نفسي، ولا يقال: أظن نفسي من نفسي خيالا. (معجز أحمد، الواحدي)

(٤) "الخوط" الغصن الناعم، و"رنت" نظرت، ونصب "قمراً" وما بعده على الحال؛ لأنه أقام اسم الجنس مقام الصفة، فإذا جاز أن يكون صفة، جاز أن يكون حالاً، ومعناه: بدت منيرةً كالقمر، أي وجهها، ومالت لينة الأعطاف كالغصن، وأراد به القامة، وفاحت زكية كالعنبر، ورنت كحلاء الجفون كالغزال. وهذا يسمى التدبيج في الشعر. (معجز أحمد، البرقوقي)

وجارَتْ في الحُكومَةِ ثمّ أبْدَتْ لَنا من حُسنِ قامَتِها اعتِدالا[1]

كَأنّ الحُزْنَ مَشْغُوفٌ بقَلبي فَساعَةَ هَجرِها يَجِدُ الوِصالا[2]

كَذا الدّنْيا على مَن كانَ قَبْلي صُروفٌ لم يَدُمْنَ عَلَيْهِ حَالا[3]

نـ: لا يُدِمْنَ.١٢

أشَدُّ الغَمّ عِنْدي في سُرورٍ تَيَقّنَ عَنهُ صاحِبُهُ انْتِقالا[4]

نـ: في الدنيا سرور.١٢

ألِفْتُ تَرَحّلي وجَعَلْتُ أرضي قُتُودي والغُرَيْرِيَّ الجُلالا[5]

---

(١) "جار عن الطريق" مال، وكثر استعماله في الظلم؛ لأنه جور عن الحق، يقول: هي في حكمها جائرة ولكن قدها معتدل لا جور فيه. (البرقوقي)

(٢) وقوله: "مشغوف" روي بالعين المهملة، وبالغين المعجمة، وقد قرئ قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠] بالعين وبالغين، فمن قرأها بالعين فمعناه تيّمها، ومن قرأها بالغين يعني أصاب شغاف قلبها أو غشى الحب قلبها، و"شَغاف القلب" حِجَابه وغِلافه الذي هو فيه، أما "الشعف" فهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها، كما أنّ البعير إذا هنى بالقطران يجد له لذة مع حرقة. والهاء في "هجرها" للمحبوبة، يقول: إنها كلما هجرتني واصلني الحزن، فكأنه عاشقٌ لقلبي كما أعشقها، فلا يجد الحُزن سبيلاً إلى قلبي إلاّ عند هجرانها، فمتى هجرتني واصلني الحُزن والكَمَد. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٣) "كذا" خبر مقدم عن "الدنيا" و"صروف" خبر عن محذوف أي هي صروف، و"الصروف" الأحداث، روي "يَدُمْنَ" فيكون "حالاً" منصوباً به، وروي "يُدِمْنَ"، و"حالاً" نصب على التمييز، أي لم تزل الدنيا على هذه الحال مذ كانت، لا تثبت صروفها على حالٍ واحد، يقول: كما أنها لا تدوم لي على حالة واحدة، فكذلك كان حالها مع غيري من الناس الذين قبلي. (معجز أحمد)

(٤) "في سرور" خبر "أشد"، والجملة بعده نعت "سرور"، والهاء في عنه "للسرور"، وكذلك في "صاحبه"، يقول: لا أغترّ لسرور الدنيا لعلمي بزوالها، فكل سرور يتيقن صاحبُه زواله عنه فهو أشدّ الغم عندي؛ لأنّ العاقل لا يفرح بما تئول عاقبتُه إلى الحزن والزوال. وروي: "أشدّ الغم في الدنيا سرور". (معجز أحمد، البرقوقي)

(٥) "القتود" جمع قتد، وهو خشب الرحل، و"الغريري" المنسوب إلى غرير، فحلٌ من الإبل، كان في الجاهلية تنسب إليه كرام الإبل، و"الجلال" كالجليل، -أي العظيم- كما يقال: طوال وطويل، يقول: تعودت الارتحال حتى ألفته، وصارت الرحال أرضاً لي، لأني أبداً على الرحال، فهي لي كالأرض للمقيم. (البرقوقي)

فَما حاوَلْتُ في أرْضٍ مُقاماً ولا أزْمَعْتُ عَن أرْضٍ زَوالا[١]

على قَلَقٍ كَأنّ الرّيحَ تَحْتِي أُوَجّهُها جَنُوباً أوْ شَمَالاً[٢]

نـ: يميناً أوْ شِمالاً. ١٢

إلى البَدْرِ بنِ عَمّارَ الذي لَمْ يكُنْ في غُرّةِ الشّهْرِ الهِلالا[٣]

ولم يَعْظُمْ لنَقْصٍ كانَ فيهِ ولم يَزَلِ الأميرُ ولَنْ يَزالا[٤]

بلا مِثْلٍ وإنْ أبْصَرْتَ فيهِ لكُلّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثالا[٥]

---

(١) "أزمعت" أي عزمت، يقول: ما أقمت في مكانٍ؛ لأني متنقّل من أرض إلى أرض، ولا زلت عن أرض أي عن ظهر البعير الذي جعله كالأرض، يمسي ويصبح عليه، فإذا كان كذلك فلم يقم عن الأرض الحقيقية، ولا زال عن الأرض المستعارة، وهي ظهر البعير. وقيل: ليست هذه كناية عن إدامة السفر؛ لأنه إذا لم يقم في موضع، فلا يحتاج إلى الإزماع لزواله عنها ورحيله منها. (معجز أحمد)

(٢) "القلق" الاضطراب، أي: أنا على الاضطراب والتحرك، والجار والمجرور في موضع الحال من "التاء" في "ألفت" وروي: "على قلقٍ" —بكسر اللام– أي: على بعير قلقٍ سريع السير، يقول: لم أزل أقلق في السير حتى كأني راكبٌ متن الريح، أصرفها كيف أشاء، مرة جنوباً ومرة شَمالاً، والشَمال تأتي من شِمالك إذا استقبلت القبلة والجنوب تقابلها. روى: "يميناً أو شِمالاً"، فتكون بكسر الشين. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٣) روي "إلى البدر" ومثله من الأسماء حسن والحسن، وحذف التنوين من عمّار؛ لسكونها وسكون اللام الأولى من "الذي"، ويجوز أن يكون جعله اسماً لقبيلةٍ فلم يصرفه، يقول: لم أزل أتقلب في الأسفار حتى وصلتُ إلى بدر بن عمار الذي لم يزل بدراً كاملاً، ولم يكن هلالاً قط، وليس كالبدر الذي يكون ناقصاً في غُرّة الشهر ثم يزيد إلى أن يكمل. (معجز أحمد بحذف)

(٤) يقول مؤكداً للمعنى الذي ذكره في البيت الأوّل: أي لم يزل عظيماً مذ كان، لا أنه كان ناقصاً ثم صار عظيماً، ولم يزل أميراً فيما مضى، ولا يزال أميراً في المستقبل، ويجوز أن يكون دعاء. (معجز أحمد)

(٥) يقول: لا مثل له وإن كان الناظر إليه يرى فيه مثالاً، لكل شيء حسن غاب عنه، والمعنى لم يجتمع في أحد ما اجتمع فيه وإن كانت أشباهه متفرّقة في أشياء كثيرة، فكفّه كالبحر وقلبه وعضده كالأسد ووجهه كالبدر. (الواحدي)

حُسَامٌ لابنِ رائقِ المُرَجّى حُسامِ المُتّقي أيّامَ صالا[١]

سِنانٌ في قَناةِ بَني مَعَدٍّ بَني أسَدٍ إذا دَعَوا النّزالا[٢]

أعَزُّ مُغالِبٍ كَفّاً وسَيْفاً ومَقْدِرَةً ومَحْمِيَّةً وآلا[٣]

وأشرَفُ فاخِرٍ نَفْساً وقَوْماً وأكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمّاً وخالا[٤]

يكونُ أحَقُّ إثْناءٍ عَلَيْهِ على الدّنْيا وأهْلِيها مُحَالا[٥]

نــ: أخف إثناء.١٢

(١) "لابن رائق المرجى" في موضع الجر، ويجوز أن يكون صفة مستأنفة للممدوح في موضع الرفع، والأول أولى، و"حسام المتقي" جر، لأنه صفة لابن رائق، وهو اسم جنس بمعنى صفة، وابن رائق قائد كبير، كان للخليفة المتقي بالله، وكان ابن عمار من قبل ابن رائق، والمعنى: أنّ ابن رائق سيف الخليفة لمّا صال الخليفة على أعدائه وحارب بني اليزيد في البصرة، وكان بدر حساماً لابن رائق، أي كان يعتمد عليه في حروبه، وكان يقتل به أعداءه. (معجز أحمد)

(٢) "بني أسد" يجوز أن يكون منصوباً بالنداء المضاف، ويجوز أن يكون بدلاً من "قناة بني معد" أي في بني أسد الذين هم قناة بني معد، ويجوز أن يكون بدلاً من "معد" والتقدير: سنان في قناة بني أسد، يقول: هو يقوم في الدفع عنهم مقام السنان في القناة يوم الحرب والمنازلة. (معجز أحمد)

(٣) أراد بـ"العز" ههنا الغلبة والامتناع، "المغالب" الذي يغالبك وتغالبه، و"مقدرة" —بتثليث الدال— أي قدرة، و"محمية" بمعنى حماية، أي حماية الجار والحليف ومن يحق الذود عنه، ويجوز أن تكون بمعنى الحمية، أي الأنفة وعزّة النفس، ونصب المنصوبات الخمس على التمييز، وعطف "سيفاً" على "كفاً" وإن كان لا يقال: هو أعزّهم سيفاً، لأنه أضمر فيه قوله: وأمضاهم سيفاً، و"الآل" الأهل، يقول: هو أعزّ من يغالب الأقران كفاً؛ لأنّ يده فوق كل يدٍ، وسيفه أغلب السيوف، وقدرته فوق قدرة الناس، وحمايته للجار والحليف ولمن يحق عليه الذود عنه زائدة على حماية غيره، وآله وأصحابه أغلب وأعزّ من آل غيره. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٤) "الفاخر" صاحب الفخر، ويجوز أن يكون اسم الفاعل من فَخَر يفخَر، وروي: "منتمٍ" و"معتز" ومعناهما واحد، و"نفساً" وما بعده نصب على التمييز، يقول: هو أشرف من فخر بنفسه وقومه، وأعمامه وأخواله أشرف من كل شريف نفساً. (معجز أحمد)

(٥) يقول: إنّ أحق ما يستحقه من الثناء محال أن يثنى به على الدنيا وجميع من فيها؛ لأنه أفضل من جميع أهل الأرض، فثناؤه لا يستحقه أهل الدنيا. (معجز أحمد) وفي رواية الواحدي: "أخف إثناء" يقول:

وَيَبْقَى ضِعْفُ ما قَد قِيلَ فِيهِ إذا لَم يَتَّرِكْ أحَدٌ مَقَالا [١]

فَيا ابنَ الطّاعِنِينَ بكُلّ لَدْنٍ مَواضِعَ يَشتَكي البَطَلُ السُّعالا [٢]

ويا ابنَ الضّارِبينَ بكُلّ عَضْبٍ منَ العَرَبِ الأسافِلَ والقِلالا [٣]

أرَى المُتَشاعِرينَ غَرُوا بذَمّي ومَن ذا يَحمَدُ الدّاءَ العُضالا [٤]

ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرّاً بهِ المَاءَ الزُّلالا [٥]

المدح الذي يستعظم للدنيا وأهلها حتى يكون لإفراطه محالا إذا أطلق عليه كان حقّا لاستحقاقه غاية الثناء، يعني أنّ الناس كلهم لا يستحقون أدنى ما يستحقه من الثناء. (الواحدي)

(١) "ضعف الشيء" مثله، و"يتّرك" و"يترُك" بمعنى واحد، وهو افتعل من الترك، يقول: إذا مدحه الناس غاية ما قدروا عليه حتى لم يترك أحد مقالا بقي ضعف ما قالوه يعني أنّ المادح والمثني لا يبلغ ما يستحقه. (الواحدي)

(٢) "اللدن" الرمح اللين، و"مواضع" قيل: إنه نصب بالطاعنين، فهو مفعول به، وقيل: نصب على الظرف، وتقديره: "مواضع يشتكي فيها البطل السّعال"، المعنى على الأول يقول: يا ابن الطاعنين صدور الشجعان وهي المواضع التي يخرج منها السّعال، فهي مواضع شكاية السعال. وعلى الثاني: أنهم يطعنون في المواضع التي لا يقدر الشجاع أن يسعل فيها من ضيقها وشدتها. (معجز أحمد بتصرف)

(٣) "العضب" السيف القاطع، و"القلال" جمع قلة، أعلى الشيء، والمراد هنا الرؤوس، يقول: يا ابن الضاربين بكل سيف قاطع رؤوس العرب وأرجلها. قال ابن جني: وذلك لأنهم إذا ضربوا الفارس في قلة رأسه نزل السيف إلى أسفل جسده، وقيل: أراد بالأسافل اللئام، وبالقلال الكرام، أي ابن الذين يضربون الشريف والدنيء، فلا يتركون أحداً أو لا يهابون أحداً. (البرقوقي)

(٤) "المتشاعر" الذي يتكلّف قول الشعر، و"غروا" أي أولعوا، و"الداء العضال" الذي لا دواء له، يعني: أرى المتشبهين بالشعراء وليسوا منهم قد أولعوا بذمي، وطعنوا فيّ، وحسدوا منزلتي عندك، وأنا أعذرهم لأني الداء الذي لا دواء له، لأني أبداً أغيظهم، فلا بد لهم من أن يذموني. (معجز أحمد)

(٥) "الزلال" الماء الذي يزلّ في الحلق لعُذوبته مثل السَّلسال، هذا مثل ضربه، يقول: مثلهم معي كمثل المريض مع الماء الزلال يجده مُرّا لمَرارة فمه كذلك هؤلاء إنما يذمونني لنقصانهم وقلة معرفتهم بفضلي وشعري بالنقص فيهم لا فيّ ولو صحت حواسهم لعرفوا فضلي. (الواحدي)

وقالوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثّريّا؟ فقُلت نَعَمْ إذا شئتُ استِفالا[١]

هوَ المُفني المَذاكي والأعادي وبِيضَ الهِنْدِ والسُّمْرَ الطِّوالا[٢]

وقائِدُها مُسَوَّمَةً خِفافاً على حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقالا[٣]

جَوائِلَ بالقُنيّ مُثَقَّفاتٍ كأنّ على عَوامِلِها ذُبالا[٤]

إذا وَطِئَتْ بأيْديها صُخُوراً يَفِئْنَ لوَطْءِ أرْجُلِها رِمالا[٥]

جَوابُ مُسائِلي ألَهُ نَظيرٌ؟ ولا لكَ في سُؤالِكَ لا ألاَ! لا[٦]

---

(١) "الثريا" من الأسماء التي لا تجيء إلاّ مصغرة، مثل الحميا والحديا والكميت، و"الاستفال" الانحطاط، و"قالوا" الضمير يرجع إلى المتشاعرين، ويجوز أن يرجع إلى الناس ويكون البيت مستأنفاً، يقول: إنهم يقولون: أ تطمع أن يبلغك الثريا؟ فقلت لهم: قد بلغني فوق الثريا، فإذا شئت أن يحطني عن المحل الذي أنا عليه يبلغني الثريا في الانحطاط، لا في الارتفاع. (معجز أحمد)

(٢) "المذاكي" الخيل المسنة، وهي التي أتى عليها بعد قروحها سنة، و"بيض الهند" السيوف، و"السُّمْر" الرماح، يقول: هو الذي يفني هذه الأشياء بكثرة الحروب، وعبارة العُكْبَري: هو مفني الخيل والأعادي بالطراد في الحروب، وقيل: بالهيبة والسيوف والرماح بالضرب والطعن، ويجوز بالهبة. (البرقوقي)

(٣) "قائدها" أي قائد المذاكى، و"المسومة" المعلمة من السمة، و"مسوّمةً" و"خفافاً" و"ثقالاً" نصب على الحال، والتاء في "تصبحه" للمذاكى، يقول: هو يغير على أعدائه بخيل توافيهم صباحاً، وهي وإن كانت خفافاً في أنفسها سريعة السير فإنها ثقالاً على أعدائه؛ لأنها تهلكهم وتغير عليهم. (معجز أحمد)

(٤) "الجوائل" جمع جائلة، أي مترددة، ونصبها على الحال من المذاكى، و"جوائل بالقنى" أي تجول بأرماح فرسانها، و"القني" جمع القَناة، و"مثقفات" نصب على الحال من "القني" أي مقومات بالثقاف، وهو الحديد الذي يسوى به الرمح، و"العوامل" ما يلي الأسنة، و"الذبال" جمع ذبالة، وهي الفتيلة التي في السراج، شبه أسنة الرماح بقناديل وسرج مشعلة لصفائها وبريقها. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٥) "يفئن" يعدن ويرجعن، ويروى: "بقين"، يصف شدة وطء الخيل، وأنها إذا وطئت بأيديها الصخور الصلبة سحقتها حتى تصير رملاً، فلا تصل أرجلها إلى موضع الأيدي إلاّ وقد صارت رمالا. (معجز)

(٦) "جواب" مبتدأ خبره عجز البيت، وقوله: "أ له نظير" في محل نصب حكاية السؤال، يقول: من سألني قائلاً: هل لهذا الرجل نظير؟ فجوابي له: لا، ولا لك نظير في سؤالك هذا؛ لأنّ كل أحد يعلم أنه لا

لَقَد أَمِنَتْ بِكَ الإعدامَ نَفْسٌ تَعُدّ رَجاءَها إيّاكَ مَالا[١]

وقد وَجِلَتْ قُلُوبٌ منكَ حتّى غَدَتْ أوجالُها فيها وِجَالا[٢]

سُرورُكَ أنْ تَسُرَّ النّاسَ طُرّاً تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدّلالا[٣]

إذا سألُوا شكَرتَهُمُ عَلَيْهِ وإنْ سكَتُوا سألْتَهُمُ السّؤالا[٤]

وأسعَدُ مَنْ رأيْنا مُسْتَميحٌ يُنيلُ المُسْتَماحَ بأنْ يُنَالا[٥]

نظير له، ثم افتتح الكلام بقوله: "ألا" وكرر "لا" تأكيداً للرد، فكأنه قال: لا لا، كقولك وقد سألك إنسان: هل زيد قائم؟ فتقول: لا لا، وفيه تقديم المعطوف على المعطوف عليه وذلك لا يجوز إلا عند الضرورة. (معجز أحمد بزيادة)

(١) "الإعدام" الإقتار والفقر، يقول كل نفس رجتك وأملت عطاءك فعدت ذلك مالا لها فقد أمنت الإعدام لأنك تبلغها آمالها. (الواحدي)

(٢) و"الأوجال" جمع وجَل، وهو الخوف، و"الوِجال" جمع الوجِل، وهو الخائف، والهاء في "أوجالها" و"فيها" للقلوب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال:٢] يقول: قد خافت قلوبِ الأعداء منك حتى صار الخوف الذي في قلوبهم خائفاً منك، فتعدى الخوف من قلوبهم إلى نفس الخوف! وقيل: "الوِجال" جمع الوَجَل الذي هو الخوف، وهو للتكثير، و"الأوجال" للتقليل، يعني صار قليل وجلهم كثيراً. (معجز أحمد بزيادة)

(٣) "الدلال" و"الدل" الشكل والغنج، يقول: إنك لا تسر إلاّ بأن توصل السرور إلى الناس كلهم، لتعلمهم كيف يتدللون عليك؛ لأنهم إذا علموا أنك تسر بالإحسان إليهم تدللوا عليك بقبول هباتك وسألوك ما لا يستحقونه منك. (معجز أحمد)

(٤) يقول: إذا سألوك شكرتهم على سؤالهم إياك لحبك العطاء، وإن سكتوا عن سؤال سألتهم أن يسألوك؛ لأنك تلتذ بنغمات سؤالهم، وتحب أن تشكرهم على سؤالهم، فتشتهي أن تكون أبداً شاكراً للسؤال. (معجز أحمد)

(٥) "المستميح" طالب العطاء، و"المستماح" المطلوب منه العطاء، و"الإنالة" الإعطاء، و"النيل" الأخذ، يقول: أسعد من رأينا من الناس هو الطالب يعطي المطلوب منه؛ بأن يأخذ منه العطاء، وليس كذلك إلا سؤالك؛ لأنهم يأخذون من مالك ما يريدون، ويمنون عليك بما يأخذونه منك. (معجز أحمد)

يُفارِقُ سَهمُكَ الرّجلَ المُلاقَى فِراقَ القَوْسِ ما لاقَى الرّجالا[(١)]

فَما تَقِفُ السّهامُ على قَرارٍ كَأنّ الرّيشَ يَطّلِبُ النِّصالا[(٢)]

سَبَقْتَ السّابقينَ فَما تُجارَى وجاوَزْتَ العُلُوّ فَما تُعالَى[(٣)]

وأُقْسِمُ لوْ صَلَحْتَ يَمينَ شيءٍ لمَا صَلَحَ العِبادُ لَه شِمَالا[(٤)]

أُقَلّبُ مِنكَ طَرْفي في سَمَاءٍ وإنْ طَلَعَتْ كَواكِبُها خِصالا[(٥)]

وأعجبُ منكَ كيفَ قدَرْتَ تَنشَا وقد أُعطِيتَ في المَهدِ الكَمالا[(٦)]

---

(١) يصفه بشدة نزع القوس وقوة الرمي، يقول: يفارق سهمك من يلقاه من الرجال وقد نفذ فيه كما يفارق القوس ولم يلق الرجال، أي فيه من القوة بعد النفاذ في المرمى والمروق منه ما كان فيه حين فارق القوس، و"ما" على هذا للنفي، ويجوز أن يكون "ما" ظرفا، كأنه قال: يكون الأمر كذلك مدة ملاقاته الرجال، كما تقول: لا أكلمك ما طار طائر. (الواحدي)

(٢) "النصال" جمع نصل، الحديدة التي تكون في السهم، يقول: إنّ سهامك إذا رميتها لا تقف عن مسيرها، فكأنّ ريشها يطلب نصالها ليدركها فهي تمضي أبداً؛ لأنّ الريش لا يدرك النصل لتقدم النصل عليه. (البرقوقي)

(٣) "المجاراة" المغالبة في الجري، و"المعالاة" من العلو، يقول: سبقت بالفضل كل سابق، فما يجاريك أحد؛ لعلمه بالقصور عنك. وجاوزت في العلو والقدر غاية لا يمكن لأحد أن يباريك في العلو والارتفاع، ويغلبك فيه. (معجز أحمد)

(٤) يقول: إنك تقوم مقام الخلق كلهم وتزيد عليهم، وهم لا يقدرون على الاستقلال بما تقدر عليه وحدك، فضرب اليمين مثلاً للقوة والأمر العظيم الذي يحتاج فيه إلى فضل القوة، وضرب الشمال مثلاً للضعف وما لا يحتاج فيه إلى فضل القوة. (معجز أحمد)

(٥) "خصالا" نصب على الحال، شبهه بالسماء، وخصاله بالكواكب، يقول: أنت في الرفعة سماء وإن كانت كواكب تلك السماء خصالاً. جعله كالسماء وخصاله في الشهرة نجومها. (الواحدي بزيادة)

(٦) يقول: أعجب منك! كيف قدرت على أن تزيد وتنشأ شيئاً بعد شيء، وأنت قد حويت الكمال في المهد. (معجز أحمد)

وقال يمدح أبا شجاع فاتكا[١] وكان قد قدم من الفيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار:

لا خَيْلَ عِندَكَ تُهْدِيهَا وَلا مالُ   فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم تُسعِدِ الحالُ[٢]

وَاجْزِ الأميرَ الذي نُعْماهُ فَاجِئَةٌ   بغَيرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النّاسِ أقْوَالُ[٣]

فَرُبّمَا جَزَتِ الإحْسَانَ مُولِيَهُ   خَرِيدَةٌ مِنْ عَذارَى الحَيّ مِكسالُ[٤]

---

(١) قال ابن خلكان: هو أبو شجاع فاتك الكبير، المعروف بالمجنون، كان رومياً، أُخذ صغيراً هو وأخ له وأخت لهما من بلد الروم من موضع قرب حصن يُعرف بـ"ذي الكلاع"، فتعلم الخط بفلسطين، وهو ممن أخذه الإخشيد من سيده بـ"الرملة" كَرهاً بلا ثمن، فأعتقه صاحبه، وكان معهم حرّاً في عدة مماليك، وكان كريم النفس، بعيد الهمّة، شجاعاً كثير الإقدام، ولذلك قيل له: "المجنون"، وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمة الإخشيد، فلما مات مخدومهما وتقرر كافور في تربية ابن الإخشيد أنِفَ "فاتك" من الإقامة بـ"مصر" كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه، ويحتاج أن يركب في خدمته، وكانت "الفَيّوم" وأعمالها إقطاعاً له، فانتقل إليها واتخذها سكنا له -وهي بلاد وبيئة كثيرة الوَخَم- فاستحكمت العلة في جسم فاتك وأحوجته إلى دخول مصر للمعالجة، فدخلها وبها أبو الطيب المتنبي ضيفا للأستاذ كافور، وكان يسمع بكرم "فاتِك" وكثرة سخائه، غير أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفاً من كافور، و"فاتك" يسأل عنه ويراسله بالسلام، ثم التقيا في الصحراء مصادفة من غير ميعاد، وجرى بينهما مفاوضات، فلما رجع "فاتك" إلى داره حمل لأبي الطيب في ساعته هدية قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا بعدها، فاستأذن "المتنبي" الأستاذَ كافوراً في مدحه فأذن له، فمدحه. (وفيات الأعيان، ٣/٤٥٩)

(٢) "الإسعاد" الإعانة، يقول لنفسه: ليس عندك خيل ولا غيرها من الأموال تهديها إلى فاتك مكافأة على إحسانه فأنت قادر على مدحه، فساعده بالقول الجميل إن لم يساعدك الحال على الأجر الجزيل. (معجز أحمد)

(٣) "فاجئة" اسم فاعل من الفجاءة. يقول: كافِئ الأمير الذي يفاجئ بإنعامه من غير وعد، وغيره يقول ولا يفعل. يعرض بكافور. (معجز أحمد)

(٤) "الخريدة" الجارية الناعمة، وقيل: الكثيرة الحياء، و"المكسال من النساء" الفاترة القليلة التصرف، يقول: إذا كانت النساء مع ضعفهن وعادتهن كفران النعم ربما جازين مَن أحسن إليهن، فأنت أقدر على شكر من أحسن إليك. وخص من النساء الخريدة المكسال؛ لضعفها وفتورها. (معجز أحمد)

وَإنْ تكُنْ مُحْكَماتُ الشُّكلِ تمنَعُني ظُهُورَ جَرْيٍ فلي فيهِنّ تَصْهالُ(١)

وَمَا شكَرْتُ لأنّ المَالَ فَرّحَني سِيّانِ عِنْدي إكْثَارٌ وَإقْلالُ(٢)

لَكِنْ رَأيْتُ قَبيحاً أنْ يُجَادَ لَنَا وَأنّنَا بقَضَاءِ الحَقّ بُخّالُ(٣)

فكُنْتُ مَنبتَ رَوْضِ الحَزْنِ باكَرَهُ غَيثٌ بغَيرِ سِباخِ الأرْضِ هَطّالُ(٤)

غَيْثٌ يُبَيِّنُ للنُّظّارِ مَوْقِعُهُ أنّ الغُيُوثَ بِمَا تَأتيهِ جُهّالُ(٥)

لا يُدرِكُ المَجدَ إلاّ سَيّدٌ فَطِنٌ لِمَا يَشُقُّ عَلى السّاداتِ فَعّالُ(٦)

---

(١) "الشُّكل" -بالضم- جمع الشِكال، وهو الحبل تشد به قوائم الدابة، وبالفتح مصدر، شكل الدابة إذا شدها بالشِكال، يقول: إن كان ضيق حالي يمنعني من مكافأتك فعلا، فإني أكافئك قولاً يظهر ما في نفسي، كصهيل الجواد يظهر ما في نفسه من الشوق إلى الجري، شبه نفسه بالجواد المشكول، إذا لم يقدر على الجري صهل شوقاً إليه. وقيل: معناه إذا لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور، فإني أمدحك، وإني في ذلك كالجواد المشكول عن الجري فإنه يصهل شوقاً إليه. (معجز، البرقوقي)

(٢) "الإكثار" كثرة المال، و"الإقلال" قلته، وأراد الغنى والفقر، يقول: لم أشكر لفرحي بالمال الذي أسديته إليّ، وسواء عندي الغنى والفقر. (معجز أحمد)

(٣) "بخّال" جمع باخِل، وقوله: "أننا" يجوز فيه فتح الهمزة على العطف، وكسرها على الحال. يقول: إنما أشكر لأني رأيت من القبيح أن يجاد لي بالبر والنعمة وأنا بخيل بقضاء الحق ساكت عن الشكر والحمد. (البرقوقي)

(٤) "الحزن" خلاف السهل، و"السباخ" جمع سبخة، وهي الأرض لا تنبت؛ لأنها ذات نز وملح، و"هطال" ساكب، يقول: لما وصل إليّ برّه كنت كمنبتِ روض الحزن جاد عليها بالبكرة غيثٌ هطال بأرضٍ مُنبتة طيّبة، يعني أنّ مطر برّه لم يصادف منّي سبخةً، وخصّ "روض الحزن" لأنها أنضر لبعدها عن الغبار.(الواحدي)

(٥) يقول: موقع إحسانه منّي يبيّن للمحسنين أنهم يخطئون مواقع الصنائع، ومن نصب "موقعه" فمعناه: أنه غيث يبيّن موقعه للناظرين لأنه أتى على مكان أثر فيه أحسن تأثير ثم قال مبتديا: إنّ الغيوث بما تأتيه جهّال؛ لأنها تأتي على الأرض العراة والسبخة. (الواحدي)

(٦) "لما يشق" أي لما يصعب، متعلق بـ"فعال"، و"السادات" جمع سادة جمع سيد، يقول: لا يصل إلى المجد إلاّ كلّ فطن يراعي أحوال القضاء، ويتحمل المَشاقّ التي تشقّ على سائر السادات. (معجز)

لا وَارِثٌ جَهِلَتْ يُمْنَاهُ ما وَهَبَتْ وَلا كَسُوبٌ بغَيرِ السّيفِ سَأْآلُ[(١)]

قالَ الزّمانُ لَهُ قَوْلاً فَأَفْهَمَهُ إنّ الزّمَانَ على الإمْساكِ عَذّالُ[(٢)]

تَدري القَنَاةُ إذا اهْتَزّتْ براحَتِهِ أنّ الشقيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأبْطَالُ[(٣)]

كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ الكَافِ مَنقَصَةٌ كالشمسِ قُلتُ وَما للشمسِ أمثَالُ[(٤)]

القائِدِ الأُسْدَ غَذّتْهَا بَرَاثِنُهُ بِمِثْلِهَا مِنْ عِداهُ وَهْيَ أشْبَالُ[(٥)]

القَاتِلِ السّيفَ في جِسْمِ القَتيلِ بِهِ وَلِلسّيُوفِ كمَا لِلنّاسِ آجَالُ[(٦)]

---

(١) يقول: لم يرث هذا المال الذي وهبه من آبائه فيجهل قدره، حيث لم يلحقه عناء بجمعه، بل كسبه بسيفه وقهر عليه أعداءه، ولم يجمعه بالسؤال حتى لا يعرف خطره. و"لا" في قوله: "لا وراث" بمعنى "غير" أي غير وارث. وقيل: إنها عاطفة كقولك: جاءني زيد لا عمرو، أي لا يدرك المجد إلاّ سيد فطن لا وراث جاهل بقدر ما يهب. (معجز أحمد)

(٢) "عذّال" مبالغة أي كثير اللوم، يقول: عرفه الزمان أنّ المال لا يبقى ففهم ذلك عن الزمان ففرق ماله فيما يورث المجد، ولم يكن هناك قول ولكنه اتّعظ بتصاريف الزمان. (الواحدي)

(٣) "القناة" الرمح، يقول: إذا تحركت القناة في يده علمت أنه يقتل بها الأبطال والخيل. وهذه الأبيات من تمام قوله: "لا يدرك المجد إلا سيد فطن". (معجز أحمد)

(٤) يعني: لا يبلغ المجد إلا سيد كفاتك، ثم استدرك وقال: "ودخول الكاف منقصة" أي إذا قلت: "كفاتك" جعلت له نظيراً ولا نظير له، ثم اعتذر فقال: إنما قلت: كفاتك مع علمي أنه لا نظير له كما أشبه الأشياء بالشمس وأعلم أنه لا مثل لها، ولم يوجب ذلك نقصا فيها، كذلك هذا. (معجز أحمد)

(٥) "البراثن" من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان، و"بمثلها" صلة "غذّتها"، و"الأشبال" جمع شبل، وهو ولد الأسد، أي الذي يقود إلى الحرب رجالاً هم أسود تغذوها براثن فاتك بأمثالهم من الأعداء يعني أنه يغنّمهم الأبطال وجعلهم كالأشبال له حيث قام بتغذيتهم. قال الشراح: يشير إلى غلمانه الذين ربّاهم وضرّاهم بأسلاب أعدائه منذ كانوا أشبالاً إلى أن صاروا أسداً. (الواحدي، البرقوقي)

(٦) "به" صلة القتيل، و"للسيوف" خبر مقدم عن "آجال" وقوله: "كما للناس" فما مصدرية و"للناس" خبر عن محذوف والتقدير: "للسيوف آجال كما للناس آجال"، يقول: لجودة ضربه يقتل المقتول ويقتل ما يقتله به وهو السيف، يريد أنه يكسره في جسمه فجعل ذلك قتلاً للسيف، ثم قال: وإنّ للسيوف

تُغِيرُ عَنْهُ على الغَارَاتِ هَيْبَتُهُ وَمَالُهُ بأقَاصِي الأرْضِ أهْمَالُ(١)

لَهُ منَ الوَحشِ ما اختارَتْ أسِنّتُهُ عَيرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءٌ وَذَيّالُ(٢)

تُمْسِي الضّيُوفُ مُشَهّاةً بِعَقْوَتِهِ كأنّ أوْقاتَهَا في الطّيبِ آصَالُ(٣)

لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قارِيهَا لَبَادَرَهَا خَرَاذِلٌ مِنهُ فِي الشِّيزَى وَأوْصَالُ(٤)

نـ: خَرَادِلٌ.١٢

آجالاً كما أنّ للناس آجالاً. أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تضربوا إماءكم على كسر إنائكم، فإنّ لها آجالاً كآجالكم)). [فردوس الأخبار، ٢/٤١٩، الحديث:٧٦٠١] (البرقوقي، معجز أحمد)

(١) و"الأهمال" جمع همل، والهمل جمع هامل، وهو البعير الذي لا راعي له، يقول: هيبته تمنع الإغارة على ماله، وكأنها تغير على الغارة وماله مهمل لا راعي له بأقاصي البرّ لا يغار عليها هيبةً منه. ويجوز أن يكون المعنى أنّ القوم يغيرون على الأموال فيحملونها إليه هيبةً له، فكأنّ هيبته تغير على غارة غيره، ثم قال: وماله أهمال لا يغار عليه، والأول قول ابن جنّي لأنه قال يهابه أهل الغارات أن يتعرّضوا له فكأنّ هيبته تغير على غاراتهم. (الواحدي)

(٢) "العير" حمار الوحش، وهو بدل تفصيل من "ما"، و"الهيق" الظليم -ذكر النعام-، و"الخنساء" البقرة الوحشية، سميت بذلك لخنس أنفها، والخنس قريب من الفطس، وهو قصر الأنف ولزوقه بالوجه، و"الذيال" الثور الوحشي، لأنه يجر ذنبه كالذيل، يقول: يقدر على صيد ما يختاره من الوحش لحذقه واقتداره، وجعل الاختيار للأسنة مجازاً؛ لأنه يطلب الصيد بها، فكأنها هي التي تختار. (البرقوقي)

(٣) "عقوته" سهله وما قرب منه. و"المشهاة" من قولهم: "شهيته"، أي جعلته يشتهي، أو أنلته ما يشتهي، و"الآصال" جمع أصل، و"أصل" جمع أصيل، وهو بعد العصر؛ وذلك الوقت يطيب خاصة في الصيف، يقول: يعطي أضيافه ما يشتهون إذا نزلوا بداره فتطيب أوقاتهم عنده كأنها عشيات، والعشايا تطيب عند العرب لهبوب الرياح وغروب الشمس وإنقطاع الحر. (الواحدي، معجز أحمد)

(٤) "القاري" المضيف، وهو الممدوح، و"لحم خراذل" -بالذال والدال- مقطّع، والواحد خرذلة؛ و"الشيزى" جفان سود، يقال: إنها من الشيز، قال الأصمعي: الشيز لا يعمل منه الجفان، وإنما تعمل من الجَوز فتسودّ من الدسم فتشبه الشيز، و"الهاء" في "قاريها" و"بادرها" للأضياف، وفي "منه" للحم، ويجوز أن يكون للممدوح. يقول: لو اشتهت الأضياف لحمه لنحر لهم نفسه، وحملت قطعاً إلى الضيوف في الجفان، وحملت إليهم أوصاله مقطعةً. (معجز أحمد)

لا يَعْرِفُ الـرُّزْءَ فـي مـالٍ وَلا وَلَـدٍ ... إلاّ إذا حَـفَـزَ الـضِّـيـفَـانَ تَـرْحَالُ[(١)]

نـ: الأضياف.١٢

يُروي صَدى الأرض من فَضْلات ما شربوا ... محْضُ اللّقاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سلسالُ[(٢)]

تَـقري صَوَارِمُهُ السّاعاتِ عَبْطَ دَمٍ ... كَـأنّـمَـا الـسّـاعُ نُـزّالٌ وَقُـفّـالُ[(٣)]

تَـجْـرِي الـنّـفُـوسُ حَـوَالَـيْـهِ مُخَلَّطَةً ... مِـنـهَـا عُـداةٌ وَأغْـنَـامٌ وَآبَـالُ[(٤)]

لا يَـحْـرِمُ الـبُـعْـدُ أهْـلَ الـبُـعْـدِ نائِلَهُ ... وغَـيـرُ عـاجِـزَةٍ عَـنْـهُ الأُطَـيْـفَـالُ[(٥)]

---

(١) "الرزء" المصيبة، ومعنى "حفز" دفع، يقول: المصيبة عنده في المال والولد ارتحال الأضياف من داره، أي يناله من ذلك ما ينال من يرزأ ماله وولده. (الواحدي)

(٢) "الصدى" العطش، وأراد هاهنا يبس الأرض، والوجه أن يقول: "فضلات" بفتح الضاد، ويجوز تسكينه في الشعر للضرورة، و"المحض" الخالص من اللبن، و"اللقاح" جمع اللقحة، وهي الناقة الحلوب، ومعنى: "محض لبن اللقاح"، و"السلسال" الشراب الصافي السهل المساغ، وأراد به الخمر، يقول: يسقيهم اللبن والخمر فيكثر لهم منهما حتى يروي صدى الأرض ما فضل عنهم من سؤرهم، يعني ما فضل في الأقداح، وقال ابن جني: إذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه ولم يدخره لغيرهم؛ لأنه يتلقّى كل وارد عليه بقرى يستحدثه. (الواحدي، معجز أحمد)

(٣) "تقري" تضيف، و"صوارمه" سيوفه، "العبط" و"العبيط" الطري من الدم، و"الساع" جمع ساعة، و"نزال" و"قفّال" الأضياف، منهم من ينزل، ومنهم من يرحل، يقول: كل ساعة تأتي عليه يجدد فيها ذبحا، كأنّ الساعات نزّال ينزلون عليه، وقفّال قفلوا من سفر، يعني أنه لا يطعم أضيافه الغابّ بل يجدد الذبح والنحر كل ساعة فيجري دما عبيطا. وقال ابن جنّي: يقول: هو كل ساعة يريق دما طريا من أعدائه فكأنه يقرى الساعات وكأنها قومٌ ينزلون عليه. فجعل ابن جنّي عبط دم من الأعداء. (الواحدي)

(٤) "النفوس" الدماء، وقد روي ذلك أيضاً، و"أغنام" جمع غنم، و"آبال" جمع إبل، يقول: إنه يقتل الأعداء، وينحر الآبال، ويذبح الأغنام، فتختلط الدماء بعضها ببعض، والتقدير: منها دماء أعداء، ومنها دماء أغنام، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. (معجز أحمد)

(٥) "نائله" عطاءه، و"الأطيفال" تصغير أطفال، يصف عموم بره، وأنّ القريب والبعيد فيه سواء، يصل نواله إلى القريب والبعيد والقوي والضعيف حتى الطفل الذي لا يقدر على النهوض إليه والتعرض لمعروفه. فلا يحرم البعيد نائله لأجل بعده، والصغير لا يعجز منه لصغر سنه. (الوحدي، معجز أحمد)

أمضَى الفَرِيقَينِ في أقْرَانِهِ ظُبَةً ... وَالبِيضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمْرُ ضُلّالُ[١]

يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أضْعَافَ مَنظَرِهِ ... بَينَ الرّجالِ وَفيها المَاءُ وَالآلُ[٢]

وَقَدْ يُلَقّبُهُ المَجْنُونَ حَاسِدُهُ ... إذا اختَلَطْنَ وَبَعضُ العقلِ عُقّالُ[٣]

يَرْمي بهَا الجَيشَ لا بُدٌّ لَهُ وَلَهَا ... مِنْ شَقّهِ وَلَو أنّ الجَيشَ أجبَالُ[٤]

إذا العِدَى نَشِبَتْ فيهِمْ مَخالِبُهُ ... لم يَجْتَمِعْ لهُمُ حِلْمٌ وَرِئْبَالُ[٥]

---

(١) "الأقران" جمع قرن، وهم الأكفاء في الحرب، و"البيض" السيوف، و"الظبة" حدّ السيف، و"هادية" —من هدى اللازم— أي مهتدية، و"السمر" الرماح، يقول: إذا التقى الجيشان —جيشه وجيش عدوه— وتدانى الفريقان فأصبحت السيوف هادية —لأنها تمضي قدماً على استواء— والرماح ضالة؛ لأنها تذهب يمينا وشمالا في الطعن، وهو الطعن الشزر، فهو أمضى الفريقين سيفا في أقرانه. (البرقوقي)

(٢) "الآل" السراب، يقول: إذا اختبرته رأيته يربى أضعافاً على ما أراك منظره، ثم قال: وفي الرجال الماء والآل، يعني في الرجال من هو كالماء، أي رجل على حق الرجال، وفيهم من هو كالآل، أي يشبه الرجال بصورته وليس عنده ما عندهم من المعاني، كالآل يشبه الماء وليس بماء. (البرقوقي)

(٣) "العقال": داء يأخذ الدابة في الرجلين فيعقلهما عن التصرف، ويجوز تخفيفه، وقوله: "إذا اختلطن" قيل: أراد به الصفوف فأضمر، وقيل: أراد به خيله وخيل عدوه، كان فاتك يلقب بالمجنون، فصرح بذكر لقبه ثم تخلص منه أحسن تخلص حتى فضل الجنون على العقل، فيقول: إنما جنونه عند اختلاط الصفوف، والعقل في ذلك الوقت عقال على صاحبه، فجنونه شجاعة وإقدام، لا كما يزعمه الحاسد. قال ابن جنّي: ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هذا. وقال العُكْبَري: كان "فاتك" يلقب بالمجنون، ففسر أبو الطيب تفسيراً أذهب قبحه وحسن عند المنكر له أن يتقلب بمثله. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٤) يقول: يرمي الجيش الذي يناصبه بالسيوف ولا بد له ولتلك السيوف من شق ذلك الجيش، ولو كان في القوة والثبات كالجبال. فالضمير في "بها" للبيض، قال بعض الشراح: الضمير للخيل، وقوله: "لا بد" بالرفع على إعمال "لا" عمل "ليس". (البرقوقي)

(٥) "نشبت" علقت، و"المخلب" للسّبع والطير بمنزلة ظفر للإنسان، أثبت له المخالب على إضمار تشبيهه بالأسد، و"الحلم" الأناة والعقل، و"الرئبال" الأسد، قال الواحدي: هذا كأنه عذر للذي يلقبه بالمجنون من اعدائه؛ لأنهم يرونه كالأسد في الشجاعة والأسد لا يوصف بالحلم كذلك هذا الرجل الممدوح

يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَداً مُجاهِرٌ وَصُرُوفُ الدّهرِ تَغتالُ[1]
أَنَالَهُ الشّرَفَ الأعْلى تَقَدُّمُهُ فَمَا الذي بتَوَقّي مَا أَتَى نَالُوا[2]
إذا المُلُوكُ تَحَلّتْ كانَ حِلْيَتُهُ مُهَنَّدٌ وَأصَمُّ الكَعْبِ عَسّالُ[3]
أبُو شُجاعٍ أبو الشُّجعانِ قاطِبَةً هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الهَيجاءِ أهوَالُ[4]

يبعد عنه الحلم إذا قاتل الأعداء، يقول: هو أسد على أعدائه إذا أنشبت فيهم مخالبه زايله الحلم؛ لأنّ الحلم والأسد لا يجتمعان. (البرقوقي)

(١) "يروعهم" يفزعهم، و"منه" تجريد، و"صروف الدهر" حدثانه، و"الإغتيال" الإهلاك على غفلة، يقول: هو على أعدائه كالدهر، يروعهم أبداً بحروبه وغاراته مجاهرة، بخلاف صروف الدهر فإنها تغتالهم ولا تجاهرهم. جعله كالدهر تعظيما لشأنه ثم بالغ وفضله على الدهر. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٢) "ما" في قوله: "فما الذي" قيل: للاستفهام على جهة الإنكار، "الذي" في موضع نصب بـ"نالوا"، و"التوقي" مصدر تَوَقّى، وهو مضاف إلى "ما" الثانية و"ما" في موضع الجر، وتقديره: "فأي شيء نالوا بتوقيهم ما أتاه هو؟"، يقول: أوصله إلى نيل الشرف الأعلى جرأته، فما الذي نال أعداؤه لما توقوا ما أتاه، وأشفقوا على أنفسهم؟ وقيل: "ما" الأولى نفي والثانية بمعنى الذي، و"يتوقى" فعل مضارع انتصب به "ما"، و"الذي" في موضع "الذين"، والمعنى: أنّ تقدمه أناله الشرف الأعلى، فليس الذين يتوقون الشرف الذي أتاه هو، نالوا ما ناله من الشرف. أي إنهم لما جبنوا عن مباشرة الشدائد لم ينالوا ما ناله. (معجز أحمد)

(٣) "المهند" السيف الهندي القاطع، و"أصم الكعب" الرمح، و"الأصم" الصلب، و"الكعب" الناشز بين أنبوبي الرمح، و"العسال" المهتز المضطرب، يقول: إذا تزين الملوك بالحلل وأنواع الحلي فهو يتزين بسيفه ورمحه. واسم "كان" مضمر، والجملة في موضع النصب على أنها خبر "كان"، أي كان هو، أو كان الأمر والشأن حليته مهند، ولو نصبت "حليته" على الخبر وجعلت "مهنداً" اسمها كان قبيحاً؛ لأنّ الخبر يكون معرفة والاسم نكرة، ومثل هذا قد جاء في الشعر. (معجز أحمد) قال البرقوقي: "حليته" تروى بالنصب على أنه خبر "كان" و"مهند" اسمها، وهو وإن كان نكرةً إلاّ أنه عطف عليه، فكأنه أراد وصفه فقرّبه من المعرفة. (البرقوقي)

(٤) "أبو شجاع" كنية الممدوح، وهو خبر عن محذوف، أي هو أبو شجاع، و"أبو الشجعان" بدل، و"قاطبة" جميعاً، و"الهول" ما أخاف وأفزع، وهو خبر آخر، و"نمته" غذته وربته أو نسب إليها،

تَمَلّكَ الحَمْدَ حتى ما لِمُفْتَخِرٍ   في الحَمْدِ حاءٌ وَلا ميمٌ وَلا دالُ[(١)]

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابيلٌ مُضَاعَفَةٌ   وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الماذِيِّ سِرْبَالُ[(٢)]

وَكَيْفَ أسْتُرُ ما أوْلَيْتَ من حَسَنٍ   وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالاً أيّهَا النّالُ[(٣)]

لَطُفْتَ رَأيَكَ في بِرّي وَتَكْرِمَتي   إنّ الكَريمَ على العَلْياءِ يَحْتَالُ[(٤)]

حتّى غَدَوْتَ وَلِلأخْبَارِ تَجْوَالٌ   وَلِلكَوَاكِبِ في كَفّيْكَ آمَالُ[(٥)]

وَقَدْ أطَالَ ثَنَائي طُولُ لابِسِهِ   إنّ الثّنَاءَ عَلى التِّنْبَالِ تِنْبَالُ[(٦)]

يقال: نماه جد كريم ونميته إلى فلان، و"الهيجاء" الحرب، يقول: هو أبو شجاع كنيةً وهو أبو الشجعان كلهم حقيقةً؛ لأنهم كلهم دونه وهو سيدهم وهو هول عند الحرب في أعين الأعداء و"نمته"غذته وربته أهوال الحرب؛ لأنه نشأ فيها فصارت له كالغذاء. (الواحدي بزيادة)

(١) يقول: قد استولى على الحمد كله واستحقه بفضله حتى لم يبق لأحد شيء من الحمد وأجزائه. (معجز)

(٢) "الماذي" الدرع اللينة، يقول: يكفيه في الحرب سربال واحد من الدرع وعليه من الحمد سرابيل كثيرة أي أنه يتوقى الذم بأكثر مما يتوقى الحربَ. (الواحدي)

(٣) "أوليت" أعطيت، و"النوال" العطاء، وهو تمييز، "النال" الرجل الكثير النوال، وهذا كما يقال: "كبش صاف" أي كثير الصوف، و"يوم طان" أي كثير الطين، يقول: لا أقدر أن أستر إنعامك وإحسانك وقد غرقتني فيهما أي هو أشهر من أن يستتر. (الواحدي)

(٤) يقول: توصلت إلى إكرامي بالبر والصلة بلطف وتدبير ورأي وكذلك الكريم يحتال ليحصل لنفسه العلو، وذلك أنّ فاتكا كان يراسل أبا الطيب ولا يجاهر ببره وإكرامه خوفا من الأسود فاتفق التقاؤهما في سفر وبره وأحسن إليه. (الواحدي)

(٥) "غدوت" هنا تامة، و"التجوال" مصدر بمعنى الجولان، يقول: لم تزل تحتال على العلياء حتى غدوت والأخبار تجول في الآفاق بحسن ذكرك والثناء عليك، وصار لكل أحد أمل في كفيك حتى الكواكب تأملك. وهذان البيتان مدح أبو الطيب بهما نفسه! يعني أنا كالنجم من بعدي من عطاء مثلك! فلما احتلت في إيصال برك إليّ رغبت النجوم أيضاً في نوالك. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٦) "التنبال" القصير، جمعه تنابل وتنابلة، لما جعل الثناء لباساً للممدوح عبر عن طول معانيه بطول الممدوح وعن قصرها بقصره، يقول: إنما طال ثنائي لطول ما يتضمنه من وصف مناقب الممدوح. وعبارة

إنْ كنتَ تكبُرُ أنْ تَختَالَ في بَشَرٍ　　فإنّ قَدْرَكَ في الأقْدارِ يَختَالُ[(١)]

كأنّ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا　　إلاّ وَأنْتَ على المِفضَالِ مِفضَالُ[(٢)]

وَلا تَعُدُّكَ صَوّاناً لمُهْجَتِهَا　　إلاّ وَأنْتَ لهَا في الرّوْعِ بَذّالُ[(٣)]

لَوْلا المَشَقّةُ سَادَ النّاسُ كُلُّهُمُ　　الجُودُ يُفْقِرُ وَالإقدامُ قَتّالُ[(٤)]

وَإنّمَا يَبْلُغُ الإنْسانُ طَاقَتَهُ　　مَا كُلّ ماشِيَةٍ بالرَّحْلِ شِمْلالُ[(٥)]

إنّا لَفي زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ بهِ　　من أكثرِ النّاسِ إحْسانٌ وَإجْمالُ[(٦)]

ذِكْرُ الفتى عُمْرُهُ الثّاني وَحاجَتُهُ　　مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ العَيشِ أشغَالُ[(٧)]

الواحدي: يقول: مدح الشريف يشرف الشعر ومدح اللئيم يؤدي إلى لؤم الشعر، والمعنى أن شعري قد شرف بشرف هذا الممدوح. (البرقوقي)

(١) "اختال الرجل" أدركه الزهو والعجب فمشى الخيلاء تختال، وقوله: "أن تختال" أي عن أن تختال فحذف، يقول: إن كنت لكرمك وتواضعك وفضلك تترفع عن الكبر والعجب بين الناس، فإنّ قدرك يختال ويزهي بين أقدار الناس؛ لأنك أعظم قدراً من كل أحد. (البرقوقي)

(٢) "المفضال" الكثير الفضل، ويريد بـ"النفس" الهمة والمناقب الشريفة التي فيه، يقول: لا ترضي نفسك بك صاحبا لها إلاّ إذا زدت فضلا على من هو كثير الفضل. (الواحدي)

(٣) "المهجة" دم القلب، و"الروع" الفزع، و"البذال" مبالغة من البذل، ضد الصيانة، يقول: وكأنّ نفسك لا تعدك قائماً بحق صيانتها حتى تبذلها وتجود بها في الروع فتقتحم المهالك، وتتعرض لمواجهة الحروب والمتالف. (البرقوقي)

(٤) أي لولا أنّ في السيادة مشقة لصار الناس كلهم سادةً، ثم ذكر مشقتها فقال: من جاد افتقر ومن أقدم في الحرب قتل، ولا سيادة دون الجود والشجاعة. (الواحدي)

(٥) "الشملال" الناقة السريعة الخفيفة، يعني كل أحد يسعى على قدر همته ومبلغ طاقته، وليس الناس سواء كما أنه ليس كل ناقة شملالا. (معجز أحمد)

(٦) فصرنا في زمان لا خير عند أهله، فمن كف أذاه عن الناس فهو يحسن عندهم. ولطف في قوله: "من أكثر الناس" حتى لا يدخل الممدوح. (معجز أحمد)

(٧) يقول: ذكر الإنسان بعد موته يقوم له مقام العمر الثاني، فكأنه موجود وغير معدوم، وحاجته من الدنيا ما يقوته، وما فضل عنه يكون شغلاً له يمنعه عن جمع المال ويحثه على العلا. وروي: "ما فاته" أي

وقال يمدح سيف الدولة وكان قد أمر غلمانه أن يلبسوا، وقصد ميّافارقين في خمسة آلاف من الجند وألفين من غلمانه ليزور قبر والدته، وذلك سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة:

إذا كانَ مَدحٌ فالنّسيبُ المُقَدَّمُ أكُلُّ فَصيحٍ قالَ شِعراً مُتَيَّمُ[١]

لَحُبّ ابنِ عَبدِ اللهِ أولى فإنّهُ بهِ يُبدأُ الذّكرُ الجَميلُ وَيُختَمُ[٢]

أطَعْتُ الغَواني قَبلَ مَطمَحِ ناظري إلى مَنظَرٍ يَصغُرنَ عَنهُ وَيَعْظُمُ[٣]

تَعَرّضَ سَيْفُ الدّولَةِ الدّهرَ كلّهُ يُطَبِّقُ في أوصالِهِ ويُصَمِّمُ[٤]

هو محتاج أبداً إلى ما لم ينله، فأما ما ناله فلا حاجة به إليه. قال ابن جني: قد جمع في هذا البيت ما يعجز كل من يدعي الشعر والحكمة والكلام الشريف، فينبغي أن يلحق بالأمثال السائرة. (معجز أحمد)

(١) "كان" ههنا بمعنى وقع، لا يحتاج إلى خبر، "النسيب" التشبب بالنساء، وشبب بالمرأة قال فيها الغزل، ولعله من تشبب النار وتأثيرها، و"المتيم" الذي استبعده الهوى، يقول: من عادة الشعراء أن يقدموا النسيب على المديح، حتى كأنّ كل شاعر عاشق! وليس الأمر كذلك بل يجوز أن يكون فيهم من يمدح ولا ينسب؛ إذ لا يجب أن يكون كل شاعر عاشقاً. (معجز أحمد)

(٢) يقول: حبه أولى من حب غيره، فإنه إذا جرى الذكر الجميل كان هو أولاً وآخراً، يعني لا يذكر غيره بما يذكر هو به من الجميل، ومن كان بهذه الصفة كان أولى بالحبّ من النساء اللاتي ينسب بهن الشعراء. (الواحدي)

(٣) "الغواني" جمع غانية، وهي التي غنيت بحسنها عن الزينة، "طمح بنظره" إذا رفعه، وقيل: هو أن ينظر إلى مكان بعيد، و"ناظر العين" سوادها. وقوله: "يصغرن" أي الغواني، و"يعظم" أي المنظر، يقول: أطعت الغواني قبل أن أنظر إلى معالي الأمور، فلما نظرت إليها صغر في عيني أمر الغواني. وقيل: معناه أطعتهن قبل أن أرى سيف الدولة، فلما رأيته عظم في عيني شأنه وصغر أمرهن عندي. (معجز أحمد)

(٤) "تعرض" أي أتاه من عرضه، أي من جانبه، و"التطبيق في القطع" أي يقطع المفصل فيكون أسهل، و"التصميم" أن يمضي في العظم فلا ينبو عنه. يقول: إنّ سيف الدولة قصد إلى الدهر فقطع أوصاله، وأمضى على أحكامه تارة بالعنف –وهو التصميم– وتارة بالرفق –وهو التطبيق–، ولما جعله سيفاً: جعل مضيّ أمره على الدهر قطعاً لأوصاله. (معجز أحمد)

فَجازَ لَهُ حتى على الشّمسِ حكمُهُ وَبَانَ لَهُ حتى على البَدرِ مِيسَمُ[١]

كأنّ العِدَى في أرضِهِم خُلَفاؤهُ فإن شاءَ حازُوها وإن شاءَ سلّمُوا[٢]

وَلا كُتْبَ إلاّ المَشرَفيّةُ عِنْدَهُ وَلا رُسُلٌ إلاّ الخَميسُ العَرَمْرَمُ[٣]

فَلَم يَخْلُ مِن نصرٍ لَهُ مَن لهُ يَدٌ وَلم يَخلُ مِن شكرٍ لَهُ من له فَمُ

ولم يَخْلُ من أسمائِهِ عُودُ مِنْبَرٍ وَلم يَخْلُ دينارٌ وَلم يَخلُ دِرهَمُ[٤]

ضَرُوبٌ وَما بَينَ الحُسامَينِ ضَيّقٌ بَصِيرٌ وَما بَينَ الشّجاعَينِ مُظلِمُ[٥]

---

(١) "الميسم" العلامة التي يضعها المالك على ما يملك، قال: فجاز حكمه حتى حكم على ما لا يجوز الحكم عليه، وبان وسمه حتى وسم ما لا يبين الوسم فيه، وجعل ذكر الشمس والقمر كناية عن هذه العبارة، والعرب تفعل ذلك، تصف الممدوح بالقدرة على ما لا يقدر أحد عليه في الحقيقة، ليوجب له بذلك غاية القوة، وأبعد نهايات القدرة. (ابن الإفليلي)

(٢) يقول: أعداؤه من الملوك كأنهم خلفاؤه حيثما كانوا من الأرض استخلفهم على حفظها فإن شاء تركهم عليها وإن شاء أجلاهم عنها فيخرجون ويسلمون أرضهم إليه. و"الخلفاء" جمع خليفة، والهاء في "الخليفة" للمبالغة، وجمع على الخلفاء على معنى التذكير، لا على اللفظ، مثل ظريف وظرفاء، ويجمع على اللفظ "خلائف" كظريفة وظرائف. (الواحدي)

(٣) "المشرفية" السيوف، و"الخميس" الجيش، و"العرمرم" الكثير، يقول: إنه لا يرسل إلى مخالفيه رسلاً غير الجيوش، ولا كتب له إلاّ السيوف، يعني أنه لاقتداره لا يعمد في إخضاعهم إلى الملاينة، ولكن إلى القتال؛ لأنه أعجز من أن يقاتلوه. (البرقوقي)

(٤) يقول: إنه ملك البلاد، وعم بإحسانه العباد، وليس أحد من الناس إلاّ ناصره، ولا ناطق إلاّ شاكره، وما من منبر في البلاد إلاّ وخطيبه يدعو له، ويذكر اسمه، ولا دينار ولا درهم إلاّ وهو مضروب باسمه. (معجز أحمد)

(٥) يقول: إذا تدانت الأقران في الحرب، وضاق ما بين الحسامين فلم يتمكن الشجاع من الضرب وجد هو لسيفه مجالاً، وإذا اشتد الأمر وعلا الرهج حتى يظلم بين الشجاعين كان هو بصيراً في الحلة، ولا يخفى عليه وجوه الصواب. (معجز أحمد)

تُباري نُجُومَ القَذفِ في كلّ لَيلَةٍ   نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنّ وَرْدٌ وَأدْهَمُ[١]

يَطَأنَ مِنَ الأبْطالِ مَن لا حَمَلْنَهُ   وَمِن قِصَدِ المُرّانِ مَا لا يُقَوَّمُ[٢]

فَهُنّ مَعَ السِّيدانِ في البَرّ عُسَّلٌ   وَهُنّ مَعَ النّينَانِ في المَاءِ عُوَّمُ

وَهُنّ مَعَ الغِزْلانِ في الوَادِ كُمَّنٌ   وَهُنّ مَعَ العِقبانِ في النِّيقِ حُوَّمُ[٣]

إذا جَلَبَ النّاسُ الوَشيجَ فإنّهُ   بِهِنّ وَفي لَبّاتِهِنّ يُحَطَّمُ[٤]

---

(١) "تبارى" أي تعارض، و"نجوم القذف" النجوم المنقضة لرجم الشياطين، قال تعالى: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا﴾ [الصافّات:٨-٩] و"نجوم الممدوح" خيله، و"الورد من الخيل" ما بين الكميت والأشقر، و"الأدهم" الأسود. يقول: خيله تعارض النجوم المنقضة في السرعة وفي رمي الأعداء، فكما أنّ النجوم لا يرمى بها إلاّ الشياطين وتحرقها، فكذلك خيله التي منها الورد والأدهم، تسري إلى الأعداء فتحرقها كالنجوم المنقضة على الشياطين. وجعل خيله نجوماً لأنها تتلألأ في سواد الليل ببريق الحديد؛ ولأنها تستغرق الأرض بسيرها استغراق الكواكب، فهي تسير في الأرض كما تسير الكواكب في السماء. (معجز أحمد، الواحدي)

(٢) "القصد" ما تكسر من الرماح، الواحدة قصدة، و"المران" الرماح اللينة، والضمير في "يطأن" للخيل، والهاء في "حملنه" لـ"من". يقول: تطأ خيله من الشجعان ما لا تحمله الخيل -يعني القتلى- وتطأ الرماح المتكسرة التي لا تقوم، وقوله: "من لا حملنه" معناه من لم يحملنه، أقام "لا" مقام "لم"، ويجوز أن يكون "حملنه" بمعنى يحملنه. وتقديره: "يطأن من الأبطال من لا يحملنه"، فيكون موافقاً لقوله: "ما لا يقوم". (معجز أحمد)

(٣) "سِيْدان" جمع السِّيْد، وهو الذئب، و"العسل" جمع عاسل، وهو المضطرب في عدوه، و"النينان" جمع نون، وهو الحوت العظيم، و"الواد" أصله والوادي فاكتفى بكسر الدال، و"النيق" رأس الجبل، و"العقبان" جمع عقاب. يقول: إنّ خيله قد ملأت البر والبحر والسهل والجبل، ففي البر كالذئاب وفي البحر كالحيتان، وتكمن مع الغزلان في كل واد، وتحوم مع العقبان في كل نيق فلا موضع يخلو منها. (معجز أحمد)

(٤) "الوشيج" عروق القنا، ثم صار اسما له، والضمير في "فإنه" للوشيج، و"اللبات" جمع لبة، أعلى الصدر، يقول: الوشيج المحمول المجلوب من منابته يكسر بخيله طاعناتٍ وفي صدورهن مطعوناتٍ. وعلى رواية من روى بكسر الطاء عاد الضمير من "فإنه" إلى سيف الدولة، يقول: إنه يكسر الرماح بخيله طاعنةً وفي صدور خيل أعدائه مطعونة وتعود الكناية في لباتهن إلى خيل الأعداء وفيه بعدٌ. (الواحدي)

بغُرّتِهِ في الحَربِ والسّلْمِ والحِجَى ... وبَذلِ اللُّهَى وَالحمدِ وَالمجدِ مُعلَمُ[١]

يُقِرُّ لَهُ بالفَضلِ مَن لا يَوَدُّهُ ... وَيَقضِي لَهُ بالسّعدِ مَن لا يُنَجِّمُ[٢]

أجَارَ على الأيّامِ حتّى ظَنَنْتُهُ ... تُطالِبُهُ بالرّدّ عَادٌ وَجُرهُمُ[٣]

ضَلالاً لهذِي الرّيحِ ماذا تُريدُهُ ... وَهَدياً لهذا السّيلِ ماذا يُؤمِّمُ[٤]

---

(١) "بغرته" متعلق بـ"معلم" -آخر البيت- والمراد بغرته وجهه، و"الحجى" العقل، و"اللهى" جمع لهية، العطايا، و"المعلم" الذي جعل لنفسه في الحرب علامة يعرف بها، يقول: هو معلَم بوجهه في هذه الأشياء أي أنه معروف يعرف بوجهه فكأنه معلم به عند الحرب إذا حارب أو سالم أو كان عند السخاء والعقل وما ذكره. هذا على رواية "معلَم" -بفتح اللام- ومن روى بكسر اللام قال: إنه لشدّته وشهرته لا يحتاج أن يُعلِم نفسه فإنه معلِم بوجهه. بمعنى أنّ وجهه كعلامة له لشهرته. والجيّد رواية من روى للحرب معلَم، يقول: بوجهه علامةٌ لهذه الأشياء أي إذا نظرت إليه عرفت أنه أهل لهذه الأشياء موصوف بها، يحارب إذا رأى الحزم في الحرب، ويسالم إذا رأى السلم خيراً من الحرب، ويعرف في وجهه أنه عاقل جواد محمود ماجد. (الواحدي)

(٢) يقول: قد ظهر فضله في الناس حتى تساوي في الإقرار به الأولياء والأعداء، وثبتت له السعادة واستمرت له السلامة حتى تشارك المنجّم وغيره بالقضاء له بالسعادة استشهاراً بظاهر الحال فيعتبر به المآل. (معجز)

(٣) أجار الناس وحفظهم من الأيام فحماهم عنها، فلا تقدر أن تصيبهم بمكروهٍ حتى أطمع ذلك قبائل عاد وجرهم -وهم قبائل قديمة وفقدوا وماتوا في الزمان الأول- في استنقاذه إياهم من يد العدم فتطالبه بردهم إلى الدنيا بعد أن أفنتهم الأيام وأهلكتهم. (الواحدي)

(٤) "ضلالاً" و"هديا" نصب على المصدر بفعل مضمر، كان سيف الدولة زار قبر أمه فأصابه في طريقه ريح فيه مطر فقال للريح: "ضلالاً" أي أضلها الله ضلالاً؛ لأنها تزعم أنها عارضته، وأرادت أن تثنيه عن طريقه. ودعا للسيل بالهدى؛ لأنه زعم أنه جاء مع سيف الدولة يزور قبر أمه، ويسقي تربتها. فيقول: ضل سعي هذه الريح، ووُفّق لهداه السيل، ماذا تريده هذه، وماذا يقصده هذا، حين يعترضان سيف الدولة في مسيره، ويهاجران بالخلاف على أمره، وقيل: الدعاء على الريح؛ لأنها تضر في الغالب، ودعاء للمطر؛ لأنه ينفع في الأكثر. (معجز أحمد، ابن الإفليلي)

أَلَم يَسأَلِ الوَبْلُ الذي رامَ ثَنْيَنَا فَيُخبِرَهُ عَنْكَ الحَديدُ المُثَلَّمُ (١)

وَلَمّا تَلَقّاكَ السّحابُ بِصَوبِهِ تَلَقّاهُ أعلى منهُ كَعْباً وَأكْرَمُ (٢)

فَبَاشَرَ وَجْهاً طالَمَا بَاشَرَ القَنَا وَبَلّ ثِياباً طالَمَا بَلّهَا الدّمُ (٣)

تَلاكَ وَبَعضُ الغَيثِ يَتبَعُ بَعضَهُ مِنَ الشّامِ يَتْلُو الحاذِقَ المُتَعَلِّمُ (٤)

فزارَ التي زارَت بكَ الخَيلُ قَبرَها وَجَشّمَهُ الشّوقُ الذي تَتَجَشّمُ (٥)

وَلَمّا عَرَضتَ الجَيشَ كانَ بَهاؤهُ على الفَارِسِ المُرخى الذؤابةِ منهُمُ (٦)

---

(١) "الوبل" المطر الشديد، و"ثنينا" أي صرفنا. يقول: ألم يسأل الوبلُ الذي رام ثنينا بسكبه، واعترضنا في طريقتنا بسيله، كاشفاً عن أمر سيف الدولة، ومستفهما عن حاله، فيخبره الحديد الذي ثلمته وقائعه، وكسرته بالجلاد كتائبه ويعلمه بأنه الذي لا تردّ عزائمه ولا تواجه بالاعتراض مطالبه. (ابن الإفليلي)

(٢) "الصوب" المطر، و"أعلى منه كعباً" أي أرفع منه قدراً، وأصله في متصارعين يكون كعب الغالب أعلى من كعب المغلوب. يقول: لما تلقاك السحاب بمطره في طريقك، تلقاه من هو أعلى منه محلاً وأجلّ منه قدراً. (معجز أحمد)

(٣) "باشره" تولاه بنفسه، و"القنا" الرماح، يقول: وباشر المطر وجها قد باشر الرماح في الحروب أي أنه لا يبالي بالمطر؛ لأنه رأى ما هو أعظم منه. فكيف يهاب وقع المطر من لا يهاب وقع الرماح، ويتألم بلل الماء من لا يتألم بلل الدم. (الواحدي، ابن الإفليلي)

(٤) "تلاك" تبعك، و"من الشام" متعلق بتلاك، أي تلاك هذه الغيثُ من الشام، يقول: تبعك الغيث وأنت غيث فلا جرم أن يتبع بعضه بعضاً وأنت أستاذ حاذق في الجود فهو يتبعك ليتعلم منك الجود كما أنّ المتعلم للشيء يتبع من حذقه. (البرقوقي)

(٥) فاعل "زار" الغيث، ومفعوله "التي"، و"الذي" في موضع نصب؛ لأنه مفعول جشمه، و"الهاء" للغيث. يقول: زار هذا الغيث قبر والدتك، وكلّفه الشوق من السير مثل ما تكلّفت أنت، أي هو يشتاق قبرها كما تشتاقه أنت. (معجز أحمد)

(٦) "الذؤابة" في الأصل الضفيرة من شعر الرأس، والمراد بها هنا ما أرسل من طرف العمامة بعد تكويرها، و"إرخاء الذؤابة" كناية عن كونه معتماً، لأنّ سائر الجيش بالمغافر، وهذا زي أمراء العرب. يقول: لما عرضت للجيش وتصفحته كنت أنت بهاءه وجماله على عظم شأنه وتكاثر شجاعته. (البرقوقي)

حَوَالَيْهِ بَحْرٌ لِلتَّجافيفِ مَائِجٌ ... يَسيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الخَيلِ أيْهَمُ[(١)]

تَسَاوَتْ بِهِ الأقْطارُ حتى كأنّهُ ... يُجَمِّعُ أشْتاتَ الجِبالِ ويَنْظِمُ[(٢)]

نـ: الأقتار.١٢

وكُلُّ فَتًى للحَرْبِ فَوقَ جَبينِهِ ... مِنَ الضّربِ سَطْرٌ بالأسِنّةِ مُعجَمُ[(٣)]

يَمُدُّ يَدَيْهِ في المُفاضَةِ ضَيْغَمٌ ... وَعَيْنَيْهِ من تَحتِ التّريكَةِ أرقَمُ[(٤)]

---

(١) "التجافيف" جمع تجفاف، ما جُلِّل به الفرسُ من سلاح وآلة تقيه الجراح، وقد يلبسه الإنسان أيضاً، و"الطود" الجبل، و"الأيهم" الصعب الذي لا يهتدى إلى موضع صعوده، و"المائج" الفاعل من ماج يموج إذا اضطرب، جعل كثرة التَّجافِيف حوله بحراً مائجاً، وجعل خيله التي تسير بهذه التجافيف طوداً عظيماً، يعني أنّ حوله من بريق الأسلحة ولمعان التجافيف ما يشبه البحر بكثرته ويحكيه ببريق جملته، يشير بذلك إلى موكب من خيله، وهو تخيل بديع، جعله التجافيف بحراً يسير به من الخيل جبل عظيم لا يهتدى فيه. (البرقوقي)

(٢) "الأقطار" نواحي الأرض، والواحد قطر، و"الهاء" في "به" للجيش أو للبحر أو للقطر، والمعنى: أنّ هذا الجيش حل بين الجبال فملأ فجوة ما بينها حتى تساوت به جميع نواحي الأرض، وصارت الأرض جبالاً؛ فكأنه جمع الجبال المتفرقة. وروى: "أشتات البلاد". (معجز أحمد بتغير) وقال ابن الإفليلي —على رواية "الأقتار" بدل "الأقطار"-: "القَتَر" الغبار، يشير إلى أنّ هذا الجيش يسحق الجبال بكثرته، ويحُطُّها بعظمه، فيستوي الرَّهَج في السَّهل والوَعَر، وفي الصُّلب والرَّخوَة، ويشتمل العَجاج على الجميع حتى تصير الجبال كأنها في ذلك العجاج منتظمة، وبما غشيها من الجيش متصلة. (ابن الإفليلي)

(٣) "العَجْم" الشكل والنقط، قال: وكل فتًى —يريد حواليه كل فتًى- قد جرحته الحرب، ووسمه الطعن والضرب، ففي جبينه للسيوف آثار مستطيلة تشبه السطر، وللأسنة فيه نكت مجتمعة تشبه العجم، فشبه أثر الضرب بالسطر لاستطالتها كالسطر، وأثر الطعن بالمعجم لاستدارته كالنقط، وأشار باعتماد الجرح لوجوههم إلى شجاعتهم وبأسهم وإقدامهم وصبرهم. (ابن الإفليلي بزيادة)

(٤) "المفاضة" الدرع الواسعة، "الضيغم" الأسد، و"التريكة": البيضة من الحديد، تشبيها بالتريكة وهي بيضة النعامة إذا انفلقت وخرج الفرخ فتركت، و"الأرقم" ضرب من الحيات منقط كأنه مرقوم بما عليه من النقط، يقول: إنّ هذا الفتى في الشجاعة كالأسد، في حدة النظر وتوقد العينين كالأرقم، فإذا مد يديه في الدرع فقد مدهما أسد وإذا مد عينيه من تحت الخوذة فقد مدهما أرقم. و"ضيغم" فاعل

كَأجْناسِهَا راياتُها وَشِعارُها وَمَا لَبِسَتْهُ وَالسّلاحُ المُسَمَّمُ[1]

وَأدّبَهَا طُولُ القِتالِ فَطَرْفُهُ يُشيرُ إلَيْهَا مِن بَعيدٍ فَتَفْهَمُ[2]

تُجاوِبُهُ فِعْلاً وَما تَسْمَعُ الوَحَى وَيُسْمِعُها لَحْظاً وما يَتَكَلّمُ[3]

نـ: تعرف.١٢

تَجانَفُ عَن ذاتِ اليَمينِ كَأنّهَا تَرِقّ لِمَيّا فَارِقِينَ وَتَرحَمُ[4]

وَلَو زَحَمَتْهَا بالمَناكِبِ زَحْمَةً دَرَت أيُّ سورَيها الضّعيفُ المُهَدَّمُ[5]

"يمد"، وأراد يمد يديه منه ضيغم فهو من باب التجريد، كما تقول: "إن لقيت فلان لقيت منه الأسد" والضمير في "يديه" يعود إلى الفتى، وقيل: إلى "الضيغم"، وفي "عينيه" إلى الأرقم؛ لأنه المقدم في المعنى وإن تأخر في اللفظ، و"عينيه" نصب عطفاً على "يديه"، شبه ساعدي الفتى في الدرع بساعدي الأسد، وعينيه تحت البيضة بعيني الحية. (البرقوقي، معجز أحمد)

(١) الضمير في "أجناسها" للخيل، و"الشعار" العلامة في الحرب، و"المسمَّم" الذي سُقي السَّمّ، يقول: إنّ هذه الخيل عربية وكل ما معها من الرايات والسلاح والملابس عربي كذلك. (البرقوقي)

(٢) الهاء في "أدبها" و"إليها" للخيل، و"تفهم" فعل الخيل، والهاء في "طرفه" للفارس. يقول: إن خيله تأدبت بآداب القتال، فإذا أشار صاحبها إليها من بعيد فهمت مراده فجاءت إليه مسرعة. (معجز أحمد)

(٣) "الوحى" الصوت، و"فعلا" و"لحظاً" منصوبان بنزع الخافض، والواو بعدهما للحال، يقول: إنّ صاحبها إذا دعاها بلحظه وإشارته، أجابت بالفعل والمجيء، وإن لم تسمع صوته. (معجز أحمد)

(٤) "التجانف" الميل، قال الله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ [المائدة:٣] أي مائل، و"ميا فارقين" بلد من أعمال ديار بكر، يقول: إنّ خيلك تميل عن ميا فارقين رحمة لها، لأنّ فيها قبر والدته، وخشية أن تدوسها بحوافرها لو هي سارت بجانبها. (البرقوقي)

(٥) يقول: لو زحمتها الخيل بمناكبها أو لو زحمت البلدة الخيل بجدرها -وسماها مناكب؛ لأنّ الزحام يكون بالمناكب- يعني لو جرت بينهما مزاحمة درت البلدة أيّ الجدارين الضعيف المهدم، يعني أنّ الخيل أقوى من هذه البلدة، فهي لو قصدتها لهدمت سورها فكانت تعلم أنّ سورها ضعيف لا يَقوى على دفع خيل سيف الدولة. وروى ابن جنّي "سورينا" يعني سور الخيل وسور البناء. ومن روى بالهاء عادت الكناية إلى الخيل والبلدة جميعا واستعار للخيل سوراً؛ لأنه ذكرها مع البلدة وجمعهما في المزاحمة

على كُلّ طاوٍ تَحْتَ طاوٍ كَأنّـهُ ... من الـدّمِ يُسقى أو من اللّحم يُطعَمُ[(١)]

لها في الوَغَى زِيّ الفَوارِسِ فَوقَها ... فكُـلّ حِصـانٍ دارِعٌ مُـتَـلَـثّـمُ[(٢)]

وما ذاكَ بُخْلاً بالـنّفُوسِ على القَنَا ... وَلَـكِـنّ صَدْمَ الشّـرّ بالشّرّ أحزَمُ[(٣)]

أتَـحْسَبُ بِيضُ الهِندِ أصلَكَ أصلَها ... وَأنّـكَ مِـنها؟ سَـاءَ ما تَـتَـوَهّمُ[(٤)]

إذا نَحْنُ سَمّـيْـناكَ خِلْـنَا سُيُوفَـنَا ... منَ التّـيهِ في أغْـمادِها تَـتَبَسّمُ[(٥)]

واستعار لقوة الخيل اسم السور لما كانت قوة البلدة بالسور، قال ابن جني: ومن طريف ما جرى هناك أنّ المتنبي أنشد هذه القصيدة عصراً وسقط سور المدينة تلك الليلة وكان جاهلياً –قديماً–. (الواحدي)

(١) "الطاوي" الضامر، واللطيف البطن، وقوله: "كأنه" يرجع إلى الطاوي الأول، وهي الفرس. يقول: على كل فرس ضامر فارسٌ مثله في الضمور، فكأنّ هذا الفرس سقي من الدم، وأطعم من اللحم. قيل فيه وجوه، منها: كأنه ذئب يأكل اللحم ويشرب الدم، فهو يهجم بفارسه على الحرب كما يهجم الذئب على الصيد، وثانيها: كأنه يأكل لحم نفسه، ويشرب دم نفسه مبالغة في وصفه بالضمور والهزال؛ لاعتياده القتال. والثالث: أراد أنه أطعم لحوم الأعداء وسقي دماءهم، فهو مجد في طلبهم اقتداء بما مضى من العادة. (معجز أحمد)

(٢) "الوغى" الحرب، و"الحصان" الذكر من الخيل، و"الدارع" ذو الدرع، يقول: إنّ لهذه الخيل في الحرب زي فوارسها، لأنها قد ألبست التجافيف صوناً لها، فكل فرس منها ذو دروع من التجافيف وذو لثام بما أرسل على وجهه ألن الحديد. (البرقوقي)

(٣) يقول: لم يتحصّنوها بالدروع بخلا بنفوسهم؛ لأنهم شجعان لا يبالون بالقتل غير أنهم يقاتلون شر الأعداء فيدفعون ذلك بمثله، وهو فعل الحازم اللبيب، ومن شهد الحرب غير مستعدّ ولا متسلّح كان ذلك خرقا وهوجا، ويريد بالشّر الأوّل شرّ الأعداء وما جاؤوا به من العدد والأسلحة، وبالثاني ما عارضوهم بمثله وسمّاهم شرّا على المقابلة كقوله تعالى: ﴿وَجَزٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]. (الواحدي)

(٤) يقول لسيف الدولة: إنّ سيوف الهند كأنها تظن أصلها أصلك، وأنك سيف مثلها؛ لما سميت باسمها، وقد ساء ما توهمت؛ لأنك أشرف منها جوهراً، وأمضى منها في الأمور، وإنما أشركتها في الاسم لا في الجوهر والخصال، فأنت من العرب أصلاً، وهي من الهند، وليس فيها خصالك. (معجز أحمد)

(٥) يقول: إذا نحن سميناك بسيف الدولة خلنا سيوفنا في أغمادها تتبسم مزدهية بك، وتتكبر بأعدائها لك. قال العُكْبَري: وقد عاب هذا البيت من لا يعرف معاني الشعر وقال: قد وضع الشيء في غير موضعه

وَلَمْ نَرَ مَلْكاً قَطّ يُدْعَى بِدُونِهِ ... فَيَرضَى وَلكِنْ يَجْهَلُونَ وتَحلُمُ[١]

أخَذْتَ على الأرْواحِ كُلّ ثَنِيّةٍ ... مِن العيشِ تُعطي مَن تَشاءُ وَتحرِمُ[٢]

فَلا مَوتَ إلاّ مِن سِنَانِكَ (نـ: الأعْدَاءِ.١٢) يُتّقَى ... وَلا رِزقَ إلاّ مِن يَمِينكَ يُقْسَمُ[٣]

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه ثغر الحدث سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة:[٤]

حيث قال: "تتبسم من التيه" ولا يكون من التيه إلاّ العبوس، وأن يمشخ الإنسان بأنفه، وهو فعل التائه المتكبر، وإنما يكون التبسم من المرح والفرح. وليس كما قالوا، والتبسم قد يكون من المعجب بنفسه التائه على أقرانه، استكثاراً لما عنده واستقلالاً لما عند غيره، فليس ينكر أن يكون التبسم من الإعجاب، فكأنّ السيوف تبسمت إعجاباً بنفسها لمشاركة الممدوح لها في التسمية، فحقرت بذلك السلاح والرماح. (البرقوقي، ابن الإفليلي)

(١) "بدونه" معناه بدون قدره واستحقاقه، يقول: لم أر ملكا يلقّب بدون ما يستحق فيرضى بذلك ولكنّ الناس يجهلون قدرك وأنت تحلم عنهم فلا تعاقبهم على جهلهم. (الواحدي)

(٢) "الثنية" العقبة، يقول: حكمت بين الأرواح وبين العيش، فكأنك قعدت على طريق الحياة، فمن شئت خليت سبيل حياته، ومن شئت صرفتها عنه. يعني أنك قد استوليت على أرواح العباد، فمن أغثته يبقى، ومن لم تغثه يهلك. عالما بما تفعله قادراً على ما تقصده، تسعدك الأقدار على إرادتك، وتسهّل لك وجوه رغبتك، يشير بذلك إلى قوة ملكه وتمكن أمره. (معجز أحمد، ابن الإفليلي)

(٣) يقول: إنّ آجال الخلق في سنانك، وأرزاقهم في يدك، فلسنا نعلم قتلاً يتقى إلاّ من سلاحك في وقائعك، ولسنا نعلم عطاء يقصد من غير هباتك ومكارمك. (ابن الإفليلي)

(٤) كان سيف الدولة قد سار نحو ثغر الحدث لبنائها، وكان أهلها قد سلموها إلى الدمستق بالأمان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، فنزلها سيف الدولة يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأخرى سنة ثلاث وأربعين، وبدأ من يومه فوضع الأساس وحفر أوله بيده، فلما كان يوم الجمعة نازله الدمستق في نحو خمسين ألف فارس وراجل، ووقع القتال يوم الإثنين سلخ جمادى الأخرى من أوّل النهار إلى العصر، فحمل عليه سيف الدولة بنفسه في نحو خمسمائة من غلمانه، فظفر به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر خلقاً كثيراً، فقتل بعضهم وأقام حتى بنى الحدث، ووضع بيده آخر شرفة منها في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، فقال هذه القصيدة يمدحه، وأنشده إياها في ذلك اليوم في الحدث. (البرقوقي)

عَلى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تأتي العَزائِمُ وَتأتي علَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ(١)

وَتَعْظُمُ في عَينِ الصّغيرِ صغارُها وَتَصْغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ(٢)

يُكَلّفُ سيفُ الدّوْلَةِ الجيشَ هَمّهُ وَقد عَجِزَتْ عنهُ الجُيوشُ الخضارِمُ(٣)

ويَطلُبُ عندَ النّاسِ ما عندَ نفسِه وَذلكَ ما لا تَدّعيهِ الضّرَاغِمُ(٤)

يُفَدّي أتَمُّ الطّيرِ عُمْراً سِلاحَهُ نُسُورُ المَلا أحداثُها وَالقَشاعِمُ(٥)

نـ: تفدي.١٢ نـ: الفلا.١٢

---

(١) "العزيمة" ما يعزم عليه من الأمر، يقول: العزائم إنما تكون على قدر أصحاب العزم فمن كان كبير الهمة قوي العزم عظم الأمر الذي يعزم عليه، وكذلك المكارم إنما تكون على قدر أهلها، فمن كان أكرم كان ما يأتيه من المكرمات أعظم، والمعنى أنّ الرجال قوالب الأحوال فإذا صغروا صغرت وإذا كبروا كبرت. (الواحدي)

(٢) الضمير في "صغارها" للمكارم والعزائم، يقول: الرجل الصغير النفس يستكبر الصغير، والعالي الهمة يصغر في عينه ما يفعله وإن كان عظيماً. (معجز أحمد)

(٣) "الهم" الهمة، وهو ما هممت به من أمر لتفعله، "الخضارم" جمع خضرم، وهو الكثير العظيم من كل شيء، يقول: يكلّف سيف الدولة جيشَه ما في همّته من الغزوات والغارات، ولا يقوم بتحمّل ذلك الجيوش الكثيرة؛ لأن ما في همّته ليس في طاقة البشر تحمُّله. والرواية الصحيحة "الجيوش والبحور"، لا وجه له في المعنى، ومن رواه غالط، وإنما أتى من لفظ "الخضارم" ظنّا أنّ الخضرم لا يكون إلاّ صفة للبحر. (الواحدي بتصرف)

(٤) "الضراغم" الأسود، يقول: يطلب عند الناس من الشجاعة والبأس ما عند نفسه، والأسود تعجز عن ادعاء ذلك، فكيف بالناس؟. (معجز أحمد)

(٥) "النسور" جمع النسر، و"الأحداث" جمع حدث، وهو الحديث السن، و"القشاعم" المسنة الطويلة العمر، الواحد قشعم، و"الملا" الأرض الواسعة. يقول: إنّ سلاحه أكثر القتلى في البر قديماً وحديثاً، حتى شبع النسور منها فلم تحتج إلى صيد، فقشاعمها التي هي المعمرة تضيف إلى الشكر القديم الشكر الحديث، وأحداثها تثني عليه بالحديث من لحوم القتلى، فهما يفديان سلاحه ويقولان: نحن الفداء لك لإنعامك علينا بكثرة القتل، إذ في ذلك استراحتها عن طلب الرزق. وإنما قال: "أتم الطير عمراً"؛ لأنّ النسر يعيش على زعم الناس خمس مائة سنة وإنما خص النسور؛ لأنها لا تصيد كما تصيد الجوارح،

وَما ضَرّها خَلْقٌ بغَيرِ مَخالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أسيافُهُ وَالقَوائِمُ[١]

هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لوْنَها وَتَعْلَمُ أيُّ السّاقِيَيْنِ الغَمَائِمُ[٢]

سَقَتْها الغَمَامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمّا دَنَا مِنها سَقَتها الجَماجِمُ[٣]

بَنَاهَا فأعْلى وَالقَنَا يَقْرَعُ القَنَا وَمَوْجُ المَنَايَا حَوْلَها مُتَلاطِمُ[٤]

نـ: تَقرَعُ.١٢

وإنما تأكل الجيف ولحوم القتلى. روى ابن جني "تفدّي" بالتاء قال: أراد النسور فكأن قال: تفدّي النسور سلاحه. والأظهر في العربية يفدّي بالياء؛ لأنه فاعله "أتم" وهو مذكر، وهذا حمل على الظاهر، والأول على المعنى. و"عمراً" نصب على التمييز و"سلاحه" نصب؛ لأنه مفعول يفدّي، ويجوز في "نسور الملا" الرفع على خبر الابتداء: أي هي نسور الملا. ويجوز أن تجعله بدلاً من قوله: "أتم الطير" التقدير: "تفدّي نسور الملا سلاحه وأحداثها من نسور الملا، و"القشاعم" معطوف عليه. (معجز أحمد)

(١) "القوائم" جمع قائم، وهو قائم السيف. يقول: لا يضر هذه النسور خلقها بغير مخالب، وألاّ تصيد كالبازي ونحوه، فإنّ سيوف سيف الدولة تغنيها عن المخالب وتقوم لها مقامها. وتم المعنى عند قوله: "وقد خلقت أسيافه"، وقوله: و"القوائم" فضلة لا فائدة فيها إلاّ إتمام القافية. وقيل: إنما قال ذلك؛ لأنّ السيوف لا ينتفع بها إلاّ بقوائمها، والمراد بنفي المخالب عنها ما ذكرناه أنها ليست مما يصيد كالبازي، تأكل الجيف. وقيل: لها مخالب. وإنما أراد الفرخ الحدث الذي لا يمكنه الانتفاع بمخالبه، والمسن الذي عجز عن طلب القوت، ودل عليه في قوله: "أحداثها والقشاعم". الثاني: أنّ معناه: ما ضر لو كانت خلقت بغير مخالب مع قيام سيوفه مقامها. وقوله: "ما ضرها خلق" فالخلق هو المصدر الحقيقي. (معجز أحمد)

(٢) "الحدث" اسم قلعة معروفة، بناها سيف الدولة في الروم، وقوله: "الحمراء"؛ لأنها احمرّت بدماء الروم، وذلك إنهم غلبوا عليها وتحصّنوا بها فأتاهم سيف الدولة وقتلهم فيها حتّى احمرّت بدمائهم، فقال المتنبّي: هل تعرف الحدث لونها؟ يعني أنه غيّر ما كان من لونها بالدم، وهل تعلم أيّ الساقيين يسقيها الغمائم أم الجماجم؟ وحذف ذكر الجماجم اكتفاءً بذكر الغمائم، وقد بيّن هذا المعنى في البيت الثاني. (الواحدي)

(٣) "الغمام" جمع غمامة، ولهذا وصفها بأنها غرّ، وخص الغر؛ لأنها أغزر وأكثر ماءً. يقول: كانت السحاب تسقيها الغيث، فلما جاءها سيف الدولة، وقتل فيها الروم فسالت دماؤهم كالمطر السائل من السحاب. (معجز)

(٤) "فأعلى" أي: فأعلاها، فحذف المفعول، و"القنا" الرماح، و"المَنايا" جمع المَنِيَّة، وهي الموت، والواو للحال في قوله: "والقنا"، و"موج المنايا". يقول: بناها ورماح المسلمين تقارع رماح الروم، والعسكران يتقاتلان، والمنايا تسلب الأرواح، واستعار لها موجاً متلاطماً لكثرتها كالبحر إذا تلاطمت أمواجه. (الواحدي بزيادة)

وَكانَ بِهَا مِثْلُ الجُنُونِ فأصْبَحَتْ وَمِنْ جُثَثِ القَتْلى عَلَيْها تَمائِمُ[١]

طَرِيدَةُ دَهْرٍ ساقَها فَرَدَدْتَها على الدِّينِ بالخَطِّيِّ وَالدّهْرُ رَاغِمُ[٢]

تُفيتُ اللّيالي كُلَّ شيءٍ أخَذْتَهُ وَهُنّ لِمَا يأخُذْنَ منكَ غَوَارِمُ[٣]

إذا كانَ ما تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضارِعاً مَضَى قبلَ أنْ تُلقى علَيهِ الجَوازِمُ[٤]

---

(١) "مثل" اسم كان، وهو خلف من موصوف، أي "شيء مثل الجنون"، و"أصبحت" تامة، والواو بعدها للحال، و"التمائم" جمع تميمة، وهي العوذة يتوقون بها مسّ الجنّ، جعل اضطراب الفتنة فيها جنوناً لها، وذلك أنّ الروم كانوا يقصدونها ويحاربون أهلها، فلا تزال الفتنة بها قائمة، فلمّا قتل سيف الدولة الروم وعلّق القتلى على حيطانها سكنت الفتنة وسلم أهلها، فجعل جثث القتلى كالتمائم عليها حيث أذهبت ما بها من الجنون. وهو إسكان الفتنة. قال أبو الطيب: ما ردّ عليّ أحد شيئاً فقبلته إلاّ سيف الدولة، فإني أنشدته "ومن جيف القتلى" فقال لي: مه، قل: "ومن جثث القتلى"، فقبلت وقلت كما قال لي. (البرقوقي)

(٢) "الطريدة" المطرودة، أي ما طردته من صيد أو غيره، و"الخطي" الرماح، و"راغم" ذليل، وأصل الرغم أن يلتصق الأنف بالرغام، أي التراب، يقول: إنّ هذه القلعة كالطريدة أمام الدهر تعقبتها حوادثه إذ سلط عليها الروم حتى خربوها، فأعدت بناءها ورددتها على أهل الدين، فذل الدهر حين خالفته فيما قصد وأراد. (البرقوقي)

(٣) "تفيت" من الفوت، و"أفاته الشيء" حمله على فوته، وفاعل "تفيت" ضمير المخاطب، و"الليالي" مفعول أول، وسكنه ضرورة أو على لغة، و"كل شيء" مفعول ثان، و"غوارمه" جمع غارمة، و"غرم الدين والغصب وغير ذلك" أدّاه. يقول: إذا سلبت الليالي شيئا أفته عليها فلم تقدر على استرداده منك، وهي إذا أخذتْ منك شيئا غرمتَه يعني أنت أقوى من الدهر فإنه لا يقدر على مخالفتك والتمرد عليك. قال صالح بن رشد: قرأت على المتنبي "أخذنه" بالنون فقال: صحفت يا أبا علي! قلت: فكيف قلت؟ فقال: قلت "أخذته"، لأني لو قلت بالنون لأفسدت المعنى والإعراب ونقضت قولي في آخر البيت. (البرقوقي)

(٤) إذا نويت أمراً تفعله وكان فعلا مضارعاً غير ماض -والنحويون يسمون الفعل المستقبل مضارعا- مضى ذلك الذي نويته قبل أن يجزم ذلك الفعل، وأراد بالجوازم "لم" و"لا" و"لام الأمر" أي إذا نوى أمراً يفعله مضى قبل أن يقال له: لا تفعل؛ لأنه يسبق بما يهم به نهي الناهين وعذل العاذلين، وقبل أن يؤمر به، فيقال: ليفعل كذا، وليعط فلانا، ولينجز ما وعد به، أي يسبق ما ينوى فعله هذه الأشياء. (الواحدي)

وكيفَ تُرَجّي الرّومُ والرّوسُ هدمَها وَذا الطّعْنُ آساسٌ لهَا وَدَعائِمُ[(١)]

وَقَد حاكَمُوهَا وَالمَنَايَا حَوَاكِمٌ فَما ماتَ مَظلُومٌ وَلا عاشَ ظَالِمُ[(٢)]

أتَوْكَ يَجُرّونَ الحَديدَ كَأنّهم سَرَوْا بِجِيَادٍ ما لَهُنّ قَوائِمُ[(٣)]

إذا بَرَقُوا لم تُعْرَفِ البِيضُ منهُم ثِيابُهُم مِن مِثْلِها وَالعَمَائِمُ[(٤)]

خميسٌ بشرْقِ الأرْضِ وَالغربِ زَحْفُهُ وَفي أُذُنِ الجَوْزاءِ منهُ زَمَازِمُ[(٥)]

---

(١) "الأساس" جمع أس، وهو أصل البناء، و"الدعائم" جمع دعامة، وهي عماد البيت، يقول: كيف ترجى الروم والروس هدم هذه المدينة، وقد أسّستّها على الطعن الذي أعملته فيهم، ودعمتها بالقتل الذي سلطته عليهم، فكيف يرومون هدمها، وهذه صورة بنيتها، وكيف يحاولون إخلاءها، وهذه حقيقة منعتها. (ابن الإفليلي)

(٢) يقول: إنّ الروم والروس حاكموا هذه القلعة إلى المنايا، وجعلوها حاكمةً بينهم وبين القلعة، فكانت هذه مظلومة، والروم ظالمين، تغلبوا عليها وأخذوها من المسلمين ظلماً، فحكمت المنية بموت الظالم وحياة المظلوم، فقتل الروم، وهم ظالمون، وعاش المظلوم، وهي القلعة؛ لأنها تخلصت من أيديهم. وقيل: "المظلوم" هم المسلمون؛ لأنّ الروم ظلموهم بأخذها منهم. يعني أنك أخذتها منهم بالسيف والقتل، فكأنك حاكمتهم إلى السيوف فقضت لك بما فعلت. (معجز أحمد)

(٣) "السرى" سير الليل، و"الجياد" الخيل، يقول لسيف الدولة –وهو يخبر عن الروم–: أتوك قد لبسوا الدروع، ولبست خيلهم التجافيف، فصاروا يجرون الحديد، وقد سترت التجافيف قوائم خيلهم، وشملت السلاح جميع جيشهم حتى كأنهم سروا بجياد لا قوائم لها لكثرة ما تكلفوه من تشبث التجافيف بها. (ابن الإفليلي)

(٤) "البيض" السيوف، و"ثيابهم" الدروع والجواشن، و"العمائم" البيض، وقوله: "من مثلها" أي الثياب والعمائم كانت مثل البيض؛ لأنها كانت من الحديد. يقول: جاءوك في أسلحة تامة، فلم تفرق بين سيوفهم وبينهم؛ لأنّ ثيابهم وعمائمهم كانت من الحديد. وقيل: أراد أنّ السيوف لم تتميز من لباسهم، لبريقها ولمعانها. (معجز أحمد)

(٥) "الخميس" الجيش العظيم، "الزحف": التقدم، وأصله المشي مع تثاقل، و"الجوزاء" نجمان معترضان في جوز السماء، أي وسطها، وهما من البروج، و"الزمازم" الأصوات التي لا تفهم لتداخلها، وأصل الزمزمة صوت الرعد، وأراد به صوتهم وصليل الحديد، وصهيل الفرس. يصف كثرة الجيش وأنه

تَجَمّعَ فيهِ كلُّ لِسْنٍ وَأُمّةٍ ... فَمَا تُفْهِمُ الحُدّاثَ إلاّ التراجِمُ[1]

فَلِلّهِ وَقْتٌ ذَوّبَ الغِشَّ نَارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صَارِمٌ أوْ ضُبارِمُ[2]

تَقَطّعَ ما لا يَقْطَعُ الدّرْعَ وَالقَنَا ... وَفَرّ منَ الفُرْسانِ مَنْ لا يُصادِمُ[3]

نـ: والفتى.١٢

وَقَفْتَ وَما في المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ ... كأنّكَ في جَفنِ الرّدَى وهْوَ نائِمُ[4]

تَمُرّ بِكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ[5]

ملأ الأرض شرقها وغربها وبلغت زمازمه إلى السماء، والجوزاء مصغية إليه تسمع أصواته. وخص الجوزاء لأنها على صورة إنسان وقد أمال عنقه، فجعلها تسمع إلى أصواته. (معجز أحمد، البرقوقي)

(١) "اللِسْن" اللسان في لغة، و"الحداث" جمع حادث، بمعنى متحدث، و"التراجم" جمع ترجمان –بفتح التاء وبضمها اتباعاً لضم الجيم– يقول: اجتمع في هذا الجيش كل جيل من الناس وأهل كل لغة من اللغات، فإذا كلم جيل منهم من ليس من أهل لغته احتاج إلى مترجم يترجم له. وكل هذا إشارة إلى عظم الجيش وما قد جمع فيه من المقاتلة. (الواحدي بزيادة)

(٢) قوله: "فللّه وقت" في معنى التعجب، وعنى بـ"الغش" الضعاف من الرجال والأسلحة، و"الصارم" السيف القاطع، و"الضبارم" الشجاع الجريء، وأصله الأسد الشديد الغليظ، يتعجب من ذلك الوقت الذي قامت الحرب فيه بين سيف الدولة وبين الروم، يقول: ما كان مموهاً مغشوشاً هلك وتلاشى لرداءته كأنه ذاب بنار الحرب، ولم يبق من السيوف إلاّ السيف القاطع ولا من الرجال إلاّ الضبارم. وبعبارة أخرى: إنّ نار الحرب في ذلك اليوم سبكت الناس وأسلحتهم فأفنت ما كان رديئا ولم يبق إلاّ كل سيف صارم ورجل شجاع. (البرقوقي)

(٣) يقول: تكسر من السيوف ما لم يكن ماضيا يقطع الدروع والرماح، وهرب الجبناء الذين لا يقاتلون. ومن روى "فقطع" أراد الوقت يعني أن الوقت كان صعبا لم يبق معه إلاّ الخلص من الرجال والأسلحة. (الواحدي)

(٤) "الردى" الهلاك، يقول: وقفتَ في مقام من قام فيه لا يشك أنه يقتل، وقد أحاط الموت من كل جانب، حتى كأنّ الرَّدى نائم عنك وأنت قائم في جفنه؛ لإحاطته بك. شبه إحاطة الرَّدى به بكونه في جفنه، وسلامته بكون الردى نائما عنه. (معجز أحمد)

(٥) "كلمى" جمع كليم، بمعنى جريح، و"هزيمة" أي منهزمة، وهو من باب فعيل بمعنى مفعول، والتاء فيه للجمع على مذهب البصريين، و"وضاح" مشرق، والمعنى ظاهر، يقول: وقفت وكانت الأبطال تمر

نجاوَزْتَ مِقدارَ الشّجاعَةِ والنُّهَى ... إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ(١)

ضَمَمْتَ جَناحَيهِمْ على القلبِ ضَمّةً ... تَمُوتُ الخَوَافي تحتَها وَالقَوادِمُ(٢)

بضَرْبٍ أتَى الهاماتِ وَالنّصرُ غَائِبٌ ... وَصَارَ إلى اللّبّاتِ وَالنّصرُ قَادِمُ(٣)

حَقَرْتَ الرُّدَيْنيّاتِ حتّى طَرَحتَها ... وَحتّى كأنّ السّيفَ للرّمحِ شاتِمُ(٤)

وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَليلَ فإنّمَا ... مَفاتِيحُهُ البِيضُ الخِفافُ الصّوَارِمُ(٥)

بك، وهي مجروحة منهزمة عابسة الوجوه، وأنت مشرق الوجه، ضاحك السن، لم تداخلك حيرة لانهزام أصحابك، ومعرفتك بوجه الأمر في تلك الحالة. (معجز أحمد، البرقوقي)

(١) الغرض بالبيت: أنّ الشجاع يثبت مادام يطمع في الظفر ويرجو النصر، وكذلك العاقل الحازم، يقف متى رأى مخايل النصر وأمارات الظفر، فإذا اشتدّ الأمر وأيقن كل واحد بالموت طلب النجاة بالفرار، وسيف الدولة تجاوز هذه المنزلة، فهو يقف في المواقف التي لا يشك الحازم والشجاع في الهلاك فيها، كأنه عالم بالغيب وعواقب الأمور. وقوله: "إلى قول قوم" يعني أنّ الناس لمّا رأوا مقامه وثباته في المواطن التي لا يشك أحد فيها بالقتل قالوا: إنه عالم بالغيب! ولولا ذلك لم يقف، وقد فر كل شجاع. (معجز)

(٢) يريد بـ"الجناحين" الميمنة والميسرة وهما جانبا العسكر، ولما سماها جناحين جعل رجالهما خوافي وقوادم، والجناح يشتمل على القوادم وهي من الريش ما فوق الخوافي والخوافي تحت القوادم، يقول: قلبت جناحي العسكر على القلب فأهلكت الجميع. (الواحدي)

(٣) الباء في "بضرب" متعلقة، قيل بقوله: تموت. يقول: نازلت العدو وضربته بالسيف والنصر غائب، فلما بلغ الضرب إلى اللبات قدم النصر. يصف بذلك سرعة الهزيمة ووقوع النصر بعدها، وأنه كان بين غيبته وقدومه قدر نزول السيف من الهامة إلى اللبة، فكأنه يقول: لم يصل سيفك إلى نحورهم حتى نصرت عليهم. (معجز أحمد)

(٤) "الردينيات" الرماح، نسبة إلى ردينة، امرأة باليمامة كانت هي وزوجها يعملان الرماح، يقول: تركت القتال بالرماح وازدريتها؛ لأنها من سلاح الجبناء، وسلاح الشِّجعان السيف لمقاربة ما بين القرنين في القتال به ولما اخترت السيف على الرمح في القتال صار كأنّ السيف يشتم الرمح. (الواحدي)

(٥) يقول: من أراد الوصول إلى الفتوح العظيمة، فإنما يصل إليها بالسيوف، ولمّا جعل المطلوب فتحاً جعل السيوف مفاتيحه؛ لأنّ بها يوصل إلى ما وراء الباب من المقاصد. (معجز أحمد)

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلِّهِ كمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدّراهِمُ[١]

تدوسُ بكَ الخَيلُ الوكورَ على الذُّرَى وَقد كَثرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطاعِمُ[٢]

تَظُنّ فِراخُ الفُتْخِ أنّكَ زُرْتَهَا بأُمّاتِها وَهْيَ العِتاقُ الصّلادِمُ[٣]

إذا زَلِقَتْ مَشّيْتَها ببُطونهَا كمَا تَتَمَشّى في الصّعيدِ الأراقِمُ[٤]

أفي كُلّ يَوْمٍ ذا الدُّمُسْتُقُ مُقدِمٌ قَفَاهُ على الإقْدامِ للوَجْهِ لائِمُ[٥]

(١) "الأحيدب" موضع، وقيل: اسم الجبل الذي عليه مدينة الحدث. يقول: إنك قتلتهم في كل موضع من هذا الجبل، ونثرتهم عليه كما تنثر الدراهم فوق العروس. شبه الأحيدب بالعروس؛ لأنه قد اختضب بالدم كالعروس في المصبوغات والمجاسد، وشبه القتلى بالدراهم؛ لبياض جثتهم حولها، ونثرهم: بنثرهم الدراهم فوق العروس. (معجز أحمد)

(٢) "تدوس بك" أي تطأ وأنت عليها، "وكر الطائر" موضع مبيته، والجمع وكور، و"الذرى" أعالي الجبال، يقول: صعدت على رؤوس الجبال إليهم فقتلتهم هناك حتى كثرت المطاعم للطيور في رؤوس الجبال، وكانت الخيل تطأ وكور الطير التي كانت في الجبال وحولها القتلى مطروحة. (معجز أحمد)

(٣) "الفتخ" العقبان، والواحد أفتخ، وفتخاء، وهي عتاق الطير كالبازي والعقاب، سميت بذلك للين أجنحتها وانعطافها، و"الأُمّات" جمع الأمّ فيما لا يعقل، وفيمن يعقل أمهات، والمراد بـ"العتاق" الخيل الكرام، و"الصلادم" جمع صلدم، وهو الفرس الصلب الشديد. يقول: لما صهلت الخيل ظنت فراخ النسور أنك زرتهن أمهاتهن؛ لاشتباه أصوات الخيل بها في بعض الأوقات، ولذلك قال الآخر: "إذا الخيل صاحت صياح النّسور"، وقيل: شبه الخيل بالنسور من جهة السرعة والضمور. (معجز أحمد)

(٤) "الصعيد" وجه الأرض، و"الأراقم" الحيات فيها سواد وبياض، يقول: إذا زلقت الخيل في صعودها الجبال جعلتها تمشي على بطونها في تلك المزالق مشي الحيات على بطونها في الصعيد يصف صعوبة مراقيها في الجبال. (الواحدي)

(٥) "الدمستق" صاحب جيش الروم، و"أقدم" خلاف أدبر، أي كل يوم يقدم عليك الدمستق ثم يفر فيلوم قفاه وجهه على إقدامه فيقول: لم أقدمت حتّى عرضتَني للضرب بهزيمتك، وذلك أنّ إقدامه سبب هزيمته والضرب في قفاه. (الواحدي)

أيُنكِرُ رِيحَ اللّيثِ حتى يَذُوقَهُ ... وَقد عَرَفتْ رِيحَ اللّيوثِ البَهَائِمُ[١]

وَقد فَجَعَتْهُ بابْنِهِ وَابنِ صِهْرِهِ ... وَبالصّهْرِ حَمْلاتُ الأميرِ الغَوَاشِمُ[٢]

مضَى يَشكُرُ الأصْحَابَ في فوْته الظُّبَى ... لِمَا شَغَلَتْهَا هامُهُمْ وَالمَعاصِمُ[٣]

وَيَفْهَمُ صَوْتَ المَشرَفِيّةِ فيهِم ... على أنّ أصْواتَ السّيوفِ أعَاجِمُ[٤]

يُسَرّ بمَا أعْطاكَ لا عَنْ جَهَالَةٍ ... وَلكِنّ مَغْنُوماً نَجَا منكَ غانِمُ[٥]

وَلَسْتَ مَليكاً هازِماً لِنَظِيرِهِ ... وَلَكِنّكَ التّوْحيدُ للشّرْكِ هَازِمُ[٦]

---

(١) "يذوقه" معناه يجرّبه ويختبره، والضمير للّيث، يقال: ذُق ما عند فلان أي جرّبه، يقول: إنّ الدمستق لا يزال يتعرض لك حتى تقتله أو تأسره، ولو كان له عقل لكفاه ما رأى من شجاعتك وهزمك إيّاه، والبهائم أعقل منه؛ لأنها تعرف ريح الليث من بعيد فتتباعد عنه. وفي هذا إشارة إلى أنه أجهل من البهائم، لأنها إذا شمّت ريح الأسد وقفت ولم تتقدّم وهذا على طريق التمثيل. (معجز أحمد، الواحدي)

(٢) "الغواشم" جمع غاشمة، وأصله الظلم، وهي ها هنا القهر والغلبة. يقول: لو كان له تمييز أو عقل لم يتعرض لك بعد ما رأى من فعلك بابنه، حيث أسرته وقتلت أيضاً صهره وابن صهره. (معجز أحمد)

(٣) "الظُّبا" جمع الظُّبَة، حدّ السيف، و"الهام" الرؤوس، و"المعاصم" جمع المعصم، وهو الذراع. يقول: مضى الدمستق هارباً، وهو يشكر أصحابه حيث شغلوا المسلمين عنه؛ بأن مكّنوهم من قتلهم، واستغنت السيوف برؤوسهم ومعاصمهم، فكان سبب نجاته ذلك. (معجز أحمد)

(٤) "المشرفية" السيوف، و"فيهم" أي في الأصحاب، يقول: مضى الدمستق وهو يفهم أصوات السيوف في أصحابه ويتبيّنُ استعمالَها في أشياعه، ويعلم أنّ تلك الأصوات تخبر عن إتلاف أنفسهم واستنفاد أكثرهم، فأفادت أصوات السيوف هذه المعرفة مع أنّ تلك الأصوات عجم لا تفهم، والسيوف خرس لا تتكلم، فهو فهم من طريق الاعتبار لا من طريق السماع. (ابن الإفليلي بزيادة)

(٥) يسرّ بما أخذته من أصحابه وأمتعته وأسلحته وعدته حيث كانت كالفداء له، إذ نجا هو واشتغل العسكر بأخذ هذه الأشياء وليس يسرّ جهلاً بحالته، وأنّ الذي انتهبت أمواله ليس سبيله أن يسرّ ولكنه حين نجا برأسه غانمٌ وإن كان مغنوماً، أي لا يهتمّ لغيره إن نجا هو؛ لأنّ المسلوب إذا سلم منك بسلبه فهو سالب. (الواحدي)

(٦) "التوحيد" خبر أول لـ"لكن"، و"هازم" خبر ثان، يقول: لست ملكاً كسائر الملوك في فعلك بالدمستق حتى يقال: ملك هزم نظيره من الملوك، ولكن أنت موحّد، وهو مشرك، فكأنّ التوحيد هزم الشرك

تَشَرّفُ عَدْنانٌ بهِ لا رَبيعَةٌ وَتَفْتَخِرُ الدّنْيا بهِ لا العَواصِمُ[١]

لَكَ الحَمدُ في الدُّرّ الذي لي لَفظُهُ فإنّكَ مُعْطيهِ وَإنّي نَاظِمُ[٢]

وَإنّي لَتَعْدو بي عَطَايَاكَ في الوَغَى فَلا أنَا مَذْمُومٌ وَلا أنْتَ نَادِمُ[٣]

عَلى كُلّ طَيّارٍ إلَيْهَا برِجْلِهِ إذا وَقَعَتْ في مِسْمَعَيْهِ الغَمَاغِمُ[٤]

ألا أيّها السّيفُ الذي لَيسَ مُغمَداً وَلا فيهِ مُرْتابٌ وَلا منْهُ عَاصِمُ[٥]
نـ: لست.١٢ نـ: فيك.١٢ نـ: منك.١٢

هَنيئاً لضَرْبِ الهَامِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى وَرَاجِيكَ وَالإسْلامِ أنّكَ سالِمُ[٦]

وقهره، لما ظفرت على الدمستق وقهرته. لأنك سيف الإسلام وزعيمه، والدمستق عماد أهل الشرك وقوامه، فكلاكما زعيم ملته. (معجز أحمد، البرقوقي)

(١) "عدنان" أصل العرب، و"ربيعة" قبيلة سيف الدولة، و"العواصم" حصون بالشام، وهي دار مملكته. يقول: إنّ جميع العرب تتشرف به، لا قبيلته وحدهم، وكذلك الدنيا كلها تفتخر به، لا العواصم التي هي ممالكه. (معجز أحمد)

(٢) يعني بـ"الدرّ" شعره، يقول: الذي أقوله في شعري ليس هو حمدي إياك، بل هي مكارمك، ووصفتها في شعري، وحسُن بها قولي، فكأنها درّ أعطيتَنيه فنظمتُه، فلك المعنى ولي اللفظ، فالحمد لك. (معجز)

(٣) "تعدو" تجري وتسرع، و"الوغى" الحرب، يقول: إنك أعطيتني في عطاياك الخيل، وهي تعدو بي في الحرب، وأقاتل بها بين يديك، فلستُ أنا مذموماً لتقصيري عن طاعتك وترك القتال بين يديك، ولا أنت نادم على عظم نعمتك عليّ بالخيل وغيرها من النعم. وقيل: لست مذموماً بهذا الشكر وذكر عطاياك الكريمة، ولا أنت نادم على ما فعلت من اتصال شكري. (معجز أحمد)

(٤) "الغماغم" الأصوات في الحرب، والهاء في "إليها" يرجع إلى الوغى إذ الحرب مؤنثة. يقول: تعدو بي عطاياك على كل طائر يطير برجله خلاف سائر الطير، وأراد به الفرس إذا سمع صوت الحرب طار إليها ولا يقف. (معجز أحمد)

(٥) يقول: لست كسائر السيوف في أنها تغمد مرةً وتصلت أخرى بل أنت مجرد أبداً، تنصر الدولة وتَذُبّ عنها وتُحامي دونها، ولا يشك أحد في أنك بهذه الصفة، ومن طلبته لم يعصمه منك عاصم ولم يمنعه مانع. و"مرتاب" يجوز أن يكون اسم الفاعل من ارتاب، ويجوز أن يكون مصدراً كالارتياب. (معجز)

(٦) "الهام" الرؤوس، و"العُلى" المراتب العالية، و"أنك سالم" فاعل "هنيئا" وهي حال محذوفة العامل، والأصل "ثبت هنيئا" فحذف الفعل وقامت الحال مقامه، يقول: لتهنأ هذه المذكورات بسلامتك

وَلِـمْ لا يَـقِي الرّحمنُ حدّيك ما وَقى   وَتَـفْلِيقُـهُ هَامَ العِدَى بكَ دائِمُ[١]

وقال أبو الطيب يمدح كافوراً الأخشيدي في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة:[٢]

كفى بكَ داءً أنْ ترَى الموْتَ شافِيَا   وَحَسْبُ المَنَايَا أنْ يَكُنّ أمانيَا[٣]

تَـمَـنّيْتَـهَا لمّا تَمَنّيْتَ أنْ تَـرَى   صَديقاً فأعْيَا أوْ عَدُواً مُداجيَا[٤]

إذا كنتَ تَرْضَى أنْ تَـعِيشَ بذِلّةٍ   فَلا تَسْتَعِدّنّ الحُسامَ اليَـمَانيَا[٥]

لأنك قوامها، فضرب الهام أنت أحذق به، والمجد أنت أكسب الناس له، والعُلى أنت جامع شملها، وراجي مكارمك التي لا تمطل بفضلها، والإسلام لأنك أعزته. (البرقوقي)

(١) يقول: أنت سيف ماض، تنصر الإسلام ودين الله، وتضرب رؤوس أعداء الله تعالى، فكيف لا يَقِيك الله تعالى كل مكروه، ولا يدفع عن حديك كل محذور. ولمّا جعله سيفاً جعل له حدين. و"ما" في قوله: "ما وقى" ظرف. (معجز أحمد)

(٢) وفي رواية "البرقوقي" فارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه، فلما ورد مصر أخلى له كافور داراً وخلع عليه وحمل إليه آلافاً من الدراهم، فقال يمدحه وأنشده إياها. (البرقوقي)

(٣) الباء في "بك" زائدة، والتقدير: "كفاك داءً"، وليست هذه الباء مثلها في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٧٩]، ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧]؛ لأنّ ها هنا زيدت الباء على المفعول، وفي الآية زيدت على الفاعل، والفاعل في البيت قوله: "أن ترى" و"داءً" نصب على التمييز، و"الأماني" أصلها التثقيل، والتخفيف جائز. يقول: كفاك من الداء وأذية الزمان ما تستشفى منه بالموت! وما تتمنى معه الموت! إذ الموت غاية الشدائد، فإذا تمناه المرء فقد تمنى كل شدة، والمَنيّة إذا صارت أمنية فهي غاية البلية وفاقرة الخطوب. (معجز أحمد بزيادة)

(٤) "تمنيتها" أي المنايا، و"أعياه الأمر" أعجزه، و"المداجي" المداري الساتر للعداوة، واشتقاقه من الدجى أي الظلمة، يقول: تمنيت المَنيَّة -الموت- لما حاولت الظفر بصديق مصاف فأعجزك أو عدو مداج فلم تظفر به، وعند عدم الصديق المصافي والعدو المداجي يتمنى المرء المنية؛ لأنها حالة من اليأس يصعب معها البقاء. قال الواحدي: هذا تفسير الداء المذكور في البيت الأول. (البرقوقي)

(٥) "استعده" حاول أن يتخذ عدة له، و"الحسام" السيف القاطع، و"اليماني" منسوب إلى اليمن، يقول: إذا رضيت بذلة العيش فما تصنع بالسيف اليماني تعده أي إنما تحتاج إلى السيف لنفي الذل. (الواحدي)

وَلا تَستَطيلَنّ الرّماحَ لِغارَةٍ وَلا تَستَجيدَنّ العِتاقَ المَذاكِيَا(١)

فما يَنفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ من الطَّوَى وَلا تُتّقَى حتى تكونَ ضَوَارِيَا(٢)

حَبَبْتُكَ قَلْبي قَبلَ حُبّكَ من نأى وَقد كانَ غَدّاراً فكُنْ أنتَ وَافِيَا(٣)

وَأعْلَمُ أنّ البَينَ يُشكيكَ بَعْدَهُ فَلَستَ فُؤادي إنْ رَأيْتُكَ شَاكِيَا(٤)

فإنّ دُمُوعَ العَينِ غُدْرٌ بِرَبّهَا إذا كُنّ إثْرَ الغَادِرِينَ جَوَارِيَا(٥)

إذا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاصاً من الأذَى فَلا الحَمدُ مكسوباً وَلا المالُ باقِيَا(٦)

---

(١) "لا تستطيلن" أي لا تطلب طولها، وكذلك "لا تستجيدن" أي لا تطلب جودها. يقول: إذا رضيت بالذل فلا تطلب الرمح الطويل، والخيل الجياد، فإنك لا تحتاج إليها بعد أن رضيت بالذل واحتمال الضيم. (معجز)

(٢) هذا حث على الوقاحة والتجليح، وضرب المثل بالأسد؛ لأنه لو لزم الحياء ولم يصد بقي جائعا غير مهيب وإنما يهاب ويتقى لكونه ضاريا مفترسا حريصا على الصيد. يعني: أنّ الإنسان إنما يبلغ مراده إذا أطرح قناع الحياء عن وجهه، واتكل على إقدامه. (الواحدي، معجز أحمد)

(٣) "حببته" و"أحببته" لغتان، و"قلبي" منادى، أي يا قلبي!، و"من" في موضع نصب بالمصدر الذي هو "حبك"، و"نأى" بعد. يقول: يا قلبي! أحببتك قبل أن تحب الحبيب الذي نأى عنك وغدر بك، فأنكرت غدره، فلا تصنع معي من الغدر مثل ما صنع بك حبيبك، فتكون قد فعلت ما كرهته من غيرك. وجعل حنين قلبه إلى الحبيب غدراً منه؛ لأنه يؤلمه ويؤدي إلى تلفه، فتقع المفارقة بينه وبين قلبه! وهي التي ذاقها من حبيبه. وهذا تعريض منه بسيف الدولة. (معجز أحمد)

(٤) "البين" البعد، و"أشكيت فلاناً" إذا فعلت به فعلاً يحوجه إلى الشكوى، و"أشكيته" أيضاً إذا أعتبته وأزلت شكواه، فهو من الأضداد، يقول: يا قلبي! أعلم أنّ البين يحوجك إلى الشكوى ويؤثر فيك، وإن فعلت ذلك تبرأت منك، ونفيت أن تكون قلبي؛ لأنك غدرت بي. (معجز أحمد)

(٥) "غدر" جمع غدور، وأصله بضم الدال، وإسكانها لغة، و"ربها" صاحبها، و"إثر" أي في إثر، نصبه على الظرفية، يقول: الدموع إذا جرت على فراق الغادرين كانت غادرةً بصاحبها؛ لأنه ليس من حق الغادر أن يبكى على فراقه، فإذا جرت الدموع في إثره وفاء له كان ذلك الوفاء غدراً بصاحب الدموع. (الواحدي)

(٦) شبه "لا" بـ"ليس" في نصب الخبر؛ فلهذا نصب "مكسوباً" و"باقياً". يقول: إذا لم يتخلص الجود من المن به وما يكدره من الأذى لم يحصل الحمد ولم يبق المال؛ لأنّ المال يذهب به الجود والأذى

وَلِلنّفْسِ أخْلاقٌ تَدُلّ على الفَتى أكانَ سَخاءً ما أتَى أمْ تَسَاخِيَا(١)

أقِلَّ اشتِيَاقاً أيّهَا القَلْبُ رُبّمَا رَأيْتُكَ تُصْفي الوُدّ من ليسَ جازِيَا(٢)
ن: صافيًا.١٢

خُلِقْتُ ألُوفاً لَوْ رَجَعْتُ إلى الصِّبَى لَفارَقتُ شَيبي مُوجَعَ القلب باكِيَا(٣)
ن: رَحَلْتُ.١٢

وَلَكِنّ بالفُسْطاطِ بَحْراً أزَرْتُهُ حَيَاتي ونُصْحي وَالهَوَى وَالقَوَافِيَا(٤)

وَجُرْداً مَدَدْنَا بَينَ آذانِهَا القَنَا فَبِتْنَ خِفَافاً يَتّبِعْنَ العَوَالِيَا(٥)

يبطل الحمد، فالمنّان بما يعطي غير محمود. وهذا تعريض بسيف الدولة. وكأنّ هذا المعنى ينظر ألى قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوْا صَدَقٰتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذٰى﴾ [البقرة:٢٦٤]. (الواحدي بزيادة)

(١) "التساخي" تكلّف السخاء، وقوله: "أكان سخاء...إلخ" بدل اشتمال من الفتى، وكان الوجه أن يقول: "أسخاء كان" على ما هو حكم الاستفهام بالهمزة، فقدم وأخر لضرورة الوزن. يقول: إنّ أخلاق الإنسان تدل عليه، فيعرف جوده أ طبع هو أم تكلف. (الواحدي بزيادة)

(٢) يقول لقلبه: لا تشتق إلى من فارقته، فإنك تخلص المَوَدَّة لمن لا يجازيك على ذلك، ولا يَوَدُّك مثل ما تَوَدُّه، فقوله: "أقِلّ اشتياقاً" وإن كان أمراً من الإقلال إلاّ أنه أراد به النهي عن الاشتياق لا تقليله. ويجوز في "أقل" فتح اللام وكسرها، فالفتح طلباً للخفة مع التضعيف، والكسر لأجل كسرة القاف فأتبع الكسرةُ الكسرةَ. وهذه الأبيات تعريض بسيف الدولة، وتطييب لنفسه على فراقه. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٣) يقول: جبلت على الإلف حتى أنني -لشدة إلفي- لو فارقت الشيب -الذي هو مكروه عند كل أحد- ورجعت إلى أيام الصِّبى لبكيت جزعاً على الشيب من فراق المألوف؛ فلهذا أحنّ إلى سيف الدولة وإن كان يقصدني بالأذى. (معجز أحمد)

(٤) "الفُسطاط" مدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه، فأما مصر القديمة فهي في الجانب الآخر من النيل، وليس بها اليوم إلاّ دور قليلة. المعنى أني فارقت سيف الدولة مع إلفي له وأسفي على فراقه؛ لأزور كافوراً الذي هو كالبحر في الجود وسعة الصدر وبعد الغور. وقوله: "أزرته حياتي" أي زرته بها. (معجز أحمد)

(٥) "جرداً" عطف على "حياتي"، يريد خَيلاً قصار الشعر، وهو مما يمدح في الخيل، و"القنا" الرماح، و"العوالي" جمع عالية، وهي صدر الرمح مما يلي السنان، يقول: قصدنا بخيل جرد ونصبنا رماحنا بين آذانها فكانت الخيل تتبع عوالي الرماح في سيرها. (البرقوقي، معجز أحمد)

تَمَاشَى بأَيْدٍ كُلّما وَافَتِ الصَّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدرَ الْبُزَاةِ حَوَافِيَا[١]

وَتَنظُرُ من سُودٍ صَوَادِقَ في الدُّجَى يَرَينَ بَعيداتِ الشّخُوصِ كما هِيَا[٢]

نـ: ينظرن.١٢

وَتَنْصِبُ للجَرْسِ الخَفِيِّ سَوَامِعاً يَخَلْنَ مُنَاجَاةَ الضّمِيرِ تَنَادِيَا[٣]

تُجاذِبُ فُرْسانَ الصّباحِ أعِنّةً كأنّ على الأعناقِ منْهَا أفَاعِيَا[٤]

بعَزْمٍ يَسيرُ الجِسْمُ في السرْجِ راكباً بهِ ويَسيرُ القَلبُ في الجسْمِ ماشِيَا[٥]

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيرِهِ وَمَنْ قَصَدَ البَحرَ استَقَلّ السّوَاقِيا[٦]

---

(١) "تماشى" بحذف إحدى التاءين، أي تتماشى، و"الصفا" الصخر، و"البزاة" جمع باز، و"حوافيا" حال، جمع حاف، يقول: هذه الجرد تمشي بأيدٍ إذا وطئت الحجارة أثرت فيها تأثير نقش صدور البزاة وجعلها حوافي مبالغةً في وصف حوافرها بالشدة والصلابة، يعني أنها بلا نعال تؤثر في الصخور بحوافرها. (الواحدي)

(٢) يعني بـ"السود" أعينها، "وصوادق" تريها الشيء حقيقةً، و"الدجى" جمع دُجيَة، وهي ظلمة الليل، فهي ترى الأشخاص البعيدة عنها كما هي لصدق نظرها في ظلمة الليل، والخيل توصف بحدة البصر، ولذلك قالوا: "أبصر من فرسٍ دهماء في غلس". (الواحدي)

(٣) "الجرس" الصوت الخفي، و"سوامعاً" جمع سامعة أي آذاناً، و"يخلن" يحسبن، و"المناجاة" السرار والحديث الخفي، و"التنادى" أن ينادي بعض القوم بعضاً، يصفها بحدة السمع كما وصفه في البيت السابق بحدة النظر، ويصدق حس سمعها حتى تسمع الصوت الخفي فتنصب آذانها كعادتها إذا حسّت بشيء، وحتّى أنّ ما يناجي الإنسان به ضميره يكون عندها كالمناداة لحدّة حسّ آذانها. (الواحدي)

(٤) "فرسان الصباح" الغارة، وذلك أنّ الغارة تقع وقت الصبح أغفل ما يكون الناس، فصار الصباح اسماً للغارة، يقول: هذه الخيل تجاذب فرسانها أعنتها لما فيها من القُوّة والنَّشاط ثم شبّه أعنتها في طولها وامتدادها بالحيات. (الواحدي)

(٥) "الباء" متعلق بقوله: "أزرته" يعني: زرته بعزم. يقول: قصدته بعزم قوي، وجسمي يسير وأنا راكب، وقلبي يسبقني إلى المنازل لقوّة العزم وفرط الاشتياق إلى حضرته، وكنت كلما نزلت منزلاً كانت همتي المنزل الآخر لأقطعه. (معجز أحمد)

(٦) "قواصد" نصب على الحال، والعامل "أزرته" أو "تجاذب" أو "تماشى"، ويجوز الرفع، أي "هي قواصد"، و"السواقي" جمع ساقية، وهي النهر الصغير، يقول: قصدت هذه الخيل كافوراً وتركت من سواه من

فَجاءَتْ بِنَا إنْسانَ عَينِ زَمانِهِ وَخَلّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا[١]

نجُوزُ عَلَيهَا المُحْسِنينَ إلى الّذي نَرَى عِندَهُمْ إحسانَهُ وَالأيادِيَا[٢]

فَتًى ما سَرَيْنَا في ظُهُورِ جُدودِنَا إلى عَصْرِهِ إلاّ نُرَجّي التّلاقِيَا[٣]

تَرَفّعَ عَنْ عُونِ المَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفعَلُ الفَعْلاتِ إلاّ عَذارِيَا[٤]

الملوك؛ لأنه أفضل منهم، وغيره من الملوك بالإضافة إليه كالجدول من البحر. روي أنّ سيف الدولة لما سمع بيت المتنبي هذا قال: له الويل! جعلني ساقية وجعل الأسود بحراً. (معجز أحمد، البرقوقي)

(١) يقول: جاءت بنا هذه الخيل إلى من هو إنسان عين زمانه، أي كما أنّ أشرف ما في العيون سوادها كذلك كافور أشرف الملوك، وهو ناظر الزمان، ومن سواه مثل البياض والمآقي؛ فلهذا قصدناه وتركنا غيره. فإنّ البصر في سواد العين، وما حوله جفون ومآق لا معنى فيها، جعله إنسان عين الزمان كناية عن سواد لونه، فانتظم معنيين: حسن التشبيه؛ لأنه شبه السواد بالسواد، والثاني: التفضيل. (معجز أحمد، الواحدي)

(٢) "عليها" أي على الخيل، و"الأيادي" النعم. يقول: نتجاوز على هذه الخيل عند سيرنا عليها المحسنين من الناس الذين يرغبون في المقام عندهم إلى من كانت أياديه ونعمه عندهم، لأنا رأيناهم من قبل. كأنه يذكر عبوره بابن طغج وأنه رغب في فتركتُه وقصدتُ كافوراً. (معجز أحمد)

(٣) قوله: "إلاّ نُرجّي" حال صرفت إلى الاستقبال، والمعنى "إلاّ مرجين التلاقي" يريد أنه كان يرجو لقاءه مذ قديمٍ حين كان ينتقل في أصلاب آبائه. وقال بعضهم: مراده بالجدود الحظوظ، واستعار لها ظهوراً؛ لأنه جعلها مكانا يسري فيه كما يسري على ظهر الأرض، أو أخذاً من ظهر الدابة، كأنه يقول: ما قطعنا مسافات حظوظنا الماضية حتى انتهينا إلى عصر ملكه إلاّ ونحن نرجو أن نلقاه ونجعل تلك المسافات طريقاً إليه. و"فتى" قال العُكْبَري: يجوز أن يكون في موضع جر بدل من قوله: "إلى الذي"، ويجوز أن يكون في موضع رفع بتقدير "هو الذي"، ويجوز أن يكون في موضع نصب بدل من قوله: "إنسان عين زمانه"، أو "نقصد فتى". (الواحدي، البرقوقي)

(٤) "العُون" جمع العَوان، وهي التي بين السنين فوق البكر ودون الفارض، وفي التنزيل: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٦٨]، و"الفَعْلات" جمع فَعلَة، المرّة من الفعل، وسكن عينها للضرورة، و"العَذاري" جمع عَذْراء، البكر التي لم يمسها بعل، يقول: هو أجلّ قدراً من أن يفعل في المكرمات فعلاً قد سبق إليه، وإنما يأتي بالمكارم ابتداءً اختراعاً. كما قال أيضا:

يمشي الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع. (الواحدي)

يُـبِيدُ عَدَاوَاتِ الـبُـغَـاةِ بِلُطْـفِـهِ فَإنْ لَـم تَـبِـدْ مِنـهُـمْ أَبَادَ الأَعَادِيَا[1]

أَبا المِسكِ ذا الوَجْهُ الذي كنتُ تائِقاً إِلَيْهِ وَذا الوَقْتُ الذي كنتُ رَاجِيَا[2]

نـ: اليَوْمُ.٢٢

لَقِيتُ المَرَوْرَى وَالشّنَاخيبَ دُونَهُ وَجُبْتُ هَجيراً يَترُكُ المَاءَ صَادِيَا[3]

أَبَا كُلّ طِيـبٍ لا أَبَا المِسْكِ وَحدَه وَكلَّ سَحابٍ لا أَخُصّ الغَوَادِيَا[4]

يُدِلّ بمَعنىً وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وَقد جَمَعَ الرّحْمنُ فيكَ المَعَانِيَا[5]

إذا كَسَبَ النّاسُ المَعَالِيَ بالنّدَى فإنّكَ تُعطي في نَداكَ المَعَالِيَا[6]

---

(١) "البُغاة" جمع باغ، وهو المعتدي، يقول: يتلطف في أمر الأعداء وإزالة الأحقاد من قلوبهم بإحسانه، فإن لم ينفع فيهم الرفق أهلكهم وأفناهم. (معجز أحمد)

(٢) "أبو المسك" كنية كافور لسواده، و"ذا" في الشطرين إشارة، وهو مبتدأ خبره ما بعده، و"تاق إليه" نزع واشتاق. يقول: وجهك الذي أراه الوجه الذي كنت أشتاق إليه، وهذا الوقت الذي أنا فيه هو الوقت الذي كنت أرجو إدراكه يعني وقت لقائه. (الواحدي بزيادة)

(٣) "المرورى" جمع المروراة، وهي الفلاة الواسعة، و"الشناخيب" جمع شنخوب وشناخب، وهي ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة نابتة، و"جبت" قطعت، و"الهجير" حرّ نصف النهار، و"الصادي" العطشان، يذكر ما لقي من التعب في الطريق إليه، وما قاسى من حرّ الهواء والهواجر التي تيبّس الماءَ، والماءُ لا يكون صاديا لكنه مبالغةٌ. (الواحدي)

(٤) كان كافور مكنيا بأبي المسك، و"الغوادي" جمع غادية، وهي السحابة التي تنتشر صباحاً. يقول: لست أنت أبا المسك وحده بل أنت أبو كل طيب، إذ الطيب كله مجموع فيك، وكذلك أنت أبو كل سحاب، ولست بالسحاب التي تأتي كل غداة بل كل السحاب. (معجز أحمد)

(٥) يقول: كل فاخر إنما يفخر بمنقبة واحدة وقد جمع الله لك جميع المناقب والمفاخر. وهذا أيضاً مما ينقلب هجاءً، فكأنه يقول: جمع الله فيك كل المقابح. وعن ابن جني قال: لما وصلت إلى هذا البيت ضحكت فضحك أيضاً، وعرف غرضي. وهو أنه قصد به الهجاء. (الواحدي، معجز أحمد)

(٦) يقول: إذا جاد الجواد ليحصل له العلو بالجود فإنك تعلى من تعطيه وتشرفه بعطائك؛ لأنّ الآخذ منك يكسب الآخذ شرفا ويعلي محله. كما قال الطائي: ما زلت منتظرا أعجوبةً زمنا، حتى رأيت سؤالا يجتني شرفا. ويجوز أن يريد بقوله: "تعطي المعالي" أنه يهب الولايات والأمور التي يشرف بها الناس فالمعالي من عطاياه. كما قال البحتري: وإذا اجتداه المجتدون فإنه، يهب العُلى في نيله الموهوب. (الواحدي)

وَغَيرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ ... فَيَرجِعَ مَلْكاً لِلعِرَاقَينِ وَالِيَا[١]

فَقَدْ تَهَبُ الجَيشَ الذي جاءَ غَازِياً ... لِسائِلِكَ الفَرْدِ الذي جاءَ عَافِيَا[٢]

وَتَحْتَقِرُ الدّنْيَا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ ... يَرَى كلّ ما فيهَا وَحاشاكَ فَانِيَا[٣]

وَمَا كُنتَ ممّن أدرَكَ المُلْكَ بالمنى ... وَلَكِنْ بأيّامٍ أشَبْنَ النّوَاصِيَا[٤]

عِداكَ تَرَاهَا في البِلادِ مَساعِياً ... وَأنْتَ تَرَاهَا في السّمَاءِ مَرَاقِيَا[٥]

لَبِسْتَ لهَا كُدْرَ العَجاجِ كأنّمَا ... تَرَى غيرَ صافٍ أن ترَى الجوّ صَافِيَا[٦]

---

(١) "غير كثير" خبر مقدم عن المصدر المتأول بعده، و"الراجل" الماشي على رجله، و"الملك" بسكون اللام تخفيف ملك بكسرها، و"العراقان" الكوفة والبصرة، وقيل: المراد عراق العرب وعراق العجم، يقول: لا يستكثر منك أن تهب العراقين لرجل قصدك راجلاً فيعود والياً. (معجز أحمد)

(٢) يقول: إذا قفل جيشك من الغزو وهبته لسائل واحد. وقيل: أراد إذا غزاك جيش أخذته فوهبته لواحد من سؤّالك، وطالبي نوالك. (معجز أحمد)

(٣) "المجرب" -بالكسر- الذي قد جرب الأمور وعرفها، وبالفتح الذي جربته الأمور وأحكمته، يقول: أنت تحتقر الدنيا احتقار من جرّبها فعرفها وعلم أنّ جميع ما فيها يفنى ولا يبقى فلذلك تهبها ولا تدّخرها. وقوله: "وحاشاك" استثناء مما يفنى، ذكر هذا الاستثناء تحسينا للكلام واستعمالا للأدب في مخاطبة الملوك وهو حسن الموقع. (الواحدي)

(٤) "المُنى" جمع مُنيَة، وهي ما يتمنى، و"النواصي" جمع ناصية، شعر مقدم الرأس، والمراد بـ"الأيام" الوقائع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم:٥] قيل في التفسير: «يعني وقائع الله في الأمم الخالية»، يقول: لم تدرك الملك بالتمني والاتفاق ولكن بالسعي والجهد والوقائع الشديدة التي تشيب نواصي الأعداء. (الواحدي)

(٥) الهاء في "تراها" قيل: للمعالي، وقيل: للأيام، و"المَراقي" جمع مرقاة، وهو الدرج التي تكون في السُّلَّم. يقول: أنت تعتقد في المعالي أو الخطوب العظيمة أضعاف ما يعتقده أعداؤك من الملوك، فهم يرونها مساعي في الأرض؛ لأنك تستفتح بها البلاد وتستضم الأطراف، وأنت تراها مَراقي في السماء؛ لأنك بها تنال ذروة العلاء والمجد، فحرصك عليها أبلغ، ونيلك لها أمكن. (معجز أحمد، برقوقي)

(٦) "العَجاج" جمع عَجاجة، وهي الغبرة، و"كدر" جمع أكدر، وهو من إضافة الوصف إلى الموصوف، وقوله: "غير صاف" مفعول ثان لـ"ترى" والأول محذوف، أي ترى الجو غير صاف...إلخ، يقول:

وَقُدتَ إلَيْها كلّ أجرَدَ سَابحٍ يؤدّيكَ غَضْبَاناً وَيَثْنيكَ رَاضِيَا[1]

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطيعُكَ آمِراً ويَعصِي إذا استثنَيتَ أو صِرْتَ ناهِيَا[2]

نــ: لَوْ كُنْتَ.١٢

وَأسْمَرَ ذي عِشرينَ تَرْضَاه وَارِداً وَيَرْضَاكَ في إيرادِهِ الخيلَ ساقِيَا[3]

كَتائِبَ ما انفَكّتْ تجُوسُ عَمائِراً من الأرْضِ قد جاسَتْ إلَيها فيافِيَا[4]

لبستَ للمعالي أو للأيام لباس الغبار وملازمة القتام حتى كأنك إذا رأيت الجو صافياً من غبار الحروب رأيت ذلك كراهةً، كما يكره غيرك الغبار، وصفاء الجو عندك كدره بالغبار. (معجز أحمد بزيادة)

(١) "إليها" أي إلى الأيام التي هي الحروب، و"الأجرد" القصير الشعر السابق الذي يتقدم الخيل متجرداً عنها، و"السابح" الشديد الجريء. يقول: إنك تقود إلى الحروب كل فرس سابق، وهو يأتي بك إلى الحرب وأنت غضبان، ويرجع بك وأنت راض؛ لوصولك إلى مرادك من الأعداء. (معجز أحمد)

(٢) "مخترط" عطف على "أجرد"، وأراد بالمخترط السيف المنتضى المسلول، و"آمراً" حال من المخاطب، يقول: وحملت إليها كل سيف إذا أمرته بالقطع أطاعك فمضى في الضريبة وإن نهيته واستثنيت أحداً من أعدائك أو نهيته عن قتلهم بعد الاستثناء منهم عصاك فلم يستثن ولم يكف حتى يأتي عليهم لسرعة نَفاذه في الضريبة. (البرقوقي)

(٣) أي: وحملت كل أسمر ذي عشرين ذراعاً. وهذا على طريق المبالغة؛ لأنّ ذلك لا يكون، وأكثر ما يكون الرمح ثلاثة عشر ذراعاً، والمحمود ما يكون أحد عشر ذراعاً. وقوله: "ترضاه وارداً" أي إذا طعنت به رضيت نَفاذه في الطعن، وهو أيضاً يرضاك إذا أوردتَه في نُحور الخيل لتسقيه، وقوله: "إيراده الخيل" أي في إيرادك إياه الخيل، يقول: وكل رمح إذا أوردته خيل الأعداء ترضاه وارداً لدمائهم، ويرضاك ساقيا له منها، فهو أهل لأن يرد الدماء وأنت أهل لأن توردده إياها، فكل منكما راض عن صاحبه. هو يرضى منك جودة الطعن كما ترضى منه جودة النَفاذ. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٤) "كتائب" جمع كتيبة، وهي القطعة من الجيش، يجوز فيه الرفع على تقدير "لك"، ويجوز النصب على أنها بدل من قوله: "كل جرد"، و"تجوس" أي تدوس وتطأ. و"العمائر" القبائل، الواحدة عمارة، و"الفيافي" المفاوز والفلوات. يقول: إنّ كتائبه لا تزال تدوس قبائل من أعدائه، قد سرت إليها من بعد، وقطعت فيافي من الأرض. يعني أنه يقصد الأعداء في ديارهم. وقيل: أراد بالعمائر الأرض العامرة ليطابق الفيافي. والمعنى: أنها سلكت المفاوز والفلوات حتى وصلت إلى ديار الأعداء فوطئتها وأغارت عليها. يصف بعض غزواته، وأنه يقصد أعداءه في الأماكن البعيدة. (معجز أحمد)

غَزَوْتَ بها دُورَ المُلُوكِ فَباشَرَتْ سَنَابِكُها هَامَاتِهِمْ وَالمَغانيَا[(١)]

وَأنْتَ الذي تَغْشَى الأسِنّةَ أوّلاً وَتأنَفُ أنْ تَغْشَى الأسِنّةَ ثانيَا[(٢)]

إذا الهِنْدُ سَوّتْ بَينَ سَيفَيْ كَرِيهَةٍ فسَيفُكَ في كَفٍّ تُزيلُ التّساوِيَا[(٣)]

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَآكَ لِنَسْلِهِ فِدَى ابنِ أخي نَسلي وَنَفسي وَمالِيَا[(٤)]

مَدًى بَلّغَ الأستاذَ أقصَاهُ رَبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لم تَرْضَ إلاّ التّنَاهِيَا[(٥)]

دَعَتْهُ فَلَبّاهَا إلى المَجْدِ وَالعُلَى وَقد خالَفَ النّاسُ النّفوسَ الدّوَاعيَا[(٦)]

فأصْبَحَ فَوْقَ العالَمِينَ يَرَوْنَهُ وَإنْ كانَ يُدْنِيهِ التّكَرُّمُ نَائِيَا[(٧)]

---

(١) "بها" أي بالكتائب، و"السنابك" أطراف الحوافر، و"الهامات" الرؤوس، و"المغاني" جمع مغنى، وهو المنزل يغني –يقيم– به أهله، يقول: غزوت بهذه الكتائب ديار الملوك حتى قتلتهم، فوطئت خيلك بحوافرها رؤوسهم وديارهم. (البرقوقي)

(٢) "تغشى" تأتي، و"الأسنة" نصال الرماح، و"أنف" استنكف واستكبر، يقول: إنه أول من يأتي الحرب، وأول من يبارز فيأتي الطعان سابقاً، ويأنف أن يأتيه ثانياً. (البرقوقي)

(٣) يقول: إذا عملت الهند سيفين مَتِينَيْن من حديد واحد حتى لا فضل لأحدهما على الآخر، فإذا حصل أحدهما في يدك صار أمضى من الآخر، وزال التساوي بينهما. و"سيف كريهة" أي قاطع، إذا أكره في الحديد والعظام مضى فيها. (معجز أحمد)

(٤) "سام" ابن نوح عليهما السلام، أبو العرب والروم والفارس، و"حام" أبو السودان والبربر والهند، و"يافث" أبو الترك. ويجوز "فدى" بكسر الفاء و"ابن أخي" بالجر على الإضافة، ويجوز بفتح الفاء على أن تجعل "فدى" فعلاً فتنصب "ابن أخي" على أنه مفعول به. والمعنى: أنّ ساماً لو رأى سياستك لقال لك: فداك نفسي ونسلي ومالي. (معجز أحمد)

(٥) يقول: قد بلّغ الله الأستاذ هذه المنزلة، وبلّغته أيضاً نفسه التي لم ترض إلاّ بلوغ الغاية في المجد. (معجز)

(٦) يقول: دعته نفسه إلى المجد فلباها وأجابها، وغيرُه لم يجب لما دعته نفسه إلى المجد؛ لأنه لم يأت ما يكسبه المجد والشرف من الجود والشجاعة والأخلاق الحميدة كما أتاها هو. فغيره عاجز عن إدراك ما تدعوه إليه نفسه. (الواحدي بزيادة)

(٧) "نائيا" أي بعيداً، مفعول ثان ليرونه، يقول: أصبح كافور وقد علا الناس كلهم، فهم يرونه بعيد المراتب على المراقب، وإن كان يدنيه تواضعه من الناس. كالشمس بعيدة أما ضوؤها فقريب. (معجز، البرقوقي)

مآخذ ومراجع "حاشية ديوان المتنبي"

الرقم	اسم الكتاب	مصنف	مطبوعة
1	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
2	السنن الكبرى	أحمد بن حسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
3	فردوس الأخبار	شيرويه بن شهردار الديلمي (ت٥٠٩هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
4	شرح صحيح البخاري	علي بن خلف ابن بطال (ت٤٤٩هـ)	مكتبة الرشد، الرياض
5	شرح النووي على مسلم	يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت٦٧٦هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
6	عمدة القاري	محمود بن أحمد العيني الحنفي (ت٨٥٥هـ)	دار الفكر، بيروت
7	إرشاد الساري	أحمد بن محمد القسطلاني (ت٩٢٣هـ)	دار الفكر، بيروت
8	التيسير بشرح الجامع الصغير	محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)	مكتبة الإمام الشافعي، الرياض
9	حاشية السندي على ابن ماجه	محمد بن عبد الهادي الحنفي (ت١١٣٨هـ)	دار المعرفة، بيروت
10	تهذيب الآثار	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)	المطبعة المدني، القاهرة
11	الأسماء والصفات	أحمد بن حسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)	مكتبة السوادي، جدة
12	الجامع لأخلاق الراوي	أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)	دار ابن الجوزي
13	شرح شعر المتنبي	إبراهيم بن محمد ابن الإفليلي (ت٤٤١هـ)	مؤسسة الرسالة، بيروت
14	معجز أحمد	أحمد بن عبد الله المعري (ت٤٤٩هـ)	دار المعارف
15	شرح المشكل من شعر المتنبي	علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)	موقع الوراق
16	شرح ديوان المتنبي	علي بن أحمد الواحدي الشافعي (ت٤٦٨هـ)	برلين المحروسة
17	القسطاس في علم العروض	محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)	مكتبة المعارف، بيروت
18	معجم الأدباء	ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)	دار الغرب الإسلامي، بيروت
19	شرح المقاصد	علامة مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٣هـ)	النوريه الرضويه پبلشنگ کمپنی
20	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ)	مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت
21	"التعريفات" للجرجاني	علي بن محمد الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ)	دار المنار للطباعة والنشر
22	كشف الظنون	مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
23	حاشية القليوبي	أحمد بن أحمد القليوبي (ت١٠٦٩هـ)	دار الفكر، بيروت
24	شرح ديوان المتنبي	عبد الرحمن البرقوقي (ت١٣٦٣هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
25	رجال المعلقات العشر	مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت١٣٦٤هـ)	موقع الوراق
26	معجم البلدان	ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)	دار إحياء التراث العربي، بيروت
27	وفيات الأعيان	أحمد بن محمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
28	اليواقيت والضرب في تاريخ حلب	أبو الفداء إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ)	موقع الوراق
29	"الأعلام" للزركلي	خير الدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦هـ)	دار العلم للملايين، بيروت
30	الفتاوى الرضوية	الإمام أحمد رضا خان (ت١٣٤٠هـ)	رضا فاؤنڈیشن، مرکز الاولیاء لاہور

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ وَالصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ اَمَّا بَعْدُ فَاَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

دعوة للسنن

يتم بحمد الله تعالى تعليم وتعلّم السنن والآداب في البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية العالمي الغير السياسي، الرجاء منكم الحضور في **الاجتماعات الأسبوعيّة** المليئة بالسنن التي تعقدها مركز الدعوة الإسلامية في بلادكم عقب صلاة المغرب كلّ يوم الخميس، وقضاء الليل كلّه فيها بالنيات الحسنة بقصد إرضاء الله وابتغاء وجهه، والسفر في **قوافل المدينة** مَعَ عشّاق الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وسلّم بقصد حصول الثواب، ومحاسبة النفس يوميًّا بطريق ملء **كُتَيِّب جوائز** المدينة (جَدْوَل الأعمالِ التربوية)، وتسليمه إلى المسؤول خلال العشرة الأيّام الأولى من كلّ شهرٍ، وذلك سيجعلكم تطبّقون السنّة، وتكرهون المعاصي وتفكّرون في الثبات على الإيمان إن شاء الله عزّوجلّ،

وعلى كلّ مسلم أن يضع هذا الهدف نصب عينَيه: **علي محاولةُ إصلاحِ نفسي وجميعِ أُناسِ العالَم** إن شاء الله عزّوجلّ، حيث يلزمني العملُ بجوائز المدينة للإصلاحِ النفسي، والسفرُ مَعَ قوافلِ المَدينةِ لمحاولة إصلاح جميع الناس في العالَم إن شاء الله عزّوجلّ.

MC 1286

ISBN 978-969-631-630-5
0126139

فيضانِ مدينه سوق الخضار السا بق حي سودا غران كراتشي، باكستان.
UAN+٩٢ ٢١ ١١١١٢٥ ٢٦ ٩٢ التحويلة: ١٢٨٤
www.dawateislami.net Email: ilmia@dawateislami.net